الأدب المصرى

(بقية المنشور على صفحة ٢٥)

النوع الذى يبرز فيه الطابع المصرى متمشياً مع روح العصر ليمثل نواحى الحياة المصرية فى الوقت الحاضر ..

ولقد ظهر كثير من القصص المصرية ، فاذا استثنينا رواية زينب التى ستبقى درة فى جبين النهضة المصرية الأدبية ، وجدنا أن ما بقى هزيل قاصر ، ناقص ، أغلبه مترجم عن القصص الفرنجى لا يترجم عن الحياة المصرية. أما الأستاذ شوكت افندى فقد جاءت جهوده موفقة وكانت بحق منتجة ، فتراه وفى البناء القصصى حقه من القوة والاتقان والتعميق كما تراه نجح فى تصوير الروح المصرية بحالة تدعو الى الاعجاب .

أما القصص ذاتها فقد كتبت بلغة قوية رشيقة عريقة فى أسلوبها العربى المبين ، فيها دعابة طريفة ونكتة أخاذة ، كما فيها تهكم لاذع مرير. وانك لتتلمس مبلغ العناية الفائقة التى بلغت فى تصوير شخصيات أبطالها حتى جاءت فذة قوية كاملة من كل الوجوه . ومن حيث الخيال الذى تقوم عليه هذه القصص الشائقة فهو لا تكاد تفرقه فى وجاهته المنطقية عن الحقيقة الخالصة ، ذلك انه معقول وطبيعى فوق أنه جميل تسرى فيه الروح الشعرية التى تلزم تمام اللزوم للاسلوب والروح القصصية . فهو فى هذه الحالة مكمل للحقيقة الجافة الجامدة وليس هادماً لها..

وترى المؤلف يستعين بخياله فى تقريب المثل الاعلى للاذهان وفى موازنة المثل الاعلى بالواقع ، كما يعتمد عليه كوسيلة اغراء وتشويق تحمل القارىء على الاندماج بكليته وجزئيته فى موضوع القصة .

وترى المؤلف يصور لك كثيراً من الاماكن والمناظر الطبيعية التى تتكلم عنها القصص ، وهو انما يصورها لك بكل وضوح حتى لتحسب نفسك تراها رأى العين. وفى كل المواقف المتصلة بالعاطفة والوجدان تجد لها تحليلا منطقياً تطمئن اليه نفسك فى الحال فلا تكد ذهنك فى تحليلها أنت باستقراء الحوادث ومراجعتها .

وقد ضمنت القصص فوق ذلك مبادىء وجيهة وآراء لها خطرها تشرح لك خلاصة تجارب المؤلف القدير فى الحياة ومدى انتقاده للنظام الاجتماعية الحاضرة ؛ ولا تنس بعد ذلك أن لكل قصة من هاتيك القصص فكرة اساسية تدور حول محورها الحوادث فترتبط بذلك كل أركانها لتكون وحدة متماسكة قوية .

ولقد شاء الكثيرون من أئمة الأدب والبيان أن يقوموا أنفسهم بوضع مقدمة « فى ظلال الدموع » تقديراً لجهود المؤلف الناشىء ، ونذكر منهم سعادة أمير الشعراء شوقى بك وشاعر النيل حافظ بك ابراهيم والاستاذ عباس افندى محمود العقاد. لكن صديقنا شوكت افندى شكر لهم جميل شعورهم نحوه وآثر أن يقدم نفسه بنفسه الى القراء على اعتبار انه أدرى الناس بنفسه ، فكتب الأدب والقصة التى قرر انها « الخادمة للانسانية السبيل الى المثل الاعلى » ثم شرح أركان القصة والعوامل التى تساعد على خلق الروح القصصية وتقويتها ، وبين مركز القصة بالنسبة لسائر فنون الادب وأثر القصة فى الحياة ومبلغ تأثرها بها ، وأثبت كيف تقرب القصة بين العقليات والامزجة المختلفة ، وكيف تساعد فى تصوير الحقائق وكيف تكشف عن جوانب الحياة المستترة الغامضة .

فاذا قرأت قصة «عثمان افندى» ألفيت فيها صورة حية للانسانية المحطمة تندفع فى طريقها نحو الفناء وهى مع ذلك لا تزال محتفظة بكل مظاهر طيبتها ونبلها على الرغم مما أصابها من صدمات قاسية ، حتى اذا كانت النهاية قدمت نفسها للموت ضحية نبيلة خالدة فى سبيل انقاذ الآخرين وإسعادهم — وترى فى هذه القصة وصفاً صادقاً للحياة فى ريف مصر مع دراسة لنفسيات الاهالى ، وتجد فيها تحليلا جميلا لعاطفة الحب وما تولده من سعادة وألم وشقاء ، وفيها حديث مؤثر عن أقسى صور البؤس وأمضها على النفس قد لا تملك معه عبراتك وان كانت عصية ...

وفى قصة «شحاته الكسارى رقم ١٣» يقدم لك المؤلف صورة فكهة لشخص أحمق مغرور يعتقد أنه فاتن نساء فيسترسل فى تيار الاوهام تأخذه نوبة حماس فيشرد زوجته وأولاده ويحل أسرته جميعاً تمهيداً للقاء الزوجة العتيدة بنت الباشا ، ثم ترى كيف تصدمه الحقيقة فى النهائية ..

وفى قصة «تحت الصفصافة» ترى المؤلف يرسم لك حالة مصر تحت الاحكام العرفية أيام الحرب العظمى ويبين لك مبلغ حقد العمد على خصومهم وكيف يسعون الى التنكيل بهم والقضاء عليهم فى دناءة ليس بعدها دناءة ليصفو لهم الجو ويتم لهم كل الذى يبتغون. ثم يحدثك بعد ذلك عن سرعة تحول فتيات الريف عن حبهن ، ثم تراه يستنزف دموعك فما ترى نفسك إلا باكياً حينما يصف لك شعور الشاب الجميل وقد فقد بصره بين عشية وضحاها ، وكيف تطوف بمخيلته ذكريات الماضى وكيف يحسب فى كل همسة أو ضحكة شيئاً من السخرية موجهاً له .

وفى قصة الشرف الرفيع يبسط لك مثالا من عقليات بعض الازهريين ووساوسهم المثيرة لاضحاك وكيف يتوهمون أشياء لا وجود لها وكيف يهزءون لمناهضتها بكل الطرق حتى لتسفك الدماء صيانة للشرف الرفيع من الاذى .

وتجد فى هذه القصة وصفاً لمولد سيدنا الحسين والحياة السائدة فى منطقته .

أما فى « هذا ... » فيبين لك كيف تتضارب آراء الجماعات عن الاشياء الغامضة وكيف تكون كلها خاطئة مع ذلك ، وكيف تجرى الظروف بإثارة ظواهر تجعل الناس لتعتقد صحة أمور هى فى الواقع بعيدة كل البعد عن الحقيقة .

وفى قصة « خديجة الجمدبام » تتحدث اليك المؤلف عن فتاة دميمة لم تجد أحداً يبادلها الحب لكنها هى كانت تحب وكانت فى جحيم من آلامها يائسة تكاد تقضى عليها آلام الخيبة فى الحب فاذا بها قد تحطمت عندما أدركت الحقيقة التى ... ضارية فاقدة لكل ميزات الانسانية ومعانيها كل همها إذلال الرجال والتشفى بتحطيم قوامهم وجمالهم وسعادتهم بل وآمالهم ...

وبعد فهذه كلمة موجزة نرجو أن تمهد السبيل للقراء حتى يتمكنوا من تكوين فكرة عامة عن قصص « فى ظلال الدموع ». وانا لننتهز هذه الفرصة السعيدة لتقدم الى المؤلف الكريم كل عبارات تقديرنا واعجابنا آملين أن تكون هذه المجموعة الجميلة طليعة لمؤلفات جديدة يظهرها الاستاذ التوفى فى القريب العاجل فتحوز النجاح اللائق بها فى عالم الادب الخالد .

محمد صادق بالتجارة العليا

الرياضة العقلية

مسابقة الشطرنج

بالكلوب الروسى تجاه الكوزموجراف

المرجو من حضرات غواة هذه الرياضة أن يسرعوا بالحضور لقيد أسمائهم فى المسابقة التى سيعلن البدء فيها قريباً .

شطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود



وضع الابيض

قطع الابيض أربع : شاه ، ولوء ، فرس ، بيدق .

قطع الاسود : ثلاث شاه ، فرس ، بيدق

دور هندى

مسابقة لعبت بين المسيو الخين والمسيو بوجولويف

	الابيض الخين	الاسود بوجولوف
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ب — ٤ فو	ب — ٣ حم
٣	ب — ٣ فم	ب — ٤ و
٤	ب × ب	ح × ب
٥	ب — ٤ م	ح — ٣ حو
٦	ف — ٣ م	ف — ٢ حم
٧	ح — ٣ فو	ح — ٣ فو
٨	ب — ٥ و	ح — ٤ م
٩	ف — ٤ و	ب — ٣ فم
١٠	ب — ٤ فم	ح — ٢ فم
١١	ب — ٤ رو	ب — ٤ م
١٢	ب × ب (٦م) e.p.	ف × ب
١٣	ب — ٥ رو	ح — ٢ و
١٤	ب — ٦ رو	ب — ٣ حو
١٥	ف — ٥ حو	و — ٢ م
١٦	حم — ٢ م	ب — ٤ فو
١٧	ف — ٢ فم	ت رو
١٨	و — ٤ رو	ب — ٤ فم
١٩	ب — ٥ م	ب — ٤ حم
٢٠	ف — ٤ فو	ح (٢و) × ب
٢١	ف × ف +	و × ف
٢٢	ب × ح	ح × ب
٢٣	ت	و — ٥ فو
٢٤	ب — ٤ حو	و × ب
٢٥	و — ٢ فو	ح — ٢ و
٢٦	رم — ١ حو	و — ٥ فو
٢٧	ر — ٤ رو	و — ٣ م
٢٨	ح — ٥ حو	م — ١ حو
٢٩	حم — ٤ و	و — ٥ م
٣٠	ح — ٣ فو	و — ١ م
٣١	و × ح	ب × ح
٣٢	ف × ب	و — ٣ م
٣٣	و — ٣ فم	ن — ٢ فم
٣٤	ف × ب	

الابيض يكسب



السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فى السياسة العالمية

فى هذا العـــدد



الشعب الايطالى وحكم موسولينى

صورة رمزية للشعب الايطالى الذى يلقى بأمره للسنيور موسولينى فهو لا يتذمر ولا يحتج وانما هو راض مستسلم معتمد على ادارة مفردة !

(عن المرشار فارسوفيا)

فى هذا العـــدد

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
« خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA 80 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 m.

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

أزياء الرجال

من الذى يوحى بها فى العالم

شيء عن ولى عهد انجلترا

لايخفى أن باريس هى مهبط وحى الازياء النسوية والكعبة التى تولى كل امرأة وجهها شطرها لمعرفة مقتضيات الزى والزينة . وأما أزياء الرجال فمصدرها كما لايخفى انجلترا ، وقد احتفظ الانجليز بهذا الامتياز منذ أقدم الازمنة.

ومما يجدر بالذكر أن أولياء عهد انجلترا هم الذين يوحون بأزياء الرجال دائماً، وقد امتاز جميعهم بحسن الذوق وسلامته فيما يختص بتلك الازياء ، كما امتاز الشعب الانجليزى بوجه الاجمال بميله الى تقاليد ملوكه وأولياء عهوده فى أزيائهم وملابسهم . قيل ان الملك أدوارد السابع لما كان ولياً للعهد أراد أن يمتحن درجة ميل شعبه الى تقليد أزيائه ، فامر خياطه ذات يوم أن يصنع له بنطلونا تكون ثنياته عن الجانبين بدلاً من أن تكون فى مقدمة الساقين ومؤخرتها كما هى الحالة الان . وماكاد الامير يلبس البنطلون الجديد ويخرج به للنزهة حتى أخذت الطلبات تنهال على جميع خياطى لندن بصنع بنطلونات من الزى الجديد .

ومما يروى عن جورج الرابع انه لما كان ولياً للعهد كانت خزائنه ملأى بالثياب الجديدة اذ كان من أسعد أوقاته أن يدعو خياطى القصر كل يوم ويوحى اليهم بزى جديد . قيل انه لما توفى وجدوا فى خزائن ثيابه مئات من البذلات والبزات التى لم يكن قد استعملها ولو مرة فى حياته .

وولى عهد انجلترا الحالى هو كسائر أولياء العهود السابقين شديد الشغف بالثياب، والانجليز وغير الانجليز يعتبرونه مصدر الوحى فى كل ماله علاقة بازياء الرجال . وقد ذكرت احدى الصحف أن فى خزائنه من الثياب مالا يوجد له مثيل فى خزائن غيره من الامراء ، ولا يمكن ان تخطر ببال امرىء «مناسبة» من «المناسبات» الا ولولى العهد ثياب تليق بتلك المناسبة .

قيل انه اراد أن يقوم مرة بسياحة قصيرة فى أرياف انجلترا فأخذ معه أحد عشر صندوقا كبيراً مملوءاً بالثياب وصندوقين كبيرين من القبعات (البرانيط) وخمسة صناديق بياضات وثلاثة صناديق جوارب ومناديل وثلاثة صناديق أحذية ! كل ذلك لسياحة قصيرة فى الارياف فتأمل !

ومن الصعب جداً أن نحصى الثياب التى يلبسها الامير على مدار السنة والتى تجعله أشد امراء العالم تأنقاً أحسنهم هنداماً ، ومع ذلك فقد صرح سموه مرة بانه لا يلبس الثياب حباً «بالموضة» وخضوعاً لمقتضيات الازياء، بل لان « المناسبات » المختلفة تستوجب ذلك . وقال مرة انه لو كانت مصلحة الامبراطورية البريطانية تقتضى ان ألبس بذلة جديدة كلما قابلت أحداً من الناس ما تأخرت عن ذلك مطلقا.

وقد نشرت جريدة « نيويورك تيمس » الاميركية مقالة لمراسل من لندن جاء فيها: ان عدد البذلات والبزات التى يملكها ولى عهد انجلترا والمودعة خزائنه غير معروف بالتمام ولا يستطيع أحد ان يحصيه . وكل مايعلم هو ان الثياب التى لدى الامير تكفى جيشا من الشبان.

فمن تلك الثياب بزة قائد الحرس وهى ثقيلة الحمل جدا وبعض اجزائها موضوع من جلد الدب. وبزة قائد الحرس « الكاكى » . وبزة القائد البحرى . وبزة امير اسكوتلندا . وبزة امير اسرة ستيورات . وبزة ولى عهد اسكوتلندا وبزة « امير الجزائر البريطانية». وبزة الكشافة. وبزة الولائم المدنية. وبزة الولائم العسكرية. وبزة الصباح وبزة المساء. وبزة الشاى . وبزات الالعاب الرياضية المختلفة . وبزة ركوب الخيل. وبزات الحفلات والاوسمة المختلفة . وبزة الامارات الهندية المختلفة : ومئات أخرى لاتحصى من البزات المعدة لكل حالة وكل « مناسبة » .

ومن العبث ان نعدها أو نحاول وصفها فانها تملأ خزائن قصر يورك حيث يقيم الامير .

وما يقال عن الثياب يقال أيضاً عن البياضات والفانلات والمناديل والجوارب والقبعات والاحذية، فان لدى الامير منها عدداً لايحصى. ومخازن الثياب فى انجلترا تتبارى فى عرض الازياء التى يمتاز بها ولى العهد ، وتعده من أكبر المشجعين على ترويج الازياء والسلع الانجليزية فى جميع أنحاء الامبراطورية

اميـــــــل لودفيج

بمناســبة زيارته لمصر

الماعة عن نشأته

فى عام ١٨٨١ ولد أميل لودفيج فى برسلو من أصل يهودى، أعنى أن عمره الآن ٤٨ سنة . وقد ظهر ميله للكتابة لما كان عمره ١٥ سنة ، فكتب فى ذلك الوقت عدة روايات تمثيلية مثل منها على مسارح المانيا نحو ٦ روايات بعد أن اتسعت شهرته وعمت كل الانحاء . ولما كان له من العمر ٢٠ عاما ، اهتم بدراسة القانون حتى اذا بلغ الخامسة والعشرين تركه واهتم بالاعمال التجارية .. ولكن الروح الادبية التى كانت تخالط فى نفسه عادت فظهرت وهو فى الثلاثين من عمره، فكتب تاريخ حياة بسمارك رجل الدم والحديد فى المانيا ، بطريقة نالت اعجاب الناس مما شجعه على الاستمرار فى كتابة تواريخ حياة غيره من عظماء أوربا. وطريقته فى الكتابة هذه التواريخ أن يصور بالكلمات مايجعلك تعتقد أنه لابد كان ملازما لذلك الرجل الذى يكتب عنه ، فى كل أوقات حياته ، وانه كان عليماً بخبايا نفسه وما يطويه ضميره .

كتب ذات مرة فى مقدمة كتاب له اسمه (العبقرية والخلق) يقول :

« تتلخص طبيعة الانسان فى صورته ، والرسامون جميعا عارفون بأسرار السحن وما ينطوى وراءها من روح أصحابها. ولاشك عندى أن الصورة تمد الكاتب بمواد قيمتها تعدل قيمة الرسائل والمذكرات والخطب والاحاديث وغيرها كخطوط اليد . مما يعتمد عليه الكتاب فى استنباط نواحى شخصية الرجل الذى يكتبون عنه .

ولهذا فان كتابة تاريخ حياة أى رجل بدون وجود صورته أمام الكاتب أمر مستحيل » .

وكتابه هذا يضم تواريخ حياة [illegible] شخصية من أشهر الشخصيات التى [illegible] فى أوربا كلها منذ ستة قرون . منها [illegible] ولينين وبلزاك وجوته ورمبرانت [illegible] وغيرهم

وأظن أن القارىء قد ألم الآن بسر الطريقة التى يتبعها ذلك الكاتب فى وضع مؤلفاته، فهو [illegible] من صور الرجال نواحى عبقريتهم [illegible]

وأما سر نجاحه فى هذه الطريقة الجديدة [illegible] أنه كاتب غير ممل، فهو دائما يشوق القارىء [illegible] امامه بطريقة جذابة ، لانها [illegible] روائية تعبر عن حقائق مستمدة [illegible] التاريخية المؤكدة . وأما مادته [illegible] فتلك لا يهتم الرجل الذى يتحدث عنه فى الموضع المناسب له تماما . .

سأله ذات مرة أحد الصحفيين عن رأيه فى الروايات التاريخية فقال :

« انى شديد الكره للروايات التاريخيــة لأن مؤلفيها يزيفون الحقائق ويخلقون حوادث لاوجود لها فى التاريخ . ولهذا ترانى أميل الى ان تكون كتابة التاريخ تفصيليــة دقيقة على شرط أن يكسبها الكاتب روحا حيــة مشوقة ، وهذا أمر سهل على كل مشتغل بالادب اذا علم أن حيــاة كل انسان محدودة وأن الله نفسه يرتب حوادث العالم فى شكل روائى . .

وسأله أحدهم عن رأيه فى طريقته فى كتابة تواريخ العظماء . فقال :

أشعر بلذة إذ أستنبط من دراسة تاريخ العظماء الخط الفاصل بين العبقرية والخلق. وغاية ما أريده هو أن أطلع القراء المصريين على ان عظماء الناس ماهم إلا نماذج أصلية من الطبيعة البشرية . .

وطريقتى هذه تحتاج الى اطلاع وعلم بفنون مختلفة، لأن الانسان اذا شاء أن يكتب عن شاعر وجب أن يكون ذا ملكة خيالية ، واذا أراد أن يكتب عن رجل سياسى لزمه أن يكون ذا نظرة سياسية بعيدة . وهكذا عند كتابة تاريخ حياة أى انسان يجب أن يكون لدى الكاتب روح تتفق مع روح من سيكتب عنه.

وأميل لودفيج مثل توماس كارليل من عبدة الابطال، ولكنه يخالفه فقط من ناحية أنه يجد أبطالا فى كل العقائد ومن كل الطبقات عندما يريد. ولا عجب ، فان موضوع كتاباته يتناول قارة أوربا وستة قرون من الزمان !

ويقال لو أن روح الفكاهة كانت تشترك مع نبوغه . اذا لكان لكتاباته أثر أقوى وانتشار أعظم .

ومع ذلك فان كتاباته قد انتشرت فى أوربا كلها لأنه لايكتب لمملكة دون أخرى ، بل يكتب لاوربا التى يأمل أن يتم فيها تأسيس ولايات متحدة أوربية ! ولقد كتب لصديق يقول عن حبه لاوربا ذات مرة :

أحب فيمر ولا أحب بوتسدام، أحب أوربا ولا أحب آسيا

وقد اشتغل قبل وأثناء الحرب الكبرى بالصحافة ويقول عنها :

لقد أفدت منها اكثر مما أعطيتها

[illegible]

الألعاب الرياضية

بطولة القطر المصري للتنس

نتائج مباريات كرة القدم وأهم العاب الاسبوع فى لمحة

بطولة القطر المصرى للتنس

أصبحت لعبة « التنس » بفضل ما يبذله اتحادها من جهود لنشرها وتشجيعها من الالعاب التى نالت من عناية المصريين ماهى جديرة به ، باعتبارها لعبة دولية قلما تجد دولة من دول العالم الجديد أو القديم لم تحلها المحل اللائق بها.

وتقام لهذه اللعبة بطولة دولية كل عام على كأس أهداه المستر ديفيس أحد وزراء أمريكا فى سنة ١٩٠٠ . وظلت المباريات تقام عليه من عام الى آخر حتى بلغت الدول التى تلعب عليه نحو ثلاثين دولة منقسمة الى منطقتين ــ المنطقة الأوروبية والمنطقة الأمريكية ــ وكان للقطر المصرى حظ ارسال فريقه فى العام الماضى لأول مرة للاشتراك فى العاب هذا الكأس وأبدى أفراده من المهارة ما نشرناه بالتفصيل فى أحد اعداد السياسة الاسبوعية .

وقد حدثت مشكلة أمام اتحاد التنس إذ تعارض موعد اقامة بطولة القطر المصرى مع الموعد الذى تقام فيه بطولة كأس ديفيس وبحث الاتحاد هذه المسألة . وفيما يلى النشر المذكرة التفسيرية والقرار الذين وزعهما الاتحاد:

«إن بطولة القطر المصرى للتنس (فردى للرجال ــ زوجى للرجال وفردى للسيدات وزوجى مختلط) كانت تقام بالتبادل فى القاهرة والاسكندرية باعتبار مرتين فى كل مدينة . وهذا النظام ــ وغرضه بديهى ــ لم تدل التجربة على صلاحيته . فاسكندرية لاعتبارات الطقس والعمل لا يمكن اقامة المباريات التى يكون ضمنها هذه البطولات قبل شهر مايو من كل عام . . وهذا الموعد المتأخر يجعل اللاعبين الافذاذ أن لايشتركوا نظراً لأن الدور الاول من العاب كأس ديفيس الدوليــة تقام عادة فى الاسبوع الاول من شهر مايو . والقطر المصرى له حظ عظيم فى أن يكون من ضمن المنضمين فيه مالا يقل عن تسعة لاعبين يشتركون فى العاب هذا الكأس سواء ليمثلوا القطر المصرى أو ليمثلوا دولا أخرى .

وأن خروج أربعة من أفذاذ اللاعبين الذين سيمثلون القطر المصرى دوليا من الاشتراك فى بطولة القطر السنوية لحقيقة تكفى وحدها لتدل على أن النظم الحالى يجب ألا يستمر.

وانتخاب مدينة القاهرة وحدها لاقامة البطولات فيها ــ حلا للمشاكل ــ فكرة خلقت مشاكل جديدة .

فلقد كانت البطولات تقام كجزء من حفلة نادى الجزيرة السنوية التى تستمر عشرة أيام . وقد ظهر أن لاعبى الاسكندرية الذين يشتغل معظمهم فى البيوتات التجارية غير قادرين فى أثناء فصل البطولة أن يتغيبوا عن أعمالهم عشرة أيام متوالية . . واقامة بطولات من غير أن ينتقل الاسكندريون فيها كاقامتها أثناء غياب فريق القطر المصرى لكأس ديفيس سواء بسواء . وكلاهما غير مرغوب فيه لذلك كان من الضرورى تدبير طريقة لهذه البطولة لا يحتاج فيها البطل أن يصرف وقتا طويلا بعيداً عن عمله .

حل الاشكال

بناء على ماتقدم قررا اتحاد التنس فى جلسته الأخيرة ما يأتى :

أولا ــ أن تقام فى القاهرة حفلة للبطولة لا غير يلعب فيها الخمس البطولات المختلفة ولا يدخلها شىء آخر .

ثانيا ــ أن يحدد عدد المشتركين فيها أسوة بالطريقة المتبعة فى « ومبلدن »

ثالثا ــ أن يكون العدد المسموح به فى الوقت الحاضر ثمانية: أى ثمانية للالعاب الفردية أو ثمانية أزواج للالعاب الزوجية .

رابعا ــ أن يلعب بعد ظهر كل يوم لعبان واحد للألعاب الفردية وواحد للالعاب الزوجية .

وبهذه الطريقة تنتهى الاربع البطولات (فردى للرجال والسيدات وزوجى للرجال والسيدات) فى ثلاثة أيام من بينها يوم أحد، وبعد انتهاء هذه البطولات تبدأ بطولات الزوجى المختلط وتستمر لمدى يومين.

خامسا ــ ويحفظ الاتحاد المصرى للتنس حقه فى أن يزيد عدد الطلبات التى يصح قبولها فى أحوال مخصوصة .

واتفق أيضا على انه فى اثناء تحديد مواعيد البطولة يجب ملاحظة التاريخين ١٥ مارس و١٦ مارس وهما يوما عطلة عامة .

بطولة للالعاب الزوجية للسيدات

وتدون فى هذه الجلسة أيضاً الغاء بطولة للالعاب الزوجية للسيدات فى سنة ١٩٣٠ . وبذلك يتم ايجاد الخمس البطولات التى كان يمكن الاتحاد المصرى للتنس من خلقها وبذلك يتم استهلاك مبلغ الثلاثمائة جنيه الى جنيه [illegible] لشراء كاسات هذه البطولات من ست سنوات مضت بمعرفة لاعبى القاهرة والاسكندرية والتى قسمت الى أقسام متساوية .

نتائج المباريات وأهم العاب الاسبوع فى لمحة

دورى « ا » لاتحاد كرة القدم منطقة القاهرة

اسم الفريق	مرات اللعب	مرات الفوز	مرات التعادل	مرات الهزيمة	عدد النقط	أهداف له	أهداف عليه
المختلط	٢	٢	—	—	٤	٧	٣
الابيض	٣	٢	١	—	٥	١٣	١
اليونان	٣	٢	١	—	٥	٣	٣
الازرق	٣	١	—	٢	٢	٦	٧
الزيتون	٣	١	—	٢	٢	٤	١٠
البوليس	٤	—	—	٤	—	٤	١٣

دورى المدارس العليا

اسم الفريق	مرات اللعب	مرات الفوز	مرات التعادل	مرات الهزيمة	عدد النقط	أهداف له	أهداف عليه
البوليس	٢	٢	—	—	٤	٩	صفر
الحربية	٢	١	١	—	٣	٥	١
الزراعة	٢	١	١	—	٣	١	١
الحقوق	١	١	—	—	٢	٤	صفر
الهندسة	١	—	—	١	—	—	٢
التجارة	١	—	—	١	—	—	٤
الآداب	٢	—	—	٢	—	—	١١
الطب	تأخرت عن حضور مواعيدها المحددة						

دورى المدارس الثانوية

اسم الفريق	مرات اللعب	مرات الفوز	مرات التعادل	مرات الهزيمة	عدد النقط	أهداف له	أهداف عليه
الجيزة	٥	٥	—	—	١٠	١٥	صفر
الخديوية	٥	٤	—	١	٨	١٤	٣
شبرا	٥	٢	١	٢	٥	١١	٨
التوفيقية	٥	٢	١	٢	٥	٨	٤
الامير فاروق	٤	٢	١	١	٥	٣	٥
السعيدية	٤	١	١	٢	٣	١٠	١٢
فؤاد الاول	٥	—	٢	٣	٢	٢	١٢
الابراهيمية	٥	—	—	٥	٠	٠	١٩

أهم مباريات الاسبوع

الجمعة ١٣ ديسمبر : الدور النهائى للحفلة العمومية السنوية للتنس للنادى الاهلى بالجزيرة
الجمعة ١٣ ديسمبر : فريق المختلط ضد منتخب الجيش البريطانى بارض المختلط فى كرة القدم

الصحافة في أسبوع

مئات وآلاف !

أعلن عبد الله أفندي بركات منذ أسبوعين بين ضجة في الصحف الجامعة لأبيه أنه تبرع بخمسمائة جنيه يستعين بها مجلس مديرية الغربية على انشاء مدرسة ابتدائية في بلدة مطوبس.

وأعلن محمد أفندي مرزوق منذ أيام بين ضجة في الصحف أيضاً أنه تبرع بثلاثة آلاف جنيه للاعمال الخيرية في دائرة المنيا سروراً بما كان من تنازل حسن باشا شعراوي عن مزاحمته في هذه الدائرة.

ثم أعلن محمد بك الشناوي منذ أيام كذلك أنه تبرع للاعمال الخيرية في مدينة المنصورة بألف جنيه فرحاً لما صار اليه من عضوية النواب

ومن يدري ؟ فلعل هؤلاء الثلاثة هم أول الغيث ولعل الناس سيسمعون ضجات وضجات قبل عليهم من أمكنة بعيدة ثم تتكشف عن تبرعات كثيرة من هذا الطراز...

لكن أين كان حضرات «المحسنين» الثلاثة قبل أن تنتفض فوق رءوسهم ملائكة الرحمة فتصيبهم بهذا الوابل المدرار من الفرح ثم يأبوا إلا أن يصيب دوائرهم الانتخابية وابل مدرار من الجود ؟

كانوا حيث لم يكن باعث على الخير، أفاعلمت أمرهم... الآخرين حكماء لا يفعلون الخير إلا لله، وأما أولئك الذين يفعلون الخير لذات الخير فهم دهماء الناس وعامتهم، والخير — أرشدك الله — عند أهل الحكمة من سادتنا الابطال كل عمل آخر لا تتحرك به قلوبهم إلا حين يعرفون كيف — من بعده — تؤكل الكتف !.

* * *

يسوءني ويسوءه

قال حضرة مصطفى بك فوده في تلغراف أرسله الى المقطم : «يسوءني أن تنشر السياسة «اليومية» أخباراً بعيدة عن الصحة تتعلق بتشريف معالي القرابلي باشا بدائرة السنبلاوين والحقيقة هي أن ناخبي الدائرة اجتمعوا لتحية معاليه ولاظهار ميولهم نحوي ولاستماع صوتهم ولهذا كان محل تكريمهم حتى حملوه على الاعناق الى منزلي، وهذا يتنافى مع ادعاء الاعتداء على معاليه ومن رافقه»

هكذا قال حضرة مصطفى بك فوده. فالذي يسوءه مما نشرته السياسة شيء واحد، أما كاتب «الصحافة في أسبوع» فيسوءه من هذه المسألة عدة أشياء.

يسوءه أن جريدة كوكب الشرق سبقت السياسة اليومية الى نشر هذه الاخبار البعيدة عن الصحة.

ويسوءه أن مصطفى بك لم يسوءه من جريدة كوكب الشرق ما سبقت السياسة الى نشره..

ويسوءه أن يكون القرابلي باشا غير صادق في خطبته التي انفردت كوكب الشرق بنشرها، أن ذلك التكريم لم يكن تكريماً في محله، أو أن يكون مصطفى بك فوده غير صادق في اذاعته أنه

ويسوءه أخيراً ألا يعرف مصطفى بك فوده أن القرابلي باشا «صاحب سعادة» — بالصدفة — وليس صاحب معالي أبداً..

* * *

سيدات وآنسات

مررت في «بلاغ» الثلاثاء الماضي بقصبة لطيفة أرسلتها «سيدات فوه وآنساتها» فطوقن بها جيد المرشح الذي ينافس مرشح الوفد في هذه الدائرة !..

فقالت سيدات فوه وآنساتها: انهن يحتججن ويظهرن سخطهن، وغضبهن، على هذا المرشح الذي عرف الناس مبلغ اتهاماته بتلك التهم المزرية بالشرف والكرامة، وانهن لا يدرين كيف يتقدم الى الناخبين وفي يده تلك الصحيفة السوداء.

«سامح يا أستاذنا يا صاحب البلاغ، شاهد يا استاذنا يا حسين بك يا هلال؟...»

ولست أستطيع إلا أن أقبل على العين والرأس كل ما أرادت (سيدات وآنسات فوه) من احتجاج وسخط وغضب، فتلك كلها طاقات من الورد والريحان ينثرنها غضباً أحمر في طريق من لا يستطيع أن يعصي لهن أمراً..

ولكن على من الاحتجاج والسخط والغضب؟ أعلى القانون الذي قبل تأمين الترشيح من منافس مرشح الوفد، أم على الاستاذ عبد القادر حمزه والاستاذ حسين بك هلال الذين يعرفان الصحف السوداء قبل غيرها ؟

سيداتي وآنساتي: أرجو أن ترحمن شبابكن الناعم النضير. فأني أخشى اذا امتدت أيديكن الى سجل الصحف المطوية السوداء ألا يتعلق بها إلا صحف نواب ووكلاء مجلس نواب تخجل تواضعهم البلاغ التي خضبتن على لسانها وتجرح خد (لاتبيعوا أقطانكم إلا بمائتي ريال)...

سيداتي وآنساتي من خير بيوت فوه : أتسمعن لنصيحتي ؟ الى المطبخ، الى المنخل، الى الفرن، الى طشت الغسيل...

وإن شئتن رياضة جميلة فاطلبنها في معرض ورد الخريف فهو قريب، وإياكن يا بنات حواء أن تطلبنها في معرض آخر !.

***

الرسول وليم ..

لعل جمهوراً من المسلمين قرأ جريدة كوكب الشرق الصادرة يوم الاثنين الماضي.

ان كان ذلك كان لابد لهذا الجمهور من المسلمين أن يكون قد رأى كيف تنشر هذه الجريدة أن الله عصم الاستاذ وليم أفندي عبيد من النقص وأسبغ عليه نعمة الكمال..

ففي ذيل العمود السادس من صفحتها الاولى كلمة زعمت أن كاتبها شيخ من شيوخ البيان، ولا ندري اذا كان من شيوخ البيان كيف لم يرزقه الله شجاعة كافية لاظهار اسمه واعلان نفسه، ولكن الذي ندريه أن جريدة كوكب الشرق قالت بلسان أحد شيوخ بيانها :

« جاءوا اليوم يستفاون استشهاد حضرة المجاهد الكبير مكرم بك عبيد بآيات الله وعواطن الحكمة من أقوال الذكر الحكيم، ويحسبونها نقصاً في هذا الرجل الذي عصمه الله من النقص وأسبغ عليه نعمة الكمال ».

واذا كان المسلمون يعرفون من بديهيات دينهم أن العصمة من النقص لله ولرسله وأن نعمة الكمال السابغ — وهو الكمال المطلق — انما استأثر بها الله لنفسه فلم يشاركه فيها أحد من عباده ولو كان نبياً أو رسولاً، نقول اذا كان المسلمون يعرفون هذا من بديهيات دينهم ويعرفون الى جانبه أن اعتقاد العصمة لغير الله ورسله ووصف أحد بالكمال المطلق غير الله رب العزة والجبروت يؤديان الى الانسلاخ من الدين والردة عن الايمان، فقد عرفوا اذاً المكان الذي يأمرهم دينهم أن يضعوا فيه جريدة كوكب الشرق وشيوخ بيانها معها.

وبعد : فهل رسالة من الله بعد رسالة محمد بن عبد الله ؟ تقول جريدة كوكب الشرق : نعم هنالك رسالة أوحى بها الى الاستاذ وليم. ذلك لانها تقول ان الاستاذ وليم رجل عصمه الله من النقص وأسبغ عليه نعمة الكمال، ولن يكون ذلك إلا لمن يختارهم الله لرسالاته..

أيها الغلاة في الباطل وأنتم تعلمونه باطلاً، أذكروا أن قوماً قبلكم غلوا في رجال من البشر فلم يزالوا يسلبون عقول العامة بهذا الغلو حتى رفعوا أولئك الرجال الى مقام الالوهية، على بعد ما بين طهارة الاولين ونجاسة الآخرين، وشتان بين علي بن أبي طالب مثلاً حين يجعله بعض الرافضة رسولاً وبين وليم بن مكرم بن عبيد حين تجعلونه كذلك ! غفر الله لمن قال :

أرب يبول الثعلبان برأسه ؟!
لقد ذل من بالت عليه الثعالب

حكم وأمثال

* يغطي التراب أغلاط الاطباء ويداري المال أغلاط الاغنياء.

* يتعلم الحلاق مهنته في رأس اليتيم

* يصير الحشيش لبناً بمرور الزمن.

* لاتظهر للناس قاع جيبك وكذا قاع عقالك.

* من يعتقد انه صار طيباً يبدأ في الحقيقة أن يصير رديئاً.

* كثير من الناس لديهم الوقير، ولكن لا يوجد منهم من عنده الكفاية

* ينقضي نصف الحياة قبل ان يعرف الانسان ماهي الحياة.

* يأتي سوء الحظ على ظهر جواد ويعود سائراً على الاقدام.

* أعط الخنزير حين يقبع وأعط الطفل حين يصرخ. فيصير الخنزير حسناً والطفل رديئاً.

ترجمها : حسن أبو الذهب

تعدد الزوجات

للفيلسوف هيوم

نظام تعدد الزوجات في الشرق كان ولا يزال سبباً لعدة مشاكل في الحياة الشرقية أهمها فساد نظام العائلة في الشرق، وذلك يجر وراءه مشاكل أخلاقية واقتصادية يعجز عن حلها كل تشريع. ولا يزال اتباع هذا النظام مسألة المسائل في نظر الكتاب والمشرعين يريدون أن يضعوا له حداً اجتنابا لمضاره التي لاتصلح والتي لا ينفع فيها أي دواء بعد وقوعها. ونحن لانعرف أصل هذا النظام. فالرومان لم يبيحوا غير زوجة واحدة وفي التشريع الاوربي الحديث يحاربون هذا النظام بوضع عقوبات شديدة على من يريد اتباعه حتى أن القانون الفرنسي يعاقب بالاشغال الشاقة من يتزوج بغير واحدة.

وكنا نود أن صديقنا الدكتور أحمد غلاب وقد تعرض في رسالته — La survivance de l'Egypte antique لمسألة المرأة المسلمة في العصور الاسلامية أن يجلو هذا الموضوع بعناية، ولست أدري لماذا أهمله.

وقد رأيت الفيلسوف هيوم اهتم بهذه المسألة وبين لنا كثيراً من سيئاتها. والفيلسوف هيوم لا يريد بذلك طعناً على دين من الاديان أو شريعة من الشرائع، بل بحثه يدور حول مسألة اجتماعية خبرها فعرف شرها: قال هيوم :

الزواج لا يمكن أن يكون على صورة واحدة في كل الاحوال وعند جميع الأمم في مختلف العصور، ولولا أن هناك شرائع وقوانين تقيد الزواج وتضع شروطه لوجدت كل زيجة مختلفة عن الاخرى. فالقوانين والشرائع المختلفة تفرض كل منها شروطاً حسبما تقتضيه الظروف والاماكن المختلفة. ولنضرب مثلاً في مدينة «طونكين» أخذ البحارة الافرنج الذين يلقون عصا التسيار في هذه الميناء أن يتزوجوا من الوطنيات مدة البطالة هناك ومع ذلك نجد الزوجات رغم قصر مدة هذا الزواج يقمن بجميع ما عليهن من الحقوق. وقد كان في عهد قدماء اليونان ...

اثنا عشر — فيعيشون معاً. ولتمكين المحبة بينهم وتثبيت الاتحاد بين رجالهم كانوا يتخذون مثل عددهم من النساء كزوجات مشتركة بينهم جميعاً. وكل ماينتجه هذا الزواج من الاولاد يعتبر أولاداً للجميع بلا تخصيص. ويقوم الكل طبعاً بتربيتهم وكفالتهم.

أما بين الحيوانات فالطبيعة هي التي تشرع وتنوع القوانين حسبما تقتضيه الظروف. فاذا سهل أسباب الغذاء للحيوان المولود فزواج الاثنين لا يستمر بعد النزوة الاولى أما اذا صعب استحضار الغذاء فان الزواج يستمر مدة الموسم كله حتى يصبح الولد قادراً على تموين نفسه.

والانسان وقد وهبته الطبيعة عقلاً فلم تعتن به وأباحت له أن يحدد زواجه حسبما تقتضيه الظروف الخاصة له. فنتج عن ذلك أساليب كثيرة للزواج كاسلوب تعدد الزوجات في الشرق وأباحة الطلاق عند قدماء اليونان والرومان أو تقييد رجل بامرأته طول حياته في أوربا الحديثة وهذا مايدعونا أن نبحث في مزايا ومضار كل واحد من هذه الانظمة المختلفة.

فأنصار تعدد الزوجات يؤكدون أن هذا النظام هو الدواء الشافي لمرض العشق، وليس هناك وسيلة خير منه لتحرير الرجل من أن تستعبده امرأة. فنظام تعدد الزوجات هو القوة التي نسترد بها حقوقنا وسيادتنا على المرأة. فعند ماتشبع شهواتنا من النساء نعيد الى نفوسنا تغلب العقل على الهوى. وفي الوقت نفسه نعيد نفوذنا وسلطتنا في بيوتنا. فالرجل مع النساء كالحاكم الضعيف مع رعيته، فكما أن هذا لايستطيع مقاومة الشغب ودسائس الشعب الا اذا سلط الاحزاب بعضها على بعض، فكذلك الرجل يشعل نار الغيرة بين نسائه فيصبح مطلق النفوذ واسع السلطان عليهن. وعلى نظام تعدد الزوجات قد يعترض بأنه استعباد الرجل للمرأة انما هو ظلم يفسد صلة المساواة التي يجب أن تكون بين الرجل والمرأة وان الطبيعة قد جعلت من الرجل حبيباً للمرأة وصديقاً. فليس من الواجب اذاً أن يغير هذه العلاقات الودية ...

نظام يكتسح أمامه روابط الحب ويذهب بالالفة والوداد ويقطع أسباب الثقة والعقيدة بين الافراد. ترى الرجل لا يمكنه أن يدعو الى داره صديقاً مخافة أن يعشق زوجته، وكذلك نرى البيوت في بلاد الشرق منعزلة منفردة. ولهذا نرى سليمان النبي يذم الدنيا ومصائبها مع ماكان فيه من ملك واسع النفوذ وعيش رغد وسط زوجاته السبعمائة لأنه لم يكن يجد صديقاً واحداً يعزيه أو يسليه. ولو جرب سليمان النبي لذة الحياة في اوروبا الآن واتخذ زوجة واحدة وعدداً كبيراً من الاصدقاء لوجد أن الحياة الذ وأحلى.

***

مدهش جداً أن يهمل الانسان من أمر كان حياته الحب والصداقة. اذاً لا معنى للحياة بعدها. وماذا يبقى للانسان اذا نقصاه. وفوق ماتقدم أن نظام تعدد الزوجات في الشرق يجني على تابعيه جناية كبرى، وهي سوء تربية الاولاد فولد يرى أمه ذليلة رقيقة وأباه جباراً فيصبح جامعاً في نفسه عنصر الذل وجبروت الطاغية. وترى هذه الحال واضحة جداً عند مخالطة الرؤساء والمرؤسين، فهم لا يعرفون أن الله خلق الناس متساوين.

ومع ذلك هل يمكن أن والداً يكون له أربعون ولداً ان يقوم بتربيتهم ويعنى بآدابهم؟ ذلك ليس في الامكان. فيلوح لي أن هذا النظام هو سبب الانحطاط.

ولتعدد الزوجات سيئة أخرى وهي مسألة الحجاب في بلاد الشرق. ففي هذه البلاد لا يتصل الرجل بالاناث قطعياً حتى ان الاطباء والجراحين لا يعودون المرضى وان فتك بهن المرض وصيرهن ذابلات لا مطمع فيهن لطامع. وقال لي الدكتور «رينفورث» انه لما استدعى الى سراي الحرم السلطاني بالاستانة أدخلوه صالوناً فسيحاً فنظر فاذا أذرع ممدودة من خارج ثقوب في جانبي الصالون يمنة ويسرة. فدهش من هذا المنظر وسأل عن ذلك فقالوا له ان هذه الأذرع متصلة بأجسام مريضة ويجب ان يداوي الابدان دون ان يرى منها غير الاذرع. وعليه أن لا يسأل المرضى ولا الخدم فربما يؤدي ذلك الى السؤال عما لا يصح اعلانه من أسرار القصر.

كامل تهامي

شعر الوجدان

النغم الخالد

[illegible]

خواطر متناثرة

تأملات هادئة

التضحية أقوى صور الايثار والوفاء وقل من يبرزها ولكن ما أكثر أدعيائها.

***

الاحزان تعلمنا اذا اعتبرنا بها، وتقتلنا اذا لم نحتملها.

***

الصوت الخافت لا يسمع ولو كان صوت عندليب، والصوت العالي يسمع ولو كان صوت حمار !.

هكذا في الحياة.. لا نسمع أصوات المساكين ولو كان حقاً، ونسمع صوت الاغنياء ولو كان جوراً.

***

قد يجفوني مائة واحد فلا آبه لجفوتهم لأني مطمئن الى نفسي. وقد يجفوني واحد فقط فيقض على راحتي ويذكي نفسي ايلاماً لأني موقن بأن جفوته أو جفوتي من حق له.

***

عزة النفس قد تقودنا أحياناً الى التمادي في الخطأ، ومع ذلك فهي أنبل من الذلة في الصواب.

***

أعرف أن أرجو الله لأنه موجدي وأن أذل له أيضاً.. ولكنني لا أريد أن أضيف أنه أستذل لانسان.

***

اذا هانت الكرامة على انسان، هان عنده كل شيء.

***

العظيم من أدى واجبه وهو يفكر بأن الله تعالى يراه، لأنه لا يخدع. أما منتهى الظلمة فهو يخاف التفكير في الله ولكنه يداوم التفكير.. كيف يخدع الناس ؟.

***

أداة النفس للناس عقول لا تعرف التفكير !

***

الاوهام كالضباب تحجب الحقائق أحياناً واذا بزغت الشمس تبدد.

***

أين المرأة التي تعرف قلب الرجل اذا أحبها ولا تستهزئ به ! وأين الرجل الذي يكرم المرأة ولا يكرهها ؟

أيامى العصيبة عند ما هاجرت

البطالة ومتاعبها

بقلم الرايت اونورابل جورج لانسبرى

كانت أحفل ايام حياتى بالحوادث — اذا استثنيت منها الدور السياسى الذى شغلت فيه منصباً عمومياً — هى بين سنة ١٨٨٤ و١٨٨٥ يوم هاجرت الى استراليا انا وزوجتى واولادنا الثلاثة (واكبرهم لا يزيد عمره على اربع سنوات) واخى الصغير وعمره دون الحادية عشرة .

أما الاسباب التى حملتنى على المهاجرة فهى أننى كنت انا وزوجتى عضوين فى جمعية من الاحداث . وكان أعضاء هذه الجمعية ومعظمهم فى نحو الرابعة عشرة ، يتناقشون فى كل موضوع يخطر بالبال . ولما تزوجت كان عمرى واحداً وعشرين عاماً وعمر زوجتى تسعة عشر عاماً . واذ كنا اول من تزوج من أعضاء جمعيتنا فتحنا بيتنا لجميع الاعضاء وجعلناه اشبه ببرلمان صغير نتناقش فيه فى جميع المواضيع ولا سيما ما كان له علاقة بالاشتراكية .

وكثيراً ما درضت لنا فى اثناء البحث مسائل المهاجرة والمستعمرات النائية وراء البحار . وكنت يومئذ قد ملت مشاق المنافسة فى سبيل كسب الرزق اذ كنت «متعهداً» بسيطاً أقوم انا واخى الصغير ببعض الاعمال التى ورثنا القيام بها عن والدنا . ومع أنى كنت فتى حديث السن فقد كنت أشعر بأن كل ما ننا له من أسباب الراحة ورفاهة العيش انما هو عن طريق شقاء الغير . وكنت أكره ذلك كما اكرهه الآن . ولذلك أخذت أفكر فى الرحيل الى أوستراليا ، وكان ذلك جهلا . ومعونة اذلم يكن عمرى يزيد على خمسة وعشرين عاماً ، وعمر زوجتى على الرابعة والعشرين . وكان الوهم يصور لنا اننا سنجد فى تلك البلاد نظام حياة جديدة وروحاً جديدة . وما كان يخطر ببالنا أن فى بلاد كبيرة كاوستراليا لا يزيد عدد سكانها على المليون يوجد أثر للفقر أو البطالة أو المنافسة ، وعليه عقدنا النية على أن ترم أمتعتنا ونركب متن البحار .

فى صباح يوم من ايام ابريل سنة ١٨٨٤ أقلعت بنا الباخرة من ميناء بليموث وهى تحمل نحو خمس مائة مهاجر مثلنا وقد حشروا جميعهم فى عنابر الباخرة وعلى ظهرها كما تحشر الانعام . ولم يكن للنوم [illegible] ... الا للاطفال . وكانت الباخرة — بسبب ذلك الزحام الشديد — أشبه بعلبة السردين ، وكان لا ينام [illegible] ... وكان الطعام [illegible] ... [illegible] ... ولولا ما تزودناه من انجلترا وما اشتريناه ... من كل ميناء [illegible] ... قبل وصولنا الى اوستراليا .

وفى مدة الثمانية الاسابيع التى استغرقتها سفر الباخرة كانت زوجتى [illegible] ... الأيام التى كنا نقضيها [illegible] ... تشعر فيها بشىء من الراحة ، وعليه كنت أقضى انا [illegible] ... — وعمر احدهم سنة اشهر فقط — [illegible] ... المناطق الحارة كنت ألبسهم [illegible] ...

على أننا تحملنا مشاق السفر كلها على رجاء الهناء الذى كنا نتوقعه متى وصلنا الى النعيم الاوسترالى ، وقوى فينا ذلك الرجاء عندما أشرفنا على سواحل اوستراليا ودخلت بنا الباخرة نهر «بريسبين» فوقف جميع الركاب على ظهر الباخرة ليشاهدوا غابات الاشجار والاكواخ الجميلة التى تتخللها وبعضها مبنى على ... وحولها جدران من الصفيح لمنع النمل من الوصول اليها .

وخيل الى معظمنا أننا قد وصلنا الى «الارض الموعودة» التى تفيض لبناً وعسلا ، ولسوء الحظ لم تكن تلك البلاد الا كسراب يخدع الانظار عن بعد .

ولما نزلنا الى البر على الرصيف خارج «محطة المهاجرين» شعرنا من دون أن ينبس احدنا بكلمة بأننا لسنا فى ذلك الفردوس الذى كنا نعلل به أنفسنا . ومع انه قد مرت الآن أربعون سنة على ذلك اليوم فلا أزال أذكر «محطة المهاجرين» بجدرانها الجرداء وخلوها من كل أثاث . واكاد أسمع أصوات الموظفين وهم يقومون بواجباتهم . والغريب أنهم لم يقدموا لنا فى تلك المحطة طعاما ولا شرابا ، ولم نلق هنالك الا كل تعب وعناء .

واذ كانت معنا بقية من المال عزمنا على مغادرة «المحطة» فخرجنا نهيم على وجوهنا فى الشوارع حتى وصلنا الى شارع كوين بمدينة بريسبين ، وأخذنا نبحث لنا عن فندق ننزل فيه . وما كان أشد يأسنا عندما علمنا أن الفنادق لا تفتح أبوابها للاسر التى لها أولاد صغار ، فلم يبق لنا مندوحة من الالتجاء الى الحكومة . فأبيح لنا أن ننزل فى ضيافتها فى غرفة ليس فيها أثر للاثاث ، فنمنا بثيابنا على الارض .

وما كدنا نغمض أعيننا حتى فوجئنا بجيوش الهوام والحشرات والفيران والجرذان والخنافس والصراصير والناموس ، وكانت تلك الليلة من أسوأ الليالى التى قضيتها فى حياتى فقد أنفقتها فى رد هجمات تلك الجيوش .

وفى الصباح خرجنا نبحث لنا عن مبيت ، فوجدنا فندقا نزلناه . وكان هذا أيضاً هدفاً لجيوش الفيران والجرذان .

وكان من الضرورى أن أخرج لابحث لى عن عمل . ولم أكن قد عرفت البطالة فى حياتى ، الا أننى لم أجد عملا فى الثمانية الاسابيع الاولى مع أنى كنت أخرج كل يوم مبكراً ولا أعود الى الفندق الا متأخراً ، وكنت أعرض على الناس أن أعمل فى الطرق أو الغيطان أو المكاتب وأن أقوم بأى عمل يطلب منى ، وكان معى [illegible] ... توصية . ومع ذلك لم أوفق الى عمل . أخيراً وجدت عملا «بصفة» مكسر حجارة للطرق . وكانت الحجارة من النوع الازرق الصلب التى تكسر اليدين [illegible] ... ولم يطل بى هذا العمل طويلا [illegible] ...

«بصفة» مساعد جزار . فكنت أدخل الماشية الى المذبح وأنظفها وأعدها للذبح . وكنت أكره ذلك العمل وينقبض صدرى لرؤية تلك الماشية البريئة تذبح ليأكل الانسان لحمها . وقد شعرت يومئذ — ولا أزال أشعر الآن — بأنه لو قدر لكل امرىء أن يذبح الماشية بيده لعافت نفسه لحومها ولانقطع الى أكل البقول .

واذ كان يطلب منى أن أشتغل يوم الاحد أيضاً اضطررت الى ترك هذه الوظيفة اذ لم أشأ تغيير مبادئى . وبعد يومين طلب الى أن أشتغل بتمهيد الحقل الذى كانت فرقة الكريكت الانجليزية القادمة الى اوستراليا ستلعب عليه الا أن هذا العمل لم يدم طويلا . واضطررت على أثره أن أذهب الى «محطة المهاجرين» لابحث لى عن عمل آخر . وهنالك وجدنى فلاح فعرض على أن أشتغل فى حقله بعد أن فحص صحتى وقوتى البدنية . وكانت الاجرة التى اتفقنا عليها أربعين جنيها فى العام وجراية تتألف من الدقيق ولحم البقر والشاى والسكر . ولا تسل عن تلك الجراية — ولا سيما اللحم — فقد كانت مما تعافه النفس . على أن أولادنا كانوا فى أشد الحاجة الى اللبن والبيض والزبدة . فكنت أضطر أن أشترى هذه المواد الغذائية من صاحب الحقل . فلم تنقض ثلاثة أشهر حتى وجدت أنى ما فتئت أصبحت مديناً به له من ثمن تلك المواد يزيد على مجموع أجرتى السنوية كلها ! . . .

وقد علمنى الاختبار أن فى وسع أى امرىء ذى صحة وارادة أن يكون فلاحا بالمعنى الحقيقى ، فأصبحت كذلك فى المدة التى قضيتها فى ذلك الحقل . فكنت أحلب كل يوم أربعين بقرة وأحرث الحقل وأتعهد الزرع وأعزق وأقيم الاسوار وأفعل كل ما يطلب منى عمله .

وثارت ثورتى لاننى لم أجد أملا بتحسين مركزى ، وكان حرجا جداً ، نظراً الى كونى متزوجا ولى ثلاثة أولاد وأنا مضطر الى العمل من شروق الشمس الى غروبها من دون انقطاع كل ذلك والديون تتراكم على . وعليه ذهبت الى صاحب الحقل وأخبرته بعزمى على فسخ العقد الذى بينى وبينه .

فاستشاط الرجل غضباً وتهددنى بالسجن . فقلت له اذا حاولت سجنى فستضطر الى اطعام اسرتى . ثم خرجت من لدنه تاركا يتمزق ايام غيظاً .

وبعد يومين أرسل الى عضو البرلمان المندوب عن تلك الجهة ليبحث معى فى الامر فشرحت له الواقع وأظهرت له ما قد تراكم على من الديون . فحاول أن يقنعنى بالبقاء ولكنى لم أقتنع . وأحضرت اذ ذاك مركبة ووضعت عليها أمتعتنا وسرت بأسرتى من هنالك وصاحب الحقل ينوعدنى برغم الاجر الى القضاء .

ولكنه لم ينفذ وعيده . وانتقلت الى حقل آخر فى بريسبين . وهنالك أخبرنى صديق كنت قد تعرفت به بوجود وظيفة «موزع ورق» فى أحد المخازن التجارية بمدينة بريسبين ، [illegible] ... هذا الصديق تمكنت من الحصول عليها [illegible] ... الحاجة [illegible] ... فى الاسبوع [illegible] ...

واتفق أنى فى اليوم الاول من مباشرتى عملى الجديد كنت سائراً بمركبتى لتوزيع «الرزم» التى معى على أصحابها ، وكان عددها نحو مائتى رزمة وأنا لا أعرف عنوانا واحداً من عناوين أصحابها . وبينما أنا سائر فى الطريق هطل المطر فجأة ونزلت من السماء سيول مدرارة فلم اعلم ماذا أفعل . وكنت قد شرعت فى توزيع «الرزم» فى الساعة السادسة مساء ولم أفرغ من توزيع آخر رزمة منها الا فى الساعة الرابعة صباحا ! . فأعجب أصحاب المخزن بجهدى ونشاطى وصاروا ينظرون الى نظرة عطف مدة الستة الاشهر التى قضيتها فى خدمتهم .

وفى الواقع أننى كنت اشتغل من الساعة الثامنة صباحا الى منتصف الليل أو الى الساعة الواحدة بعده . وكانت طرق مدينة بريسبين غير ماهى اليوم عليه فقد كانت وعرة جداً ومظلمة لا ينيرها فى الليل الا نور القمر أو وميض البروق . وكثيراً ما كانت المركبات السائرة فيها تنقلب بما فيها على الارض .

على أنه فى كل المدة التى قضيتها فى تلك البلاد كانت صحتى على أحسن ما يرام . وقد أفادنى العمل فى الخلاء كثيراً جداً . ولكن زوجتى وأولادى عانوا المشاق الكثيرة . ولذلك صحت عزيمتنا على مغادرة تلك البلاد .

أضف الى ذلك أن ما كنا نتعلل به من معيشة جديدة خالية من مساوىء المنافسة فى تلك البلاد ذهب هباء . فقد اتضح لنا أن قومنا الذين هاجروا الى تلك البلاد أخذوا معهم جميع مساوىء المنافسة وأن النظام الاقتصادى الذى كان سائداً هنالك هو النظام المعبر عنه بقولهم «كل امرىء بنفسه ولعنة الله على المتلكىء» .

وقد علمنا الاختبار القاسى صحة المثل الالمانى القائل «ان السماء هى حيث انت فلا تبحث عنها فى مكان آخر» . وعليه قررنا العودة الى انجلترا لنبدأ سجل حيا تنا من جديد .

ولما وصلت الى انجلترا اشتغلت ما ملا مدة بضع سنوات . ولكنى كثيراً ما كنت أقف فى الشوارع والساحات العمومية وأخطب فى مساوىء الهجرة كما كانت فى تلك الايام .

ولا شك أن الحركة التى أحدثتها الجرائد وفى الصحافة هى التى حملت وزارة المستعمرات فى سنة ١٨٨٦ على انشاء مكتب الاستعلامات للمهاجرة وهو المكتب الذى تحول فيما بعد الى «مصلحة الاستيطان وراء البحار» .

ولم آسف — لا أنا ولا زوجتى — على ما تجشمناه من المصاعب فى تلك الايام العصيبة فقد تعلمنا ماهى الحياة . ومع أن أيامنا لم تكن من الايام الهنيئة فقد كنا [illegible] ... البال . وعلمنا ونحن فى اوستراليا [illegible] ... ويجب أن يكون مجهود المرء [illegible] ... الرزق ليس [illegible] ...

وقد يدهش [illegible] ... أن شديد الاهتمام بمسألة البطالة فى هذه البلاد والسبب فى ذلك هو أنى أعلم [illegible] ... المهنة وسوء [illegible] ... فى النفس . وقد علمنا الاختبار [illegible] ... والحاجة [illegible] ...

مصر ومشكلة الشرق الاقصى

حادث دبلوماسى خطير

للأستاذ محمد عبد الله عنان

شهدنا فى الاسبوع الماضى حادثاً فريداً فى تاريخ مصر السياسى ، له على بساطته من الوجهة الدولية أهمية كبرى ، فقد اشتركت مصر المستقلة ، لاول مرة فى التاريخ ، مع الدول العظمى فى عمل دولى مشترك ، وجه لصون السلام العالمى ، وقامت بنصيبها منه على نحو ما قامت به باقى الدول العظمى .

ويزيد بذلك الدور الذى دعيت مصر الى القيام به فى مشكلة الشرق الاقصى حيث يهدد الخلاف القائم بين الصين وروسيا فى منشوريا ، قضية السلام منذ اشهر ، وحيثما قامت فى الاسابيع الاخيرة معارك دموية خطيرة ... الدول الكبرى ، وعادت الى استئناف ... الذى بدأته منذ قامت الازمة فى سبيل التوفيق بين الفريقين المتنازعين . وهذا المسعى الذى تبذله الدول للتوفيق بين الصين وروسيا يرجع الى عاملين جوهريين : الاول عامل المصلحة المشتركة والمحافظة على الحقوق المكتسبة ، والثانى تطبيق ميثاق تحريم الحرب بصورة عملية لاول حادث خطير يقع تحت نصوصه . فالدول الكبرى ، أعنى أمريكا وبريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا واليابان ، تستظل فى تدخلها فى أمر الخلاف الصينى الروسى بنصوص ميثاق تحريم الحرب . ولكن الواقع أن نصوص الميثاق لم تكن الا سنداً دبلوماسيا لهذا التدخل الذى أملته المصلحة المشتركة قبل كل شىء . ذلك لان انتزاع الصين لحقوق كفلتها المعاهدات لروسيا فى منشوريا ، يمثل فى نظر الدول الكبرى اتجاها فى السياسة الصينية القومية ، تراه خطراً على حقوقها ومصالحها وامتيازاتها التى تكفلها المعاهدات أيضاً ، ويمثل نزعة فى القومية الصينية هى العمل على محاربة النفوذ الاجنبى والغاء الحقوق والامتيازات الاجنبية ، وهى ما زالت تقاومها الدول ذوات الشأن بما استطاعت من عمل الضغط المادى ...

... لروسيا حقوق معينة فى منشوريا تنحصر فى ... الصين فى ملكية الخط الحديدى ... استغلاله وادارته . وكان امتياز ... منحته الحكومة الامبراطورية ... لروسيا القيصرية ، وكان لها حقاً ... الى حكومة السوفييت . ورأت ... أن تنظم علائقها مع الصين

[illegible] ... قبيل انقضاء الاسبوع ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

على قواعد جديدة تمهد الى الصداقة والثقة بينهما ، أو تمهد بالحرى الى تغلغل النفوذ الروسى فى الصين الوطنية ، فعقدت معها اتفاقات سنة ١٩٢٤ وفيها تنزلت عن امتيازاتها القديمة ولم تستبق سوى حقوقها فى الخط الحديدى الشرقى لما له من أهمية حيوية فى وصل سكة سيبيريا بالمحيط الهادىء ، على أنها جعلت هذه الحقوق شركة بينها وبين الصين . ومن ذلك الحين صار خط منشوريا الشرقى مشاعا بين الفريقين يستغلانه ويديرانه معاً .

ولكن انقلاب الصين الوطنية على البلاشفة بعد ذلك وتحطيم نفوذهم فى الصين الجنوبية أدى الى توتر العلائق بين البلدين . ثم كانت حوادث منشوريا التى وقعت فى أوائل هذا الصيف حيث هاجمت السلطات المنشورية بالاتفاق مع حكومة الصين الوطنية ، القنصلية السوفيتية أولا ثم انتزعت الخط الحديدى الشرقى من أيدى الروس ثانياً ، وذلك بحجة أن البلاشفة يستعملون الوكالات السياسية والخط الحديدى فى بث الدعوة الشيوعية فى منشوريا . وعندها قطعت موسكو علائقها بالصين وكان بدء الازمة .

والدول العظمى ، وهى جميعاً من ذوات الامتيازات والمصالح الكبيرة فى الصين ، تهتم بأمر الخلاف منذ وقوعه ، وتجد فى نصوص ميثاق تحريم الحرب أداة دبلوماسية صالحة للتدخل . ويتخذ هذا التدخل لفت الدول ، وبخاصة أمريكا وبريطانيا وفرنسا واليابان ، نظر الفريقين المتنازعين الى نصوص ميثاق تحريم الحرب ، التى انضمت اليه روسيا والصين وارتبطتا بنصوصه مع باقى الدول . وتقضى هذه النصوص بتحريم الالتجاء الى الحرب كأداة للسياسة القومية ، والتزام الدول بأن تلجأ فى تسوية مشاكلها مهما كانت طبيعتها ومنشؤها الى الوسائل السلمية من تحكيم وغيره . وبذلت الدول هذا النصح الى الصين وروسيا فى الاشهر الاخيرة غير مرة . غير أنها رأت إزاء تفاقم الحوادث فى منشوريا وتوغل الروس فى الصين وخشية انقلاب المشكلة الى حرب كبيرة تعكر سلام الشرق الاقصى ، أن تبذل هذا النصح فى قالب مشترك ، وأن تحشد جميع الدول الموقعة على ميثاق تحريم الحرب ، الى الاشتراك فى هذا المسعى .

***

ولما كانت مصر من الدول الموقعة على الميثاق ، فقد وجهت أمريكا اليها الدعوة بالاشتراك فى لفت نظر الصين وروسيا الى احترام نصوصه ، وقد لبت مصر هذه الدعوة ووجهت على يد سفيرها فى باريس الى ممثلى حكومتى بالكين وموسكو فى باريس مذكرتها ... [illegible] ...

الى احترام نصوص ميثاق كلوج وخصوصاً ما ورد فى المادة الثانية منه من النص على وجوب التجاء الدول المرتبطة به الى فض كل نزاع يقوم بينها بوسائل التحكيم مهما كان منشؤه أو طبيعته . ومذكرة الحكومة المصرية مؤرخة بتاريخ ٤ ديسمبر الجارى . ولم تتلق مصر بعد رداً من موسكو على مذكرتها ، غير أن موسكو كانت قد وجهت ردها الى باقى الدول قبل ذلك بيوم أو اثنين على أثر انفراج الازمة نوعا ، وتسليم الصين بوجهة النظر السوفيتية من وجوب اعادة الحالة الى ما كانت عليه فى منشوريا بالنسبة لادارة السكة الحديدية قبل وقوع الاعتداء ، ثم المفاوضة بعد ذلك فى تسوية النزاع كله . ورد البلاشفة على مسعى الدول ينم عن مهارة فقهية وبراعة دبلوماسية ، وهو أول رد من نوعه أبدى بشأن تفسير ميثاق تحريم الحرب (ميثاق كلوج) وتطبيقه من وجهة عملية ، وهو أول رد أيضاً وجهته موسكو على المساعى التى تبذلها الدول لحسم الازمة منذ أشهر . ونظرية البلاشفة ، هى أن الميثاق لم يعين فى نصوصه دولة أو دولا معينة أو هيئة أو هيئات معينة تكلف بتنفيذه والسهر على تطبيق أحكامه ، وأن مسعى الدول يعتبر بذلك تدخلا فى شؤون روسيا التى تستطيع وحدها أن تحل خلافها مع الصين وحدها دون وساطة .

والواقع أن مسعى الدول لا يقع تحت أى نص من نصوص الميثاق ، لان كل ما دونته هذه النصوص لا يخرج عن ثلاثة أمور : إنكار الحرب كأداة للسياسة القومية ، والتزام الالتجاء الى التحكيم لحسم أى خلاف ، وتصديق الدول على الميثاق كل طبق دستورها . وهذا كل ما هنالك . فوجهة نظر موسكو صحيحة من الوجهة الفقهية . وهذا نقص يبدو واضحا لمحاولة تطبيق الميثاق لاول مرة . ومن الواجب أن يحفز أنصار الميثاق وأنصار السلام الى تلافيه .

وهذا الدور الذى أدته مصر فى الازمة الروسية الصينية على بساطته أهمية دولية كبيرة ، فهى تزاول حقوقها فى السيادة الخارجية كأية دولة عظمى ، وتقوم الى جانب بريطانيا العظمى بنفس المسعى الذى تقوم به فى الوساطة الدولية . وقد دعيت الى القيام بمسعاها من أمريكا . والظهور مصر فى أفق السياسة الدولية فى هذا المجال دعوة قوية لطبيتها الخارجية وسابقة حسنة تمهد الى قيامها بواجبها نحو السلام العالمى كلما دعا داعى هذا الواجب .

على أنه يمكن أن يقال من جهة أخرى إن مصر قد وقعت الى خطأ دبلوماسى خطير قد يكون له أثره فى المستقبل . فقد بعثت فى تأدية مهمتها الدولية على أن تخاطب حكومة موسكو بطريقة مباشرة ، فقد وجه ممثلها الحربى بالماسفير مصر فى باريس مذكرة حكومية الى سفير السوفييت فى باريس المسيو دوجالفسكى . ومعروف أنه لا توجد ثمة أية علائق رسمية أو غير رسمية بين مصر وحكومة البلاشفة السوفيتية ، وأن العلاقة ... [illegible] ... بين مصر والحكومة الروسية القيصرية

قد زالت بزوال هذه الحكومة أولا ثم بقرار مجلس الوزراء الخاص بالغاء القضاء القنصلى الروسى ثانياً بعد أن أيقنت الحكومة المصرية أن مصاير الاحوال فى روسيا البلشفية لا يؤذن بالتحول ، وان مصر لا تستطيع أن تتصل فى علائقها ببلد يعمل على بث الثورة العالمية فى جميع انحاء العالم المتمدين . فمصر لا تعترف اذاً بوجود ما لحكومة اتحاد جمهوريات السوفييت الاشتراكية لا بطريقة فعلية أو قانونية ، وتحرص كل الحرص على ألا تربطها بها أية علاقة أو صلة مذ قامت أعنى منذ اثنى عشر عاما كاملة ، ولكنها تغدو اليوم ، وقد حملت على الاشتراك فى العمل مع باقى الدول فى حسم الازمة الصينية الروسية ، فى شبه صلة رسمية مع حكومة البلاشفة بعد أن وجهت مذكرتها الرسمية اليها عن يد سفيرها بطريق مباشر .

ولما كنا على يقين من أن الحكومة المصرية لم تقصد اطلاقاً أن تغير مركزها إزاء حكومة موسكو البلشفية ، وانها ما زالت تحرص على مقاطعتها كل الحرص اتقاء خطر الاتصال بها ، وهو خطر لم تستطع الدول الكبرى نفسها تلافيه تماما رغم ما لها من وسائل وقدرة على ذلك ، فلسنا نرى إلا أن الحكومة المصرية قد وقعت مسوقة فى خطأ دبلوماسى خطير ، ينطوى على الاعتراف ضمنا بحكومة البلاشفة . وهذا الخطأ الذى نخشى ألا يمر فى سكون يتوقف أثره فى الواقع على تصرف الحكومة البلشفية ذاتها اذا شاءت أن تستفيد منه وأن ترتب عليه نتائجه القانونية . فلحكومة موسكو أن ترد أولا على مذكرة الحكومة المصرية ، ما دامت مصر قد سمحت لنفسها بمخاطبتها على هذا الوجه ، ولها أيضا أن ترتب على هذه المخاطبة حق الاتصال بالحكومة المصرية فى صورة من الصور . وفى اعتقادنا أن موسكو تغتبط بانتهاز هذه الصلة ، ولعلها لم تلبس بعد أن فى مصر الالاف من الرعايا الروس فى وسعها أن تستغل مراكزهم رغم كونهم جميعا أو على الاغلب من البيض الخارجين عليها ، وليس بعيداً أن تعود فى المستقبل القريب الى اثارة الكلام فى امتيازات روسيا القيصرية فى مصر ، وفى مناقشة حق مصر فى الغائها .

فهل فكرت الحكومة المصرية فى هذه الاعتبارات كلها حينما أقدمت على توجيه مذكرتها مباشرة الى السفير البلشفى فى باريس ؟ واذا كانت قد فعلت فهل ترانا إذاً نتكهن فى تغيير موقفها نحو حكومة موسكو ، بمعنى أنها قد رأت أن الوقت قد حان للعدول عن سياسة المقاطعة القديمة التى أخذتها نحو حكومة البلاشفة فى الوقت الذى ما زالت تحرص فيه على عدم الاعتراف بدولة حربية هى مملكة نجد والحجاز لاسباب لم تعلنها بعد ؟ إن هذا التصرف الذى أقدمت عليه الحكومة المصرية على غرة منها لحيا نبتة لم ... آثاراً نخشى ألا ترحب موسكو فى استغلالها ، بيد أننا نعتقد ، رغم ذلك ، على حزم حكومتنا برد كل محاولة فى هذا السبيل . وسنرى ماذا يكون من رد موسكو أو موقفها .

محمد عبد الله عنان

ما هى الولايات المتحدة الاوربية

مزايا هذا المشروع والعقبات التى تعترضه

بقلم أميل لودفج ضيف مصر الآن

فى اكتوبر سنة ١٩١٤ كان العالم كله يعتقد ان الحرب ستنهك أوربا وتستنزف دماءها. ولكن الدكتور بطلر — وهو من كبار المفكرين الاميركيين وعميد جامعة كولمبيا قال فى حديث نشرته له جريدة « نيويورك تيمس » ان فكرة الولايات المتحدة الاوربيــة هى فكرة ممكنة ومستحبة معاً وان فى وسع الشعب الاميركى أن يؤيدها بالقول والعمل . ولعل هذه أعظم مهمة تلقى على عاتق الشعب الاميركى بعد الحرب

وقد مر الآن على هذا القول خمس عشرة سنة وجاء المستر بوراه عضو مجلس الشيوخ الاميركى يقول ان اتحاد دول أوربا لن يكون خطراً على الولايات المتحدة الاميركية بل نعمة للعالم أجمع

ومن دواعى الاسف ان تصريحى الدكتور بطلر والشيخ بوراه لا يعبران عن حقيقة الرأى العام . واللوم فى ذلك واقع على أوربا الى حد ما. فقد فسر الناس فى فرنسا مشروع المسيو بريان تفسيراً مغايراً للحقيقة وقالوا ان الغرض منه هو ان تدافع أوربا عن نفسها بازاء سيادة أميركا التجارية . ولم يكن تفسير الاميركيين أنفسهم أقرب الى الحقيقة . فقد زعم فريق من أقدر كتابهم ان فكرة بريان (أى فكرة الولايات المتحدة الاوربية) نشأت عن تلك السياسة الاميركية الخرقاء — سياسة التعريفة الجمركية المرهقة

على ان أوربا التى كادت تقضى عليها أعاصير الخلافات السياسية والتى كثيراً ما سلمت قيادها الى زعماء غير ذوى جدارة تجد اليوم ان لا مندوحة لها عن عمل شىء تسترد به ثقة العالم وترى ان الاتحاد هو خير ما تصنعه فى مثل هذه الاحوال ، ولا يتاح لها ذلك الا اذا جرت على ذينك المذهبين الاساسيين وهما « القاعدة الذهبية (١) » ومبدأ « الباب المفتوح » اللذان اقترح (هاى) أن يكونا أساس السياسة الدولية الجديدة

ان من جملة الاعتراضات التى توجه الى مشروع الاتحاد الاوربى موقف أميركا بازاء ذلك المشروع . وقد شبهه الكثيرون بمشروع عصبة الامم مع ان الفرق بين الاثنين عظيم جداً . فاميركا تنفر من الانضمام الى عصبة الامم بسبب تنافر الاهواء والمصالح التى تتمثل فى هذه العصبة والتى ليس من مصلحة الشعب الاميركى ان يتورط فيها . ولكن أميركا لا يمكن أن تنفر من فكرة اتحاد أوربى يرمى الى تنظيم جهود أوربا والمامها وازالة ما بينها من فوارق وخصومات

ثم ان أميركا ترى فى عصبة الامم رمزاً على اتحاد بعض الدول على البعض الآخر بل رمزاً الى استمرار الروح العسكرية والى تألب الدول الغالبة على الدول المغلوبة . وأما مشروع الولايات المتحدة الاوربية فانها ترى فيه رمزاً الى نسيان الاحقاد ونبذ الخصومات والى التصالح والتصافى مع اتخاذ مبدأ جديد شبيه بمبدأ مونرو الاميركى وهو (أوربا للاوربيين !) ولا يمكن ان تسىء أميركا فهم هذا المبدأ مادامت هى نفسها قد اتخذته دستوراً لسياستها الدولية . .

وفضلا عن ذلك ان المشروع الذى نحن بصدده سيحاول أن يتلافى مواطن الضعف التى فى عصبة الامم والتى قد أصبحت راسخة فى هــذه العصبة منــذ تأسيسها بحيث يتعــذر استئصالها منها . من ذلك مسألة الاقليات التى ليس لها فى عصبة الامم من يمثلها ولكن سيكون لها فى مشروع الاتحاد الاوربى مندوبون يدافعون عن كل مصلحة من مصالحها

ثم ان مشروع الاتحاد الاوربى أو الولايات المتحدة الاوربية لا يناقض فكرة عصبة الامم ولا هو يرمى الى الحلول محلها . فالعصبة دولية تعنى بشؤون جميع الدول الممثلة فيها — من شرقية وغربية — والمشروع الذى نحن بصدده لن يعنى إلا بشؤون أوربا فقط على وجه لا يصطدم بمبادىء العصبة

ان أوربا اليوم هى عبارة عن ست وعشرين دولة وقد كانت قبل الحرب ثمانى عشرة دولة فقط . وقد نشأت الزيادة عن سقوط أربع امبراطوريات عظيمة (المانيا والنمسا وروسيا وتركيا) وظهور عدة جمهوريات على أنقاضها . وفى الواقع ان أوربا اليوم هى عبارة عن دول جمهورية . وقد كانت قبل الحرب (اذا استثنينا فرنسا وسويسرا) مجموعة ممالك مختلفة . نعم لا يزال اليوم فى أوربا بضع ممالك (ايطاليا واسبانيا ورومانيا والبانيا الخ) ولكن جميعها من طراز الملكية المقيدة كما هى الحالة فى انجلترا، وعلى كل فان تماثل نظام الحكم فى أوربا من شأنه أن يسهل تحقيق المشروع الذى نحن بصدده كما حقق فكرة انشاء الولايات المتحدة الاميركية من قبل .

ولا شك ان تحقيق مشروع الاتحاد الاوربى هو أسهل اليوم مما كان بالامس ، فقد كانت النمسا مثلا تحكم قبل الحرب على غالبية شعوب تحكم استبداديا . وكانت هذه الشعوب فى ثورة مستمرة على نظام الحكم . أما الان فقد أصبح كل منها حراً فى شؤونه غير مستعبد لغيره وهو لا يأنف من الاتحاد مع غيره اتحاداً قائماً على المساواة الحقيقية مادام فى ذلك الاتحاد منافع متبادلة .

ان فكرة الولايات المتحدة الاوربية ليست حديثة بل هى قديمة عرضت للكثيرين من الكتاب والمفكرين ومن جملتهم ميشيل فون لوزس الذى عاش فى أواسط القرن الثامن عشر وهو من الرجال (حجة) علم الالماني الكبير [illegible]

يدبر شؤونها خمسون (قاض سلام) يكون مركزهم فى هولندا وتكون لهم سلطة لمعاقبة كل من تحدثه نفسه باقلاق سلام أوربا بأى طريقة من الطرق . على ان فون لوزس هذا لم تخف عليه الصعاب التى تعترض مشروعه ومن جملتها وجود امراء ذوى سطوة ليس لهم غرض فى الحياة سوى شن الحروب والغارات لتأييد بأسهم وصولتهم . ولو ان مشروع انشاء ولايات متحدة أوربيــة نفذ ما بقى لاولئك الامراء — والاحزاب العسكرية التى تؤيدهم — ذكر ولا هيبة ولا بقى لنظام الحكم عندهم مسوّغ . وليس ذلك فقط ، بل ان المسائل المتعلقة بوراثة العرش عندهم كانت تصبح من شأن المجلس المركزى الذى يهيمن على شؤون الولايات المتحدة الاوربيــة . وهو أمر ما كان القوم يرتاحون اليه .

فمسائل الوراثة وشؤون الاسر المالكة والامارات والاسر النبيلة — كل هذه كانت عقبات فى سبيل الاتحاد الاوربى . واما اليوم فقد ضعفت ولم يبق ما كان لها من الشأن .

اما منشأ الولايات المتحدة الاميركية فكان على خلاف ذلك لان الباعث على اتحاد تلك الولايات هو الظلم الذى عانته والذى دفعها الى الوقوف معاً فى وجه عدو مشترك كان يسوم جميعها الاضطهاد . وكان لتلك الولايات من الايمان بعدالة قضيتها أكبر مشجع. وكانت تلك القضية هى الرابطة المشتركة المقيدة لجميع الولايات على حد سوى . وبعبارة أخرى ان الاتحاد الذى تم بين تلك الولايات توافرت له جميع العوامل المساعدة على تحقيقه

فاذا كانت العوامل اليوم غير متوافرة لتحقيق الاتحاد الاوربى فليس من الحكمة ان يكون ذلك مثبطا لهمة القائمين بذلك المشروع

ان أوربا تتألف اليوم كما سبق القول من ست وعشرين دولة جميعها متعبة منهوكة القوى تكاد ترزح تحت عبء الديون الباهظة وكل منها تنظر الى الاخرى بعين الحذر وسوء الظن. وليس لهذه الدول سلطة مشتركة تسودها ولا لغة تربطها ولا أحوال متماثلة تسودها . ولكن لجميعها عدواً مشتركا هو الحرب وما تجره الحرب من الويلات. وهذا وحده يجب ان يكون كافياً لحملها على الاتحاد ونبذ الخصومات. ولها من الولايات المتحدة الاميركية خير نموذج. فهى عبارة عن ثمان وأربعين ولاية أو دولة يزيد مجموع سكانها على مائة مليون، ومع اختلاف الجنسيات التى يتألف منها السكان واستقلال كل ولاية بشؤونها الداخلية — ومع ان الخلاف اشتد مرة بينها حتى انقلب حرباً أهلية — نجد تلك الدول أو الولايات عائشة معاً بسلام تنعم بالثروة الطائلة وتتمتع بالهناء ما يمكن ان تنعم به الشعوب . وما نظامها العمرانى سوى دليل على ان واجب البشر فى هذا العالم — ليس هو ان يحاربوا بعضهم بعضا وينتصر بعضهم على بعض — بل هو ان يتعاونوا على الانتصار على قوى الطبيعة وتسخيرها لخدمة الانسان .

(ملخصة)

---

(١) المراد بالقاعدة الذهبية حق المساواة [illegible]

الدراسة فى المنزل

ان النجاح الذى احرزه معهد التربية البدنية قد شجع ادارة هذا المعهد على أن تنشىء معهداً للدراسة الثانوية بالمراسلة . الغرض منه مساعدة الطلبة الذين يتقدمون الى نيل الكفاءة والبكالوريا من المنزل . وايضاً مساعدة طلبة المدارس الذين يرغبون فى التقوية فى مادة معينة أو فى بعض مواد. كما أن المعهد يعطى دروسا لمن يريدون التقدم للحصول على الشهادة الابتدائية .

ان مدارس المراسلة التى انشئت فى مصر حتى الان من هذا النوع لم تأت بالغرض المطلوب منها . وذلك بسبب ضآلة رأس المال الذى أنشئت به وسوء الادارة وعدم كفاية المدرسين وعدم العناية وجهل الطرق الصحيحة للتدريس بالبريد

وعلى النقيض من ذلك هذا المعهد الجديد . فان دروسه كلها تعطى مكتوبة على الالة الكاتبة وهو لا يدخر وسعا فى الانفاق . ومدرسوه كلهم حاصلون على دبلومات عالية والذى يتولى الادارة الاستاذ فائق الجوهرى وهو المصرى الوحيد الذى تخصص فى أعمال المراسلة على النظم الحديثة .

فى هذا المعهد يجد طالب المنزل الارشاد الصحيح الذى يضمن له النجاح وطالب المدرسة التقوية التى يريدها فى أى مادة بأجر لا يمكن أن يخطر له على بال . أطلب الان كتاب « طريق النجاح » والمطبوعات الاخرى . ولا تغفل ذكر السياسة الاسبوعية وأرسل ١٠ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد .

معهد الدراسة الثانوية بالمراسلة

١٦ شارع شيبان شبرا مصر

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «فى الأدب الجاهلى» تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية ، وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته وهى : «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير. وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الاداب»

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه [illegible] قرشاً [illegible]

النشــــــوء والارتقاء

ثلاثة براهين

الانسان والقرد

بقلم البروفسور أرنست وليم ماكبرج*

من يعلم اى معنى تحوى كلمة نشوء اليوم للانسان العادى فى الطريق؟ قد تكون الشعوذة المصرية أقرب الى معناها عنده من أى شىء آخر. يظن البعض أن النشوء قوة خفية كقوة الساحر الذى يستطيع فى الظاهر أن يوجد شيئاً من لا شىء، ومن شأنه أن يقضى على ضرورة الاعتقاد بوجود قوة ذاوية فائقة وراء الطبيعة وأن يورد لنا أمثلة ميكانيكية على كيفية وجود الحياة والانسان نفسه . ولكن ليس الانسان العادى فقط قد أمسى عرضة لمثل هذه الاعتقادات الواهية ، بل ان العالم المعروف المستر برتراند رسل (الذى يعذر لعدم كونه بيولوجيا) قد جاهر بأن القوى التى أوجدت الانسان لم تكن تعرف أو تتكهن بالعواقب التى ستنتج عن فعلها ذلك. والاغرب من ذلك أن يصرح عالم آخر ثقة فى علم اثبات بأن الميكروبات الدقيقة جداً التى ترسب فى الفلتر بعد تصفية الماء التى لا ترى الا تحت الميكروسكوبات المعظمة تدلنا على تلك الحلقة المفقودة بين الاحياء وغير الاحياء .

التلاشى تدريجيا

لو أمكننا أن نطبق معنى كلمة نشوء أو تطور على ما هو جار فى الافلاك العلوية لكنا كمن « يفرغ الساعة » كما يقول السر جيمس جينز فى هذه الايام وكما قال قبله اللورد كلفن .

ان ذرات المادة المتباعدة عن بعضها كثيراً تجمع بقوة الجاذبية، وتصطدم احداها بالاخرى بشدة غريبة، والقوة التى تتولد من هذا الاصطدام تتحول الى تموجات ذات حرارة ونور، ولا تلبث هذه التموجات أن تتفرق وتتكاثف تدريجياً فى الاثير المحيط بها. وما يحدث بعد ذلك لا يتعدى ما يحدث لأحد السوائل عندما يأخذ فى التجمد تدريجيا .

وقد ذهب السر جيمس جينز أبعد من سلفائه الى الاعتقاد بأن ذرات المادة ذاتها ما هى إلا أجزاء متحركة من الاثير لا قوة لها، فلما تتصادم ذرتان من هذا النوع على زاويتيهما تماماً — وهذا نادر الوقوع جداً — فان احداهما تلاشى الاخرى ولا يبقى شىء سوى اضطرابات عميقة فى الاثير لا تلبث أن تتفرق وتتلاشى بالتدريج . وعلى هذه القاعدة يعتقد السر جيمس جينز أن مادة هذا الكون آخذة فى التلاشى والتبخر ولن يبقى فى آخر الدهور إلا تموجات الاثير غير المنيرة .

ولكن هذا يبدو من أغرب التعاريف لكلمة نشوء . وقد يقول القارىء معارضاً أنه اذا « فرغت الساعة تدريجياً » فلا بد أن تكون هنالك يد قد سبقت وملأتها. وقد أخذ السر جيمس جينز يجرى اختبارات وتجارب مملة فى العوامل الطبيعية التى يستطيع أن يعزو اليها تأدية المهمة، ولكنه اقتنع أخيراً بعجز هــذه العوامل عن القيام بذلك العمل العجيب، وأقر الاعتقاد التصورى القائل «بأن يد الله هى التى تحرك تموجات الاثير» لانه أقرب الى الحقيقة والمعقول من أى ادعاء أو قول آخر.

حرب العلماء

ولكن معنى النشوء الحقيقى هو التغير البطىء الذى يطرأ على الحيوان والنبات فيحولها الى أنواع وأشكال مختلفة. والكلمة فى حد ذاتها تعنى «النشر» أو التفتح الذى يحدث لوريقات الازهار، وكانت فى الاصل ترمز الى نمو البراعم الى أزهار. وقد وقعت مشادة أو بالحرى مجادلة شديدة فى القرن الثامن عشر بين فئتين من البيولوجيين حول اختيار الكلمة الموافقة لمعنى نشوء أو تطور، فوقع اختيار فئة منهما على كلمة «أفليوشلست» . وأما الفئة الاخرى فقد فضلت كلمة «ابجنتسست». والفرق بينهما ان علماء الفئة الاولى يعتقدون أن نمو البويضات الملقحة يشابه تماماً تفتح براعم الزهور وان أعضاء الجنسين الوراثية موجودة سلفاً ولكن مختلطة ومندمجة بعضها ببعض جداً بحيث لا يمكن رؤيتها. أما الفريق الاخر فيقول عكس ذلك ، اذ يؤكدون أن الجنين انما يتكون من طبقات الانسجة الدقيقة، وهذه الانسجة نفسها تندمج فى البويضــة الملقحة فتتكون منها أعضاء الجنين الوراثية وتتكامل بمؤثرات خارجية بيئية .

وقد فاز الابجنتسست بعد شق النفس لانه عند التثبت من صحة نظريتهم بالتجارب الميكروسكوبية لم يظهر سوى طبقات الانسجة المشار اليها . ولكن القوى التى سببت تكون الجنين وتكامله فى جميع أدواره كانت هكذا مختلطة ومندمجة ببعضها بحيث لا ترى . ولكن قد ثبت من ناحية أخرى مماثلتها لتفتح وريقات الزهور ، ومن هــذه الوجهــة صحت نظرية الافليوشلست أيضاً .

وأول من لاحظ تحول نوع أو فئة من النبات أو الحيوان الى نوع آخر مع مرور الاحقاب وعرف ما نسميه الان « النشوء البيولوجى » هو العالم الفرنسى « لامارك » الذى عاش فى أوائل القرن التاسع عشر، ولكنه لم يسم نظريته هــذه نشوءاً أو تطوراً ولكنه دعاها «تغيراً» أو «تبدلا» كما تعرف فى فرنسا الى يومنا هذا .

ولكن العالم هوبرت سبنسر هو أول من أبدل كلمة «ترنسفرفوم» الى «افليوش» تطور أو نشوء، وصرح غيرميال على رءوس الاشهاد أن عملية النشوء هذه تشابه من كل وجه عملية تكاثف وتحجر مادة الكون .

تغير الاجسام

عرض العالم لامارك نظريته هذه فى كتاب غريب دعاه « فلسفة علم الحيوان » وقد أكد أن كل حيوان أو نبات انما يحاول أن يعيش فى الوسط أو البيئة الملائمة له، فحالما يبدأ هذا الوسط بالتبدل أو التطور يأخذ هو بالاستعداد وبتكييف نفسه للمصاحبة بينه وبين الظروف الجديدة التى تنشأ عادة عن وقوع هذا التبدل. وهذا الاستعداد للتوفيق بينه وبين الوسـط الجديد يستلزم منه استعمال واجهاد بعض ذواته أكثر وبعضها أقل مما لو كان تحت تأثير الظروف الاولى ، فالاجزاء التى يستعملها أكثر من ذى قبل تتضخم وتكبر بينما الاجزاء التى لم يلحقها كثير اجهاد تضمر وتصغر، فينجم عن ذلك تغير شكل الجسم كله.

غير انه لما تمضى على هــذا الوسـط عدة أجيال (والجيل هنا النوع من الناس وليس مائة السنة كما يتبادر الى ذهن البعض) « gwerntiou » أخذ التغير أو التبدل الناتج عن مصاقبة الحيوان له بالظهور سريعا فى أثناء حياته حتى انه قد يبدأ قبل أن ينخرط الحيوان فى الوسط الجديد، كما ان عين جنين الأرنب تنمو نمواً كاملا وهو لا يزال بعد فى رحم أمه . وفى الواقع ان قوة المصاقبة التى تعلمها الوالدان بالاختبار المر تنتقل الى أطفالهما فيرث هؤلاء ثمرة جهاد والديهم .

الاختيار الطبيعى

ا. أو تنازع البقاء وبقاء الاصلح

من المعلوم أن شارلس داروين العالم الطبيعى الانكليزى هو أول من جعل العالم يعتقد بنظرية النشوء والارتقاء بواسطة تعاليمه الشهيرة عن الاختيار الطبيعى . ورغما عن أن وراثة نتائج العادات والخصال قد ثبتت مؤخراً بعد تجارب فى غاية الدقة والصعوبة ، فان نظرية الاختيار الطبيعى لدى امتحانها ووضعها تحت منظار النقد والتمحيص لم تكن إلا أقوال شعوذة وهراء لانها لا تخرج عن كونها تقرر حقيقة راهنــة كانت معروفة عرضاً ليس للامارك فقط بل لكل شخص مفكر. وهذه الحقيقة هى « أن عدداً كبيراً من المواليد لا يستطيع الحياة وانه اذا وجد بين هؤلاء المواليد مولود تصادف أن اختصته الطبيعة بأن يكون أنسب لوسطه من البقية فلا بد أن يحيا وحده بعد هلاك الآخرين ويورث خصائصه العرضية هذه لنسله المقبل » . ولكن أنى لنا أن نعرف أن أحد المواليــد أو الاخوة أنسب وأصلح لمحيطه من البقية ؟ الجواب : لانه استطاع أن يحيا !

وعلى هذه القاعدة لا يكون معنى النظرية الا « أن الاحياء يحيون » وأن الفروق بين الوالدين والذرية التى ينشأ عنها التطور أو التبدل — اذا كان هذا حقيقة — ماهى الا محض مصادفات! وهذا ما يدعى تعريفاً ميكانيكياً للحياة! وليس هذا فى الواقع وصفاً ولا تعريفا لانه لا يطرق بيت القصيد من هذا الموضوع وهو ما أصل هذه الفروق ومنشؤها .

ثلاثة براهين

كل برهان على حدوث التطور او النشوء يجب ألا يكون قاطعاً الا اذا كان فى مقدورنا أن نستدعى ملاكا أو كائنا آخر أبديا لا يموت قد أشرف على عملية النشوء فى جميع أدوارها وتطوراتها . ولكن توجد ثلاثة براهين من شأنها اذا تجمعت أن تتمم الجميع وتميط لثام الشك عن وجه الحقيقة :

(١) لقد وضح لدى الامتحان أن كل نوع من البشر يسكن مساحة كبيرة من اليابسة ينقسم الى عدة أجناس، وكل جنس يختلف عما يجاوره فى خاصيات ضئيلة جداً، غير أن كل هذه الاجناس تستطيع التناسل أو الانتاج إذا تجامعت أو تزاوجت، حتى أن أصحاب نظرية « الخلق الخاص » يعزون الفروق بين الاجناس الى تأثير المناخ. ولكن على هذا الاعتقاد لا نستطيع أن توجد صلة ما بين الاجناس أصل الانواع، ولما كان أحدها ينشأ عن الاخر فمن البلاهة أن نزعم أن الانواع قد أوجدت خصيصاً وأن الاجناس قد نشأت من تأثير المناخ .

(٢) توجد فى بعض أنحاء العالم بقايا متحجرة لانواع من الحيوانات المنقرضة على مدى آلاف الاقدام فى أرض صخرية مكونة فقط من رواسب متحجرة نشأت من فيضان أحد الانهر الكبيرة سنويا . وكل طبقة من هذه الرواسب نتيجة فيضان سنة واحدة وهى تشابه صفحة فى مجلد كبير اذا أخذنا نقرؤه مبتدئين بتقليب صفحاته الاولى. وجدنا كلما أوغلنا فيه ، أن هيا كل الحيوانات المحفوظة بين تلك الصفحات قد مرت فى أدوار تغير وتبدل بطيئة وتدريجية جداً بحيث لا يمكننا أن نعلم تماماً أين يبدأ أحدها وينتهى الاخر، ولا نستطيع أن ندحض الحقيقة الراهنة بأن أمامنا سجلا حقيقياً لنظرية النشوء والارتقاء أو كما يسميه البعض التطور .

(٣) بمقارنة الحيوانات البسيطة والمعقدة التركيب من فصيلة واحدة نجد أن حيوانات الفئة الثانية كانت فى أوائل أدوار نموها تشبه كل الشبه حيوانات الفئة الاولى وأن التعقيد والانقلاب اللذين وقعا فى تركيبها لم يحدثا الا فى أثناء تقدمها فى السن .

واستناداً الى مثل هــذه الحقائق نشأت النظرية القائلة بأن حياة كل حيوان انما هى تكرار مصغر وغير واضح لتاريخ الجنس الذى ينتمى اليه . وهذه النظرية التى أول من صرح بها البيولوجى الالمانى هكسل قد ثبتت صحتها أكثر فأكثر كلما تقدمت مباحث علم الحياة (biology) وأبانت لنا بوضوح طبيعة الوراثة والحياة نفسها .

رد الفعل

ولكن يجب أن نذكر أن كل نظرية بيولوجية بخصوص النشوء انما تسلم سلفاً بصحة خصائص الحياة نفسها . فهذا النوع من النشوء يعنى فى الحقيقة تكوين شىء جديد . فالجسم الانسانى يجابه ظروفاً جديدة فيقع كفاح بينه وبينها ينتهى بتغلبه أخيراً التغلب عليها ومن ثم يورث مثله هذا لذريته التى تتأصل مناعته [illegible]

---

* والبروفسور أرنست وليم فى بلاد [illegible] فى جامعتى كمبردج وتابنجن ويعد من العلماء [illegible] وقد ألقى عدة محاضرات فى أميركا [illegible] كثيرة .

مع مرور الوقت فيهم أو بالحرى في أبنيتهم الجسمانية.

ولكن خاصية المناعة والكفاح التي يسميها البيولوجيون «رد الفعل» هي خاصة بالاحياء فقط لان الاموات لايتأثرون، ولذلك فالحاجة العلمية الحقة يجب أن تدور حول ادراك ماهو واقعها الآن وتقدير مدى النتائج اذا سلمنا بأن ما يقع الان انما قد كان، وسيظل جاريا الى الابد. غير أننا نجد دائماً ان كل حياة تنشأ من حياة سابقة، وعلى هذه القاعدة لايمكن ايجاد تفسير علمي لمنشأ أو أصل الحياة، لان بدءها أشبه في غموضه والتباسه «بلغز ساعة الكون» التي أشرت اليها في استهلال المقال.

الانسان والقرد

هل نحن حقيقة قد نشأنا تدريجياً من أنواع دنيا بهيمية كالقرود؟ اذا رجعنا الى البراهين الثلاثة التي تؤيد عقيدة النشوء والارتقاء نجد أنها تثبت لنا بنوع ما أن الجسم البشري قد نشأ ونما رويداً رويداً من جسم قرد. ومع أن بعض أجناس البشر اليوم تختلف عن البعض الآخر من وجوه بسيطة، ولكن لا يعد هذا الاختلاف السطحي برهانا وجيهاً على أننا نمت الى القرود بصلة ما.

غير أنه قد وجدت عظام نوع الانسان المنقرض الذي كان يعيش في العصور الجليدية، المسمى موستريان أو نيندرثال، اتضح منها أن هذا الانسان كان يشابه القرود بجبهته الغليظة البارزة وبخذيه المقوسين قليلا اللذين تسبب عنهما عدم اتزان مشيه. ولما كان هذا النوع من الانسان قد امتاز حتى رأسه الى الامام بين كتفيه فليس ثمة شك في أنه لم يكن يستطيع السير باتزان معتدل القامة. زد على ذلك أنه كان ينمو للجنين في رحم أمه في أحد أدوار تكونه وتخلقه ذنب كأذناب القردة! غير أن الشيء الفريد والعجيب في الانسان ليس جسمه بل قوة ادراكه العقلية، ومن هذه الوجهة فقط نستطيع أن نسلم بصحة انفصال الانسان عن الحيوان انفصالا واضحا كانفصال الاحياء عن غير الاحياء.

ومن التعمق في درس حياة الشمبنزي (القرد الاعلى) درساً دقيقاً استغرق من حياة كوهلر أحد علماء الفلسفة العقلية الالمانيين سبع سنوات، اتضح له أن هذا القرد ليس على شيء من الذكاء أكثر مما لأحد كلاب نيوفوندلاند أو لأحد عصافيرنا الذكية. ولكن الانسان البدائي [illegible]

الجزائر الكونية

شيء عن تاريخها وأبعادها

سرعة خمسة آلاف ميل في الثانية

كيف كنت تشعر أيها القارىء لوكنت ممتطياً قطاراً جديداً يجوب بك الارض بسرعة خمسة آلاف ميل في الثانية أي يدور حول الكرة الارضية كلها في خمس ثوان فقط؟ لعلك لاتعتقد إمكان ذلك، ومع هذا فهذه هي السرعة التي تسير بها بعض السدم في المجموعة المعروفة بسدم «كوما» أو «شعر برنيكي».

وما هي السدم؟

هي مجموعة عوالم مؤلفة من أجرام فلكية متفاوتة في درجات نشوئها من سديم غازي بسيط الى اجرام جامدة كالارض، ومن أشهرها «سدم المرأة المسلسلة» (ويسميها الفرنجة اندروميدا) رآها أبو الحسن الصوفي أكبر علماء الفلك عند العرب فسماها «لطخة سحابية» وسمى جميع السدم بهذا الاسم لانه لم يكن يعرف حقيقتها. وفي هذه الايام شاعت كلمة السدم فتنوسيت التسمية القديمة وأهملت.

والسدم هي أكوان مستقلة مشتتة في أقصى انحاء الفضاء. وقد كان الاعتقاد الشائع قديماً هو أن الكون واحد وان كل مانشاهده من الاجرام العلوية هو داخل في هذا «الكون» ثم ارتقى علم الفلك واتسع نطاقه فرأى العلماء أن في الوجود «أكواناً» كثيرة يتألف كل منها من اجرام علوية مختلفة.

فالمجرة مثلا كانت في نظر العلماء حتى عهد قريب أقصى حدود الكائنات، وقطرها كما لايخفى ثلاثمائة الف سنة نور. وقد شرحنا على صفحات هذه الجريدة غير مرة ماهو المراد «بسنة نور»، فهو المسافة التي يجتازها النور في مدة سنة بمعدل ١٨٦ الف ميل في الثانية. وهذه المسافة تعادل بوجه التقريب ستة ملايين مليون ميل. فتأمل في عظم المسافة التي يقطعها النور في ثلثمائة الف سنة — وهو قطر المجرة!...

ومع ذلك فان ارتقاء علم الفلك قد أثبت ان الكون هو أوسع بكثير مما كنا نظن، وان قطر المجرة ليس شيئاً يذكر بجانب ملايين سنوات النور التي تفصل عنا «الجزر الكونية» أو السدم المشتتة في أنحاء الفضاء والتي تتألف كل منها من مجموعة من الكائنات.

كان أول من كشف «الجزائر الكونية» أو السدم السحيقة هو اللورد روس، فانه أبصر بمنظاره (وقطر مرآته ست أقدام) سديما لولبي الشكل. وكان «سويدنبورج» العالم الاسوجي «وتوماس رايت» العالم الانجليزي قد أعربا قبل اللورد روس عن اعتقادهما وجود نظم فلكية بعيدة كالتي اكتشفها اللورد روس. ثم جاء كانت «وهرشل» فواصلا البحث في هذا الموضوع. ولما أعلن اللورد روس اكتشافه لم يصدقه العلماء في أول الامر [illegible]

روس وأصبح وجود السدم اللولبية من الامور المسلم بها. ثم أخذ العلماء يصورونها ويحللون تركيب موادها (بالسبكترسكوب) ويقيسون ابعادها، واطلقوا عليها اسم «الجزائر الكونية» لانها تشبه جزائر سابحة في الفضاء.

وأثبت السبكترسكوب بوجه قاطع أن تلك الجزائر او السدم هي مجموعة عدد لايحصى من النجوم. ونظراً الى ابعادها الشاسعة تظهر كأنها «لطخة» من السحب مع أن اجرامها منفصلة في الحقيقة بعضها عن بعض، والمسافات التي تفصلها هي مما يقف الفكر ازاءه حائراً مبهوتا.

وتختلف السدم اللولبية أو الجزائر الكونية عن السدم الاعتيادية، فتلك كما قلنا مجموعة عوالم لاتحصى. وهذه سحب غازية لاتزال في اوائل نشوئها، وأشهرها «اوريون» ويسميه العرب الجبار، وهو سديم لاشكل قياسي له، ومركزه وسط سيف الجبار ويظهر بالسبكترسكوب أنه غاز ملتهب.

ولما انتهى الجدل بشأن وجود السدم اللولبية بدأ العلماء يتناقشون في أبعادها ومقاييسها، فزعم بعضهم انها لاتزيد في حجمها على بعض مجاميع النجوم المعروفة. وزعم آخرون أنها نظم عظيمة تشبه المجرة في نوعها واتساعها، وتبلغ ابعاد بعضها عن بعض مئات الالوف من سنوات النور. وانجلت أرصاد العلماء عن اكتشاف سدم لولبية كثيرة مشتتة في الفضاء وعن معرفة سرعتها. وقد بلغت سرعة بعضها بضع مئات من الاميال في الثانية.

على ان أبعاد السدم اللولبية ظلت مداراً لمناقشات طويلة بين العلماء الى أن جاء الاستاذ «هبل» مدير مرصد مونت ويلسون بامريكا فتمكن — بفضل تلسكوب ذلك المرصد الهائل — من تصوير النجوم التي من القدر العشرين(١). وهذه النجوم هي بعيدة جداً بحيث لا تستطاع رؤيتها الا بأقوى التلسكوبات لان نورها — بسبب بعدها الهائل — لا يزيد على جزء واحد من مليون جزء من نور أضعف نجم تستطيع العين المجردة أن تراه.

وقد تمكن الاستاذ «هبل» بتصويره السديم اللولبي المعروف باندروميدا (المرأة المسلسلة) من عزل الجزء الخارجي منه وأثبت انه يتألف من عدة نجوم. ثم تمكن من قياس بعد السديم كله فاذا هو مليون سنة نورية وهذا يعادل النتيجة التي انتهى اليها «لندمارك» سابقاً.

وعليه ثبت أن اندروميدا (أو المرأة المسلسلة) هي مجموعة عوالم وكائنات في كوكبة المثلث تبعد عنا مليون سنة نورية. ومثلها السديمان الاذان في الدب الاكبر، والسدم الكثيرة المشتتة في جميع أنحاء الفضاء. ولو أن شمسنا كانت في سديم اندروميدا مازاد نورها على جزء من مائة مليون جزء من نور أضعف نجم تستطيع العين المجردة أن تراه ولاستحال على أقوى التلسكوبات المعروفة رصدها.

لقد تقدم علم الفلك في بضع السنوات الاخيرة تقدماً مدهشاً. فبعد أن كانت مسافة مائة الف سنة نورية مثلا من المسافات التي يقف لديها الفكر حائراً أصبحت تافهة جداً لان العلم أثبت وجود أجرام علوية تبعد عنا مئات الملايين من سنوات النور، بل إن وجود اجرام تبعد الوف الملايين من سنوات النور أصبح من الامور الممكنة جداً.

ومما يجدر بالذكر في هذا المقام أن علم الفلك قد أخذ يتسع نطاقه بحيث أصبح اهتمام الفلكيين اليوم موجها الى رصد مجاميع العوالم والسدم النائية بعد أن كانت عنايتهم منصرفة قديما الى رصد الاجرام الفلكية الفردية. وكثير من السدم اللولبية تفرق في عدد نجومها نظام المجرة الذي كان العلماء حتى زمن قريب يعتبرونه أكبر النظم الفلكية. ثم إن السدم اللولبية أنواع مختلفة. فمنها المفردة، ومنها المزدوجة، ومنها المثلثة، ومنها ماهي مجموعة سدم كثيرة يصح أن نسميها ارخبيلا فلكياً اي أنها مجموعة «جزائر كونية»، وكل منها نظام مستقل بنفسه ومنها «أرخبيل» أو مجموعة في برج السنبلة أو العذراء يبلغ بعدها هنا نحو عشرة ملايين سنة نورية. ومجموعة أخرى في «شعر برنيكي» يبلغ بعدها نحو خمسين مليون سنة نورية.

على أن نظام المجرة لا يزال اكبر بكثير من جميع السدم اللولبية أو الجزائر الكونية المعروفة. فقطره ثلثمائة الف سنة نورية بمقدار قطر اندروميدا أو المرأة المسلسلة (اكبر السدم اللولبية المعروفة) لايزيد على خمسين الف سنة نورية.

على أن جميع السدم متحركة تدور على محاورها بسرعة هائلة، ومنها سدم تتراجع عن الارض بما لا يكاد العقل يتصوره من السرعة كسديم «كوما» أو شعر برنيكي الذي سبقت الاشارة اليه فانه يتراجع بسرعة خمسة آلاف ميل في الثانية — وهي اذا استثنينا سرعة النور — أعظم سرعة معروفة وليس [illegible]

(١) قسم الاقدمون النجوم التي رأوها الى ستة أقدار بحسب كبرها وصغرها أو كثرة اشراقها وقلته، وجرى علماء الفلك في هذا العصر مجراهم، ووصلوا في رصد النجوم بالتلسكوبات الكبيرة وآلات التصوير الفوتوغرافية الى القدر العشرين. وبلغ عدد نجوم القدر الاول (كالشعرى العبور ومنكب الجوزاء والدبران والسماك الرامح) أربعة عشر نجماً، ونجوم القدر العشرين ستة وستين مليون نجم، ومجموع النجوم التي من الاقدار العشرين [illegible]

اخوة كرامازوف

قصة فلسفية كتبها دستويفسكي وهو بين الالحاد والايمان

تلخيص الاستاذ زكريا عبده

روح الرواية ومؤلفها

أظن انه لايوجد، بين كل الادب العصري، كتاب أكثر عمقاً وأكثر اضطرابا من ذلك الكتاب «اخوة كرامازوف» الذي كتبه دستويفسكي الروائي الروسي العظيم الذي عاش من ١٨٢٢ — ١٨٨١. ففي ذلك الكتاب يصور لنا المؤلف بشكل واضح المناقضات والآلام الذهنية والفوضى الروحانية التي تمتاز بها عصرنا. ويصور لنا أيضاً معركة نفسانية قائمة بين العقل وبين تلك الهواجس العميقة التي لايمكن اسكاتها على الاطلاق، بل بين الشعور بالقانون العام وبين الاباحية الخلقية، أو بين المادية وبين قيمة الجزاءات الروحانية غير الملموسة التي تسمو على المادة السائدة في هذا الوجود..

«اخوة كرامازوف» قصة من نوع الميلودراما تدور حول قتل ولد لأبيه، أما الولد فملحد بصحب اقناعه، وأما الأب فكان خليعاً فاسقاً، وتنتهي الرواية بمحاكمة الابن.

قد تبدو هذه الفكرة بسيطة، وهي في الواقع كما قد تبدو، غير أن التحليل النفساني العميق الذي امتاز به دوستويفسكي يرفع القصة الى مستوى أكبر مأساة من المآسي العظيمة مثل «الملك لير» وغيرها، كما أن دراية المؤلف بأقوى المنازعة الفعالة بين العالم وبين قلوب الناس، قد اكسبت الرواية أهمية فلسفية لاتقل عن أهمية «فوست» التي كتبها جوته الشاعر الالماني المشهور.

ومهما يكن من أمر فالرواية التي نتكلم عنها الآن، ماهي الا قطعة فنية نادرة من الادب العصري، ونقول فنية لان روح الفنان كانت الغالبة على روح الفيلسوف، عند دوستويفسكي عندما بدأ يكتبها..

واذا شاء القارىء أن يقف على أفكار دستويفسكي في العالم وفي الدين، فاني أقدم [illegible] مختارة من أحد فصول الرواية عنوانه «المحقق الاعظم» اذ أن ذلك الفصل يكشف [illegible] عن كل النزعات التي كانت قائمة في تلك [illegible] الروسية العظيمة في لحظة ما كان صاحبها [illegible] بين قبول الدين «المسيحي» قبولا [illegible] وبين الايمان بالالحاد المتطرف!

[illegible] ذلك الفصل، يقص ايفان كرامازوف — [illegible] الملحد قصته على أخيه الاصغر [illegible] — وهو ناسك ودين شديد التدين بالمسيح — [illegible] في اشبيلية في أسوأ وقت اشتدت [illegible] محاكم التفتيش.

المحقق الاعظم

[illegible] تحدث ايفان عن منظر [illegible] المسيح [illegible] المحقق الاعظم فيقول:

[illegible] أحد الايام أحرق نحو ١٠٠ من [illegible] على الوتد، وصعد لنا ظهر المسيح بين الناس فعرفوه في الحال واجتمعوا حوله وأخذوا يبكون ويقبلون الارض من تحت قدميه، وفي تلك الاثناء مر بهم «المحقق الاعظم» — وهو رجل مسن عمره ٩٠ سنة تقريباً، طويل الجسم، معتدل القامة، ذابل الوجه، له عينان غارقتان، مازال يلمع فيهما وميض من النور... فقطب حاجبيه الكثيفين وبرقت من عينيه شرارة الشؤم ثم رفع اصبعه وأشار الى الحرس بالقبض عليه...

وسيق المسيح الى السجن بين الجموع المحتشدة من الناس. ولما أن جاء الليل ذهب اليه المحقق الاعظم وأخذ يقول:

— أهو أنت... أنت؟

فلا يسمع جوابا على سؤاله. وإذ يطول الصمت يعود فيقول:

— لاتجب! بل كن صامتا، فماذا عساك تقول؟ اني أعرف جيداً ماذا في مقدورك أن تقوله، ولكن... اني أعلم انك لاتستطيع أن تضيف أي شيء الى ماسبق لك قوله قديما... قل لي.. لماذا اذن أنت آت.. لتعرقل سبيلنا.؟ أنت تعرف الغرض من مجيئك. أليس كذلك؟ ولكن هل تعلم ماذا سيصير في الغد.. اني لا أعلم من حقيقة أمرك شيئاً، وتراني غير مكترث لأن أتأكد من أنك هو أو شبيه له (المسيح).. وعلى كل حال فاني سأحكم عليك في الغد وأحرقك مشدودا الى الوتد كأسوأ الضالين..

ألا قل لي اذا كانت لك مقدرة على كشف أسرار ذلك العالم الذي تدعي انك منه قادم. اني أعلم انك ليست لك أي مقدرة واعلم انك لاتستطيع أن تضيف أي شيء الى ماقيل من قبل، كما لايمكنك أن تسترد من الناس الحرية التي كنت تفخم بها وتعظمها لما كنت فوق الارض. ألست القائل (اني سأحرركم).. ولكنك ترى الآن حال أولئك الناس (الاحرار)

ايه يارجل! لقد بقينا ١٥ قرنا ونحن في صراع دائم مع حريتك، أما الآن فقد انتهى كل شيء بخير.. أظانك لا تعتقد أن كل شيء قد تم بخير؟ مالك تنظر الى بوداعة ولطف. ألا تريد أن تجادل وتغضب مني!؟ ألا دعني أقول لك ان الناس في الوقت الحاضر معتقدون أكثر من ذي قبل بأن لديهم حرية كاملة.. ومع ذلك فانهم قد جلبوا حريتهم الينا ووضعوها في لطف وخضوع تحت أقدامنا...

الانسان العاصي

ويأخذ المحقق الاعظم في تفنيد تعاليم المسيح ويعتب عليه بقوله:

لنا الآن أن نفكر لأول مرة في سعادة الانسان. من المعلوم ان الانسان خلق عاصيا بطبيعته، فكيف للشيء العاصي أن يصير سعيدا! انك رفضت الطريق الوحيد الذي به

اننا تسلمنا العمل بأيدينا بعد ان رحلت عن الارض.. لقد خبرتني الكتب ان الروح العظمى تكلمت معك وانها أغوتك.. وهذا مايدعونا الى أن لانعامل الذكاء البشري بل نعمل مع الابدية المطلقة! ان لنا ثلاث مسائل لو أجبت عليها لاجتمع في جوابك هذا تاريخ البشرية جميعها..

ويطلب المحقق الاعظم من المسيح أن يحول الحجر الى خبز بدعوى أنه لو أعطى العالم الخبز — يعني سلطة على الماديات — اذن لتبعه الناس كالاغنام، ولكن المسيح يرفض ذلك الطلب قائلا: ماذا تكون قيمة الحرية لو اشتريت الطاعة بالخبز. ان الانسان لا يعيش فقط بالخبز.

فيجيب المحقق الاعظم:

.. ولكن أتعلم انه، من أجل ذلك الخبز الارضي، ستقوم ضدك روح الارض وتتغلب عليك، وسيتبعك الجميع صائحين!

من ذا الذي يقارن نفسه بهذا الوحش؟ لقد أعطانا النار من السماء!..

أتعلم ان الانسانية ستعلن بألسنة عقلائها، على ممر العصور، ان (الجريمة) غير موجودة في العالم، وبالتالي فان (الخطيئة) غير موجودة أيضا. وانما يوجد فقط (الجوع)؟

ويتمادى المحقق الاعظم في حديثه فيقول... ان الناس سيطلبون أن ينقذوا من جور (الحرية) قائلين: اجعلونا عبيدا على شرط أن تطعمونا.. وهم يقولون ذلك لان خبز السماء لا يكفي تلك الملايين الضعيفة العديدة.

وأخيراً يسأل المحقق المسيح عما اذا كان لا يهتم إلا بالاقوياء فقط، لكن المسيح يجيبه بقوله:

— .. وأيضاً نهتم بالضعفاء. ومع انهم آثمون وعاصون، فانهم سيصيرون طائعين خاضعين في النهاية.

فيقول المحقق:

... ولكننا سنكون موضع غرابتهم ودهشتهم فهم سينظرون الينا كأننا آلهة. ذلك لاننا مستعدون لان نتحمل نتائج الحرية التي وجدوها مخيفة ومستعدون لان نحكم عليهم. ان الحرية تبدو لهم أمراً رائعاً. وسنخبرهم اننا خدمك واننا نحكم باسمك وهكذا نخدعهم لان اسعادهم يضطرنا لان نكذب.

ويستمر المحقق في تأنيب المسيح لوضعه دعوته الى البشرية على حرية روح الانسان — حرية الاختيار بين الطيب والرديء — ويصرح له بضعف الانسان ذلك الضعف الذي يسهل على بعض الناس قبول الحرية التي منحها لهم المسيح. وأما الباقي من الناس فكلهم يطلبون السعادة بالتسليم بعقيدة تدعم قوتها بالعجائب ويجازي المؤمنون بها بجوائز ملموسة.

وأخيراً يقول:

... لقد أصلحنا عملك وأسسناه على المعجزة والالغاز والسلطان، ولقد فرح الناس إذ رأوا أنفسهم منساقين كالاغنام.

ويكثر المحقق من كلامه عن خطأ المسيح بمنحه الحرية للناس ويشرح له أن الذين يمكنهم أن يتمتعوا بالحرية إنما هم الاقوياء فقط وأما الاكثرية يعيشوا تحت حكم المحقق الاعظم ما دام يكفل لهم العيش! لاسيما انه سيجعلهم يشتغلون حتى اذا حان وقت فراغهم جعلهم يلعبون كالاطفال فيسمعون الاغاني ويرقصون رقصاً بريئاً ويلهون كما يشاءون حتى ولو كان في لهوهم ارتكاب الخطايا. ويقول:

... وعندما تأتي بأتباعك المختارين فاني سأقول لأتباعي الضعفاء ان اتباعك هم الذين نجحوا وأنقذوا أنفسهم فقط... لقد قرأنا في الكتاب أن العاهرة التي تجلس بجانب الوحش ممسكة بفضيحتها بين يديها، سيأتيها العار من الضعفاء الذين سيحيون ثانية فيخلعون عنها ملابسها ويتركونها عارية فيبدو جسمها المكروه الجميم.. فبينما أنت تعرض على مثل هذه الصورة أشير أنا الى آلاف الملايين من الاطفال السعداء الذين لم يعرفوا لا الاثم ولا الخطيئة وهم الذين تحملنا آثامهم لاسعادهم.

عندئذ نقف أمامك ونقول:

ألا فاحكم علينا ان استطعت أو تجاسرت.

وأخيراً ينتهي كلام المحقق الاعظم بأن يتحدى المسيح بقوله: —

.. ألا فاعلم اني لاأخشاك واعلم أيضا اني كنت مثلك في البرية، واني عشت أيضا على الجذور والجراد.. كذلك كنت أحاول ان أقف بين المختارين. بين الاقوياء. بين الاشداء. وكنت متعطشاً لان أكبر عددهم... غير اني تيقظت أخيراً وأصبح من المحال ان أخضع للجنون أو التهور.. لقد التفت الى الوراء وانضممت الى صفوف أولئك الذين صححوا عملك، وهكذا تركت المتكبرين وذهبت الى المتواضعين. وقد فعلت هذا كله من أجل اسعاد الضعفاء.

ان ماأقول لك سيحدث ويتحقق واني أكرر لك انك سترى في الغد ذلك القطيع المطيع الذي، باشارة مني، يسارع الى جمع الرماد حول الكوم الذي سأحرقك فيه لانك جئت لتعرقل سبيلنا الى الحياة الهادئة السعيدة. ولو كان يوجد من يستحق الحرق بنيراننا فانما هو أنت.

يقطع ايفان حديثه لان أخاه الويشا قد استطال القصة ومال الى أن يعرف كيفية انتهائها فيجيبه ايفان:

.. أريد ان أنهيها كذا..

حين سكت المحقق وانتهى من كلامه انتظر طويلا أن يجيب السجين أو يتكلم غير ان صمته ثقل عليه. ولاحظ ان السجين كان ملتفتاً اليه طول حديثه ومصغيا اليه كل الاصغاء، ناظراً في وجهه بلطف متجنباً الاجابة عليه أو مقاطعته. عندئذ كان المحقق العجوز قد بلغ به الشوق لسماع أي كلمة من السجين الى حد بعيد. وفيما هو يلتهب توقاً وشوقاً اقترب منه السجين ثم قبله فوق شفتيه بلطف ونعومة.

وكان هذا كل جوابه.

بعدئذ ارتجف المحقق وتحركت شفتاه ثم سار الى الباب وفتحه وهو يقول:

(البقية على صفحة ١٨)

ليالي وهموم وول ستريت

أو مأساة البورصة في نيويورك

ملخصة عن مقال للمسيو لوى بيرار عضو مجلس النواب البلجيكي والصحافي الشهير

شهدت الولايات المتحدة الامريكية منذ بضعة أسابيع احدى الازمات المالية الكبرى وأشدها روعا في تاريخ الازمات .

توجد بورصة الاوراق المالية اليوم بالقرب من المكان الذى كان يجتمع فيه كل يوم تحت ظل شجرة عام ١٧٩٠ سبط من الرجال لتعاطي البيع والشراء في أوراق الخزينة التى كانت أصدرتها لأول مرة الجمهورية الشابة .

تأسس أول نظام للبورصة في الولايات المتحدة سنة ١٨١٧ . وكان هذا القانون يقضي بالطرد على كل من يتعامل داخل الحظيرة بالبيع والشراء تعاملا صوريا (بدون تسليم وتسلم) .

ولقد يأخذك العجب وتستولى عليك الدهشة من هذه الصرامة في أساس القانون إذ ترى اليوم مبلغ المضاربات الجنونية الاخيرة التى ألقت الرعب في الاسواق وكانت سببا في التفاليس المدة التى هزت أركان الجبار الامريكي هزة عنيفة .

ليس في مقدور كل انسان اقتحام عتبة البورصة ، ولا يدخلها كل من أراد ، ومع ذلك يمكنك متى حصلت على تصريح خاص أن تشهد عمليات البورصة من خرجة (بلكون) تحيط بالدور الاول من البناء الضخم فترى موظفي البورصة المحلين بشارات خاصة . وترى العملاء (السماسرة) ووكلاءهم وعددهم محدود (كان في هذا العام ١٣٧٥ عميلا) وهم يدفعون رسما باهظا لقبولهم . وترى تحت قدميك في هذا الدن الهائل حركة عظيمة لكنها حركة صامتة . لا تسمع فيها ضجيج الجماعات والضوضاء التى تسمعها في البورصات الاخرى . وترى ذات اليمين وذات الشمال على جدران البناء الشامخ جداً وفيراً من قطع القماش الأبيض بشكل مربعات وتصعد وتهبط كأوراق تعبث بها الريح ، وهى تحمل أرقاما كبيرة اشارة الى ان مكاتب السمسار (الاجنسيات) تطلب مخاطبتهم . وترى وسط هذا البهو العظيم وحول الجدران عدداً كبيراً من غرف التليفون وأنابيب المكالمة والتيكر . والتيكر عبارة عن آلة تسجل كافة عمليات البورصة في الحال بواسطة علامات اصطلاحية وتنقلها تلغرافياً بنفس العملية الى جميع أنحاء الولايات المتحدة . فترى شريط التيكر معروضاً من الاعلانات الكهربائية في الفنادق العظيمة وفي محطات السكك الحديدية وعلى واجهات مكاتب عملاء البورصة (الاجنسيات) . ولقد تصدر بعض الاوامر بالبيع أو الشراء من مدينة سان فرنسيسكو على مسافة ٣٠٠٠ ميل فتصل الى سماسرة بورصة نيويورك وتنفذ وتعيد الرد الى محل الورود (سان فرنسيسكو) كل ذلك في ظرف ٦٠ ثانية أى في دقيقة واحدة . والكثير من الشركات الكبير أجهزة من التيكر مثل شركات اتحاد الفولاذ الامريكانية والجنرال موتور ، والراديو ، والتلغراف وما شاكلها .

وكانت الامور تسير سيرها الطبيعي في البورصة بطريقة هادئة . فكانت الآلة العظيمة تدور بنظام وإحكام حتى يوم ٢٤ اكتوبر من هذا العام حيث حلت الكارثة ، وهامت لهولها القلوب اذ كانت نذير الخطر .

كانت ريح من الخوف تهب يومئذ في حي البورصة (وول استريت) والكل في فزع سواء في ذلك صغار حملة الاسهم وكبارهم . فكنت ترى الكاتبة الرشيقة تهرع من مكتبها ، والصانعة الانيقة تنطلق من مصنعها ، والعامل يهجر المعمل وأهل اليسار بوجاهتهم وحسن بذتهم ، الكل يجرى ويتسابق الى دار البورصة : الى البيع . الى البيع بأى ثمن . وعبثاً حاول مديرو المصارف تهدئة الخواطر بالنشرات المطمئنة . وعبثا دخل روكفلر « المثرى الشهير » السوق مشتريا جهرة . وعبثا أعلن أقطاب السياسة ان أرجاء البلد لم تتزعزع وان الحالة المالية وطيدة الاركان . كل هذه المحاولات لم تنعش السوق إلا قليلا اذ تجددت الكارثة في أول نوفمبر بشكل مزعج ؛ فتراكمت أنقاض الخرائب وبلغت مبيعات ذلك اليوم المشئوم ٦٥٠ر١٢٫٨٩٤ سهما أو سنداً .

وبلغت خسائر بعض الافراد في صبيحة يوم واحد مئات الملايين . وانتحر رينجام رئيس كونترى تروست ، أحد المصارف المالية العظيمة (أحد مديريه المستر سميث الذى كان مرشحا في العام الماضي لرياسة الجمهورية)

وكانت البواخر تسارع بالعودة من اوربا ومن الشرق تقل الكثيرين من السياح الامريكان الذين استولى عليهم الفزع من جراء هذه الكارثة ، وهى تضيق بهم حتى كان العظيم يرضى بوسادة في حمام أو سرير في المستشفى (شفا خانة الباخرة) وقد افتتحت الباخرة « بيرنجاريا » مكتب نقل أسعار البورصة بالراديو في هذا الظرف المؤلم . وكان بين ركاب الباخرة احدى الحسان علمت وهى في عرض الاقيانوس من نشرة السفينة أنها تخسر في يومها العبوس ١٦٠٫٠٠٠ دولار

وفي العادة يكون حى وول آستريت قفراً بعد غروب الشمس . لكن هذا الحى شهد وسط هذه الكارثة كثيراً من الليالي الساهرة المضطربة مما لم يكن له بمثلها عهد . وكان بعض مستخدمى المكاتب كعمال التليفون والسعاة يواصلون العمل مدة ٣٦ ساعة بلا انقطاع ، وكانت مطاعم الحى تضاعف ساعات العمل وتجدد ما تعده من الطعام تبعاً لهذه الحركة . وكانت الشرطة ساهرة على منع جمهرة الناس . وكان المار بكوبرى ، وكلين والراكب معدية ستاتن ايلند يشهد منظراً غير عادي ، اذ كانت الاضواء تلمع من ناطحات السحاب من قواعدها الى قممها . وكانت الآلاف من شرفاتها مضاءة بالوان ذهبية ، كأنها لآلئ ركبت في عمود بري صلع من الصندل (خشب الابنوس) . وفي الحق انه لجمال ضخم يمثل آخر طراز للمدينة مصطنعة ، تجلب للناظر اليها الدوار والدهشة .

كانت المضاربات الخبيثة (المفتعلة) تلعب دورها الدنيء وسط هذه الزوابع — بل كانت على الاخص سبب هذه الكارثة التى وقعت في تلك البلاد .

إنما يدعو الى الطمأنينة أن البلاد لم تزل غنية وثروتها الطبيعية لا يضارعها في العالم ثروة وسوقها الداخلية عظيمة ، فمحاصيل القمح لم تزل على وفرتها في مينسوتا والفحم في الايلنو والبترول في التكساس والنحاس في الكاورودا لم تنقص ايراداتها أو مقطوعيتها ولم تصب بأذى .

ولقد أصاب كبد الحقيقة المستر هوفر رئيس الجمهورية العظيم في إذاعته بواسطة أسلاك التيكر في طول البلاد وعرضها النداء الآتي للامة الامريكية بخصوص اقامة صلاة شكر لله في يوم ٢٨ نوفمبر على نعمائه التى شملت الامة بأجمعها في هذا العام . وهذا هو النداء :

« فلنقبل هذه النعم ولنقابلها بحمد البارى »
« ولذلك أحدد . أنا هربير هوفر رئيس »
« جمهورية الولايات المتحدة يوم الخميس الثامن »
« والعشرين من شهر نوفمبر كيوم عطلة رسمية . »
« وأوصى شعبي يستريح فيه من عناء الحياة اليومية »
« وان يعطى كل ذى سعة من دونه في السعادة »
« شيئا من سعته ، وان يجتمع الشعب كل في »
« المكان الذى اعتاد عبادة الخالق فيه »

ملخصة عن مقال المسيو لوى بييرارد عضو مجلس النواب البلجيكي والصحافي الشهير .

محمود صبحى الاتربى

هل انت رجل حقيقي



ان الرجل الجبان الخائر الاعصاب لا يمكن ان يفوز في معترك الحياة . فان حالته النفسية ترغمه على ان يسير في المؤخرة وتحول بينه وبين انتهاز الفرصة في الوقت المناسب . كما ان الضعف والمرض يقيدانه حتى عن مساواة من هم أقل منه خبرة وذكاء . فان كل شعور بالنقص يحمل الانسان على النكوص الى الوراء حيث يجب التقدم الى الامام ، ويشعره بالخجل من نفسه ومن جبنه وتردده في كل يوم .

والاسباب الرئيسية لهذه الحالة المحزنة هى ضعف الصحة والافراط والعادات الضارة ، مما يقع الشبان فيه تحت تأثير الجهل والاهمال ، ومما لا بد ان تحاسبهم الطبيعة عليه عندما يأتى الوقت حسابا عسيراً لا رحمة فيه ولا إشفاق .

عند ذلك يذهب كل شيء ولا يبقى الا المجد والفخر من الرجال الاقوياء المتمتعين بالصحة والشباب الذين يستطيعون بكل مسؤولية في احتياجاتهم ... اولئك الرجال الحقيقيون الذين ينجحون نجاحا دائما ومؤكداً بينما الخيبة وحرقة الفؤاد من نصيب الضعيف .

في مثل هذه الحالة لا علاج لك إلا أن تلجأ الى « معهد التربية البدنية » ذلك المعهد الصحى الرياضى الوحيد من نوعه في مصر والشرق كله والذى يضارع أكبر ما أسس في الغرب من هذه المنشآت الجليلة .

ثق انك عندما تضع جسمك بين ايدينا فانك تضعه بين أيدى رجال ذوى خبرة علمية ممتازة وتجربة واسعة في آلاف الحالات . تسعة عشر الف طالب قد سلمونا اجسادهم من قبلك وفي كل يوم نتلقى رسائل الشكر على ما عملناه ونعمله من أجلهم .

كتابنا الانسان الكامل « ٩٦ صفحة مزين بالصور » سوف ينير لك السبيل امامك الى حياة جديدة سعيدة مفعمة بالصحة والشباب . اننا نرسله بغير أى مقابل لكل من يطلبه . فقط اخبرنا الى أين تريد أن نرسل اليك نسختك . وفصل لنا حالتك تفصيلا وافياً حتى نستطيع أن نقدم لك النصيحة التى تنقذك مما أنت فيه . املأ هذا الكوبون بخط واضح وأرسله اليوم

استشارة مجانية ـ الاسرار لا تفشى

معهد التربية البدنية
صندوق البوستة ١٢٦٥ مصر

أرجو أن ترسلوا لى نسخة من كتابكم المجانى « الانسان الكامل » عن تحسين الصحة وتقوية الجسم وعلاج العلل المزمنة والعيوب الجسمانية بالطرق الطبيعية وقد وضعت سطراً تحت ما يهمنى

النحافة . السمنة . ضعف المعدة . القلب الصدر . الظهر . النظر . الذاكرة . العادة السرية . الاحلام . الضعف التناسلي . امراض الجلد . الكبد . الكلى . الشعر . قصر القامة . احديداب الظهر . تقوس الارجل . انحدار الكتفين . الزكام . ضيق النفس . الروماتزم الصداع . الامساك . الفتق . فقر الدم . الامراض العصبية . الارق . الهم والكآبة . الخمول . المخدرات . زيادة القوة . تربية العضلات .

أي علة أخرى ــــــــ
الاسم ــــــــ
السن ــــــ الصناعة ــــــ
العنوان ــــــــ

الجريدة المقطوع منها الكوبون

كل طلب يجب أن يذكر فيه اسم هذه الجريدة ويكون مرفقاً بقرشين مليما طوابع بوستة لتكاليف المراسلات

عنونوا رسائلكم الى :

محمد فائق الجوهرى
مدير معهد التربية البدنية
١٦ شارع شيبان بمصر



مس مابل بريانت اتى استمرت منذ سنة ١٩٠١ حتى الان أول لاعبة للصولجان في انجلترا ولم يخذلها الحظ ولا مرة بل لبثت طوال هذه السنوات تتفوق على جميع من يلاعبونها



الاخت تيونست المرأة الوحيدة التى شهدت وفاة كليمنسو الذى وان عاش حياته ملحداً الا أنه سمح لها أن تصلى من أجله في دقائقه الاخيرة

المجاورة العملية في المانيا ـ يرى القارئ في هذه الصورة المعلمين الالمان في مدرسة انشئت حديثا في برلين الغرض منها اعداد الشبان لرئاسة الاعمال وهو يدرب احد تلاميذه على طريقة استقبال الزبائن في المحل التجاري ومعاملتهم والتصرف معهم .



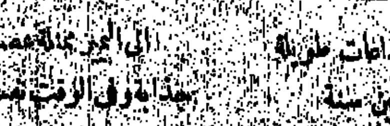
صورة للمسيو كليمنسو الذى توفى أخيرا بين المارشال فوش ومستر لويد جورج وقد أخذت هذه الصورة في اوج مجده أثناء الحرب الكبرى



المندوب السامى البريطانى للعراق — سير فرانسس همفري ـ معه من ذالى هاماري ولادى همفري ومستر فرانسس همفري ، ننشر هذه الصورة بمناسبة مروره بمصر في الاسبوع الماضي في طريقه الى بغداد لتسلم مهام منصبه

المـــــرأة بين أمس واليـــــوم



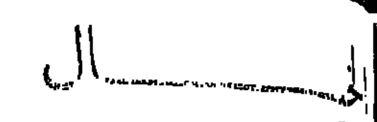




يرى القارئ الى اليسار الفتاة الحديثة اليوم في لباسها المنتظم الذى تقضى به ساعات طويلة في العمل ... ويرى الى اليمين صورة فتاة في ملابسها المضطاحة منذ خمسين سنة

الى اليمين ممثلة مصرية حسناء ترتدى ملابس مريحة جداً وفي الوقت نفسه تحفظ صحتها وتبرز كمال جسمها

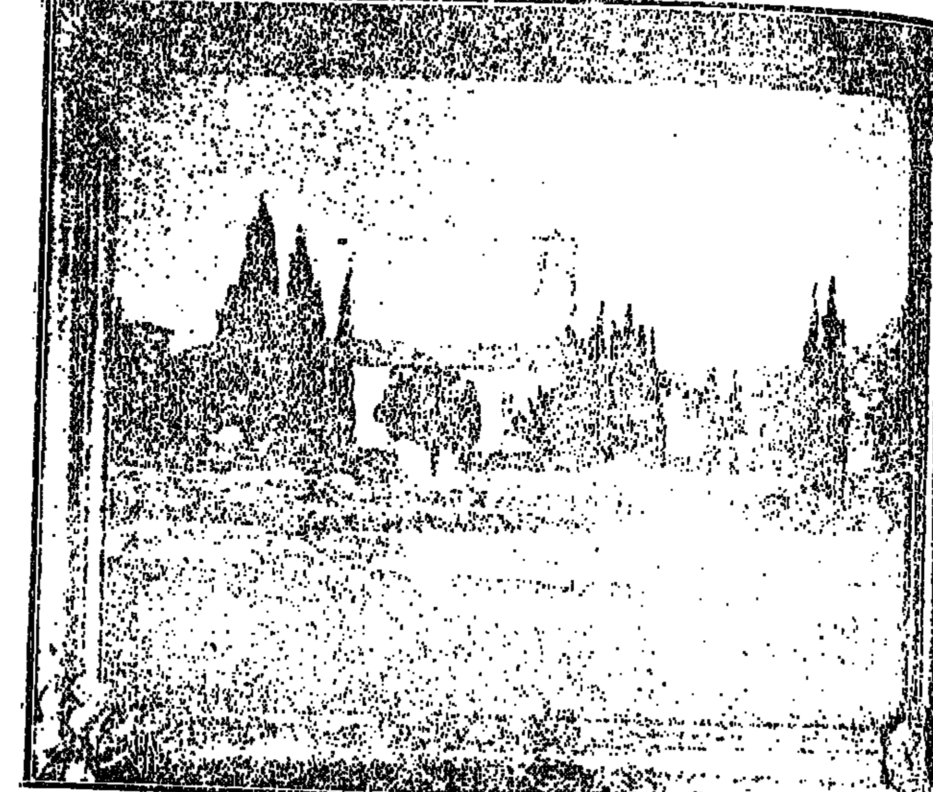
الى اليسار — ممثلة راقصة وحولها ... ضيق اعتادت الراقصات أن يرتدينه ...



في معـــــرض الخيـــــال

أقامت جماعة الخيال معرضها لهذا العام بمقرها فى نمرة ١٤ شارع الانتكخانة وفد من الجيل الى حالة شان. يوم الاثنين ٢ ديسمبر الجارى والى مشاهدة معروضاتها من تماثيل ولوح عرضها الاساتذة أحمد صبرى وبيبى مارتن وروجيه برنال وشارويم وبورينو كاريماردى وكاليرى بوشنين ومحمود سعيد ومختار ويوسف كامل وراغب عياد وصالح ومحمد حسن. ويرى القارىء على هذه الصفحة بعض الصور والتماثيل التى عرضت

المغفور له ثروت باشا (للمثال مختار)



سنت ستو (روما) (لراغب عياد)



كلباز (لبوريس فرودمان)



المغفور له سعد زغلول باشا (لمحمود مختار)



رأس فتاة (للمثال مختار)



فتاة صغيرة (لمحمود حسن)



راعية ؟ (لشاروين)



على بك ابراهيم (تمثال لمختار)



في جامعة السوربون بباريس ـ منظر اجتماع العلماء والاساتذة في الجامعة الفرنسية العتيدة في الاحتفال بمنح اينشتين العالم الالماني درجة فخرية، ويرى القارىء اينشتين ثالث الجالسين من اليمين في الصف الامامي .



الجادراس ماكونين ـ أول سفير حبشي في بريطانيا بملابسه الرسمية التي قابل بها البرنس أويلز ولي عهد انجلترا في قصر سان جيمس .



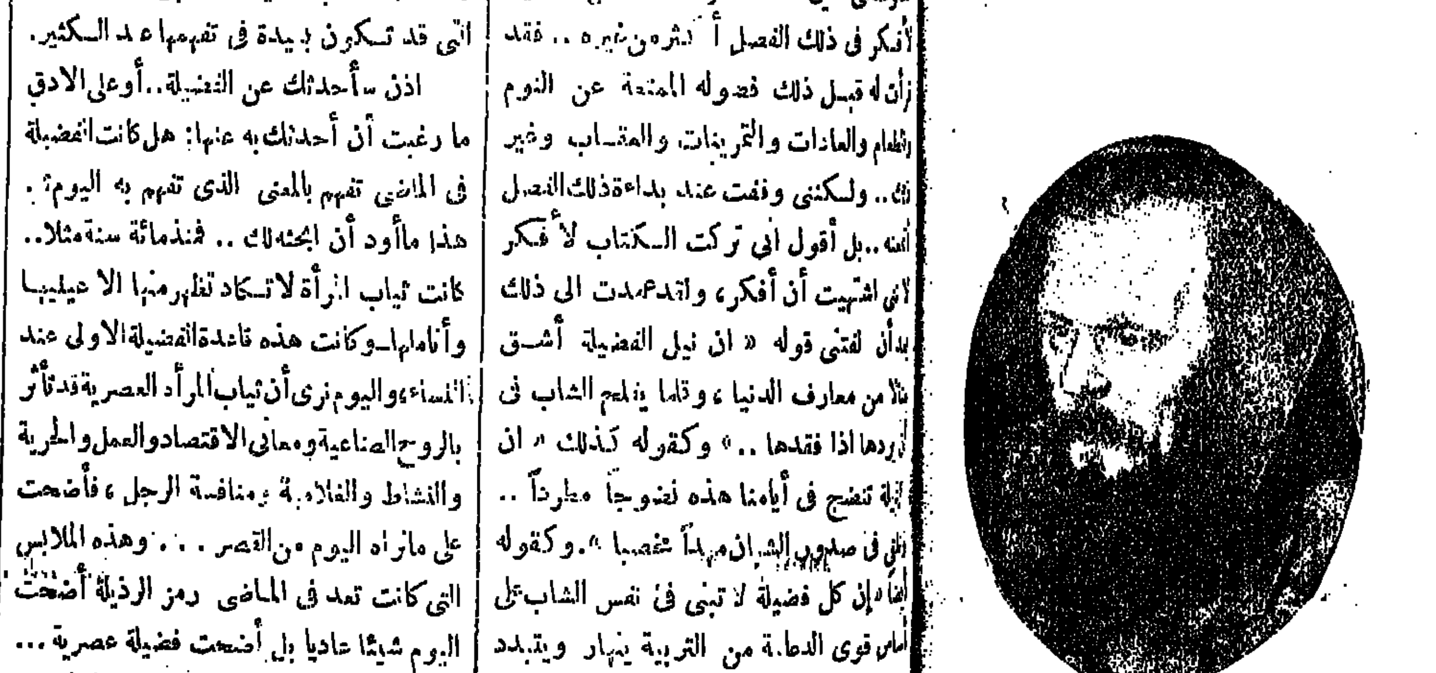




اميل لودفيج

بمناسبة زيارته لمصر (أنظر المقال الافتتاحي)

مستر جورج لانسبوري وزوجه التي قاسمته وأطفالها الثلاثة مشاق الهجرة ومتاعبها في استراليا (انظر المقال صفحة ٦)



ديستويفسكي

الروائي الروسي الشهير (انظر مقال ص ١٠)



الكولونل هوس السياسي الامريكي يبحث مسائل السلام مع مسيو كليمنصو في حديقته



بدائع الفن الحديث ـ اللباس الوطني في اليابان ـ صورة عرضت أخيرا في الصالات الفنية في باريس

بحث نفسي

فضيلة الانسان

هل يفهم كل انسان الفضيلة على صورة خاصة ؟

أعتقد أن الانسان يقرأ أحيانا كتابا سماويا كالقرآن أو الانجيل أو التوراة ويكون متشككا في شيء من أمور دينه فلا يلبث بعد أن ينتهي من القراءة أن يرتد اليه إيمانه وتتبدد شكوكه، أو قد يقرؤها وهو مفعم ايمانا ثم يخرج منها مزعزع العقيدة ...

أقول هذا لاني كنت أقرأ منذ أيام للفيلسوف الانجليزي جون لوك كتابا له هو Some Thoughts concerning Education أي « بعض آراء بخصوص التربية ». وقد تناول الفيلسوف الكبير أدق المناحي في أصول التربية تناولا فلسفيا محكما . ولست أدري أي جاذبية استوقفتني حين كنت أقرأ فصله عن الفضيلة لأفكر في ذلك الفصل أكثر من غيره .. فقد قرأت له قبل ذلك فصوله الممتعة عن النوم والطعام والعادات والتمرينات والعقاب وغير ذلك .. ولكنني وقفت عند بداءة ذلك الفصل أنه .. بل أقول اني تركت الكتاب لأفكر لاني اشتهيت أن أفكر، واتجهت الى ذلك بدأن لفتني قوله « ان نيل الفضيلة أشق منالا من معارف الدنيا، وقلما يلحق الشاب في تداركها اذا فقدها .. » وكقوله كذلك « ان الرذيلة تنضج في أيامنا هذه نضوجا مطردا .. وتنمو في صدور الشبان مبدأ خصبا ». وكقوله أيضا « إن كل فضيلة لا تبنى في نفس الشاب على أساس قوي الدعامة من التربية ينهار ويتبدد بناؤه ... »

وقد تكون هذه الاقوال الحكيمة بعيدة عن البحث الذي سأنهجه وأدرسه، ولكنه يكفي في أنه أوحى الى بخاطر .. ماذا لو تركت جون لوك جانبا ونظرياته لأفكر أنا في معنى الفضيلة كما أراها أنا دون أن أتأثر بكتابة جون لوك أو غيره ؟ أليست الفضيلة صفة كالحرية والسعادة وغيرها تفسر على تأويلات شتى .. اتباعا للتيار الفكري ؟ وعند ذلك تذكرت القول الذي أسلفته في أول هذا الحديث .. ولقد عرض لي هذا السؤال « هل يفهم كل انسان الفضيلة على صورة خاصة ؟ » وأكاد أقول في يقين ان هذا السؤال الذي تجاوب في أصداء نفسي هو الذي بعثني على أن أفكر في موضوع الفضيلة من احدى نواحيها .. كما دفعني أن أطرح كتاب جون لوك جانبا لأعمل ذهني في استخلاص واستخراج معنى الفضيلة كما يفهمها بنو جنسي في هذه الناحية « كانسان » أولا و« ككائن » ثانيا، لانني أعتقد أن صور الفضيلة تختلف ألوانها عند الانسان في طفولته وشبابه وشيخوخته، فهذه الفضيلة التي يراها ويعرفها الطفل ليست كالفضيلة التي يلمسها أو يتذوقها الشاب أو الشيخ، فالفضيلة كذوق تتحكم في كنه ومع النظرة الانسانية في أطوار الحياة المختلفة .

وأنا أعني بذلك أن الفضيلة التي يعرف صفتها الشيخ قد تنقص أو تزيد أو تتغير في وجوهها عن التي يعرفه الشاب بها .. ولذلك سألمح في خلال هذا الحديث الى القول بأن الفضيلة قد تفهم في هذا الزمن بمعنى قد يختلف كثيرا عما كان يعرفه القدماء .. وهذا ما نسميه في لغة العلم بالتطور وهو ما أومن بأنه يتناول كل شيء في حياتنا حتى الأديان .. ولعلك تذكر صيحات رجال الاصلاح الديني في الاسلام والمسيحية أو تعرف صيحة البهائية التي تنتعش كثيرا في هذه الايام .. وأكاد أجزم بأن المستقبل سيحققها أو يذكيها .

واذا نظرنا الى المعاني الانسانية التي تجوب في أذهان الفلاسفة اليوم كالسلام والوطن العالمي واللغة العالمية والحياة الاشتراكية الدولية المنظمة .. وهذه كما أحسب فضيلة المستقبل العامة العليا التي قد تكون بعيدة في تفهمها عند الكثير .

اذن سأحدثك عن الفضيلة .. أو على الادق ما رغبت أن أحدثك به عنها : هل كانت الفضيلة في الماضي تفهم بالمعنى الذي تفهم به اليوم ؟ . هذا ما أود أن ابحثه لك .. فمنذ مائة سنة مثلا .. كانت ثياب المرأة لا تكاد تظهر منها الا عينيها وأناملها ـ وكانت هذه قاعدة الفضيلة الاولى عند النساء، واليوم نرى أن ثياب المرأة العصرية قد تأثر بالروح الصناعية ومعاني الاقتصاد والعمل والحرية والنشاط والفلاحة ومنافسة الرجل، فأضحت على ما نراه اليوم من القصر ... وهذه الملابس التي كانت تعد في الماضي رمز الرذيلة أضحت اليوم شيئا عاديا بل أضحت فضيلة عصرية ... وكما صار السفور في مصر مثلا شيئا عاديا ... وفضيلة عصرية واجبة ... وكما انقلب معنى الاختلاط الجنسي في بعض الامم فأضحى لونا من فضائلها وكيانها . وكان لا يلمس في الماضي الا بقدر قليل ... وكان معنى الاختلاط الذي نرى بعض صوره في باريز مثلا حيث علنية التقبيل مباحة لأي انسان في الشارع أو الحديقة أو المحطة أو غير ذلك .. يعد شططا ورذيلة كبرى في الماضي . وهذا القول يحدوني الى أن أذكر لك شيئا .. أو على الحق أن أتساءل : هل الملابس (على أي أنواعها) هي التي تكون عندنا الفضيلة ؟ إن كان ذلك فبئست تلك الفضيلة المزجاة التي يفضحها أو يدثرها ثوب ! ولكن الفضيلة كما يفهمها أهل المنطق نازعة خير ترسب في النفس كايمان ثابت ... فهذا الرجل الفاضل الذي أينعت معنى الفضيلة في نفسه لا يضيره أن يرى امرأة في ثياب قصيرة شفافة أو طويلة كثيفة أو حتى في ثياب الرجل . ما دامت نفسه مدعمة قوية .. فان قيل إن الثوب القصير مثلا مدعاة للفتنة فذلك دليل على أن الفضيلة ليست قوية الدعامة أو مثبتة على أركان من التشوق في نفس صاحبها .

وأحب أن أتساءل : ماذا يضير لو همت النظرة الجديدة والنزاعة الى التخلص من الملابس .

وقد يعد هذا اليوم ضربا من الرذيلة ... بعض فضائلنا السائدة في هذا العصر صنفا من الرذيلة في الماضي ؟ .

وهل ستتحقق نبوءة روسو الداعية بالنزوع الى أمنا الطبيعة ؟ .

وهل يكون ذلك مهد السبرمان ومبعثه ؟ .

هذه أجوبتها عند المستقبل .. وعند التيار التجديدي .. وهل هو سيظل مطردا ؟ .. أم سيقف عند غاية أو حد ؟ .

ولقد حامت في نفسي فكرة عن الفضيلة (الاخلاقية) بعد هذه الفكرة السابقة وهي « هل فضيلة الانسان الخلقية ممزوجة أم حقة ؟ » .

فاذا قابلك طفل صغير مثلا في مكان ناء منفرد وكان يحمل طعاما لابيه، وكنت أنت ممن تشربت نفوسهم بالفضيلة واتصفوا بها بين الناس .. ولكن مرور هذا الطفل بك صادف وقتا كنت فيه على أشد حالات السغب والجوع فماذا تفعل ؟ . أتدع الطفل يمر ليسلم والده الطعام الذي ينتظره في حقله مثلا كما تقضي بذلك (الفضيلة) وأنت تكاد تجن من الجوع ؟ أم تعتدي على الطفل وتسلب منه الطعام ؟ .

الجواب على ذلك أنك تنزع الطعام من الطفل (طبعا) لنفسك لانك في أشد حالات الجوع (وهذا مبرر يقول به الجائع في سبيل تحطيم فضيلته) .

وهذا مبدأ فاسق عن النفس الانسانية أردت ان أحصيه على صورة (مثل) ليصفو تفهمه أمامك

وما دلالة ذلك ؟ دلالته أن الفضيلة مهما ستدقت فهي لن تكون كدمك وحياتك مثلا . وكذلك الوفاء والشرف والصدق فهي فضائل (لفظية) ولكن تحقيقها (عمليا) في الحياة عسير، لأن الحياة لا تحتمل الفضيلة الكاملة ـ عند الكثيرين ـ بل هي تصطدم مع الفضيلة الناقصة أحيانا .

نحن نسمي الشهوة (lust) (رذيلة) ونسمي الزواج فضيلة، ونعمل على تحقيق هذه الفضيلة لتحقيق غاية أخرى هي الشهوة وهي رذيلة، أو على قول علماء الاجتماع تحقيقا لنظرية التناسل والبقاء النوعي، وهذه فضيلة .

فنحن حيال مسألتين : اما أن نرى في الشهوة الجنسية ذاتها ـ وأريد في الكلام عن الشهوة التجرد من كل ما يختص بالزواج أو الحب أو غير ذلك ـ رذيلة وبذلك نثبت أن ثمرة الزواج (وهو فضيلة) هو اجتناء الشهوة (وهي رذيلة) وأن هذه الشهوة تنتج نسلا (وهو فضيلة) ليبقى النوع الانساني .

أو نقول بأن الشهوة هنا تعد نتيجة منطقية للزواج أي أنها فضيلة أخرى .. وهذا ما أشك كثيرا في تصديقه، لأن هذه الشهوة لو كانت فضيلة مثلا ـ وأحب أن أكشف هنا عن مسألة علمية بحتة ـ لما أوجدت عقب انتهائها شيئا من التهدم في الكيان الزوجي كالكراهية العميقة أو الضجر ـ وإن كان بعض أطباء التناسل يسدون هذه الكراهية مرضا تناسليا خاصا ـ ولكن الواقع يثبت أن الشهوة ـ في أي ألوانها ـ « تطفىء ولا تشعل » .

حبا روحيا ـ لا يلمسه ـ قد أضحت بعد زواجه بها يحبها ولكن بغريزة جنسية وعاطفة أقل براءة وطهرا وروعة من العاطفة الماضية ـ ويكاد هذا السبب يكون أصل التنافر الزوجي بعد حياة الحب البريء إبان الخطوبة مثلا .

فاذا أسمينا الشهوة فضيلة والحب البريء فضيلة .. فلماذا تهدم الشهوة الحب البريء وهما فضيلتان ؟

اذن . ماذا نرجو من الزواج ؟؟ انني أرى أن الزواج فضيلة اذا كان معناه الحب الدائم .. وهذا الحب الدائم لا يتسنى مع وجود الشهوة فاجتثاثها أو اقتلاعها أو نبذها إبان الزواج مسعدة للحب وبقاء له في صورة جميلة بريئة ساحرة . فاذا تغلبت الشهوة في حين ما إبان تسيطرها على انسان فان تجديد ذلك الحب يكون بالاقلال جدا من إشباع هذه الشهوة حتى تظل اللذة البريئة في معنى الحب باقية .. والحب الذي يصطدم بالشهوة وتقهره ويتغلب عليها بالاقلال منها وعدم الاعتداد بها كواجب أول للزواج حب باق نماؤه الفضيلة لأن قوة ذلك الحب تظهر في أنه يعارك الفضيلة فتغلبه ثم تخمد جذوة الشهوة ليعود الحب البريء الى متعته الساذجة الاولى ثم تغلبه ثانية وهكذا . ولكن بعد جهاد ثم يخمدها أيضا وهكذا ..

وهذا ما أسميه بالرقي الانساني الذي يميزنا عن الحيوانات .

ففضيلة الحب قبل الزواج أن يكون بريئا قويا نقيا نبيلا ساميا .. بابتعاده عن الشهوة وكبحه لها كبحا تاما . وفضيلته بعد الزواج أن تكون فيه القوة في أن لا يكون ضعيفا امام حيوانية الانسان الموروثة . ويجب أن يشا كسها ثم يفلت منها باخمادها ليعود الى تجديد فضيلته السامية الاولى .

ومثل ذلك كمثل الرجل الذي يخطىء ثم يتلافى خطأه ـ وهذه لذة الحياة ـ لا الذي يخطىء دائما ولا يعتبر، ويظل يكبو حتى يقع في الهوة ولا الذي لا يخطىء أبدا ويظل طيلة حياته بعيدا عن كل خطأ .. لأن حياته تدل على الركود والموات .

فالفضيلة التي أفهمها هي التي تجابه الرذيلة وتندمج فيها وتحاربها ثم تنفصل عنها وتخرج منها قوية ظافرة بعد أن تنهك الرذيلة بسموها، لا الفضيلة التي تستسلم الى الرذيلة فتنهكها وتقتلها، ولا الفضيلة التي تكون بمنجاة دائما عن الرذيلة فتظل مهجورة لا نشاط فيها ولا حياة تغورها ووهنها هو الباعث لها في أن لا تجابه الرذيلة وتحطمها أو تهرها بعد أن تحتدم معها في صراع لتنخذل هي مرة ولتنخذل الرذيلة مرات . وهذا الجهاد الذي يعقبه انتصار الفضيلة دلالة قوتها ورسوخها .

محمود عزت موسى

رسالة تركيا

حقوق الاوقاف الاسلامية فى بلاد اليونان — بنك الدولة التركية ، رأس ماله خمسون مليونا من الليرات — الدراسة الابتدائيسة فى المدارس التركيسة — الاديب الالمانى أميـل ردويج فى تركيا .

لمراسلنا الخاص فى تركيا

استانبول فى يوم ٢٩ نوفبر

أتمت ادارة الاوقاف الاسلامية احصاءاتها الخاصة بما تطالب به الحكومة اليونانيسة على حساب الاوقاف . وقد تبين من الجداول التى وضعتها الادارة المذكورة أن الحكومة اليونانية مدينة لادارة الاوقاف بما يساوى مئات الملايين من العملة الذهبية .

وقد وضعت هـذه الحسابات بناء على المادة ١١ من المقاولة الخاصة بالمبادلة من معاهدة لوزان التى تنص على أن كلا من الطرفين يصفى الاوقاف التى تبقى فى طرفه وتكون خاصة بالطرف الآخر . انما لم تتمم الحكومة التركية احصاءاتها وجداولها الخاصة بهـذه النقطة الا فى الايام الاخيرة .

وتقسم ادارة الاوقاف ، ما تطـالب به الحكومة اليونانية الى قسمين ، قسم يمكن أن يبادل ، وقسم لا يمكن أن يبادل . فالذى لا يبادل هو الذى تكون خيراته فى تركيـا وأملاكه وعقاراته فى بلاد اليونان ، والذى يبـادل هو الذى تكون خيراته وأملاكه فى بلاد اليونان ، وتطالب ادارة الاوقاف ، مقـابل القسم الذى يمكن أن يبادل ، باراضى وأمـلاك من أملاك الاروام فى الاناضول .

أما المسئلة المهمة ، فمسئلة الاوقاف ، التى لا تبادل ، أى الاوقاف ، التى فى بلاد اليونان ، وقد قبلت حكومة اليونان بمعاهدة اثينا قيام اداره الاوقاف ببيع هذه الاملاك . وتستند ادارة الاوقاف التركية على هذه المادة فى المطالبة بهذه الحقوق . وقد جاءت احصائيات الاوقاف عن حقوقها فى بلاد اليونان على هـذا النحو (٢٥٨ر٠٨٨ر٢٤) جنيها ذهبيا مقابل الاملاك و (٥٧٤) مليونا من الجنيهات التركية مقـابل الغابات وهذه الجنيهات جنيهات ذهبية .

وللاوقاف الاسلامية عـدا ذلك بساتين وغيطان ومدافن وما أشبه ذلك ، بيد أن القيود الموجودة لا تكفى لاثبات كل ذلك . وعليـه تكتفى ادارة الاوقاف بايراد ما ذكرنا من قبل .

وستدافع الحكومة التركيـة عن حقوق الاوقاف عند شروعها فى المفاوضات مع بلاد اليونان كرة أخرى ، كما أن وزارة الداخليـة التركية تهتم باحصاء الاوقاف اليونانية فى داخل البـلاد التركيـة ، لتحيل اداءها على الاوقاف الاسلامية .

ويمكننا أن نلخص ما تطـالب به ادارة الاوقاف الاسلامية على هذا النحو :

٧٣٧ر٣٧٣ر٧	جنيها تركيا	لجهة سلانيك ومايكدونيا الوسطى
٤٩٤ر٠٢٠ر٢	« «	لجهة الجزائر وجزيرة كريت
٩٤٩ر٢٣٢ر٩	« «	لجهة مايدونيا الشرقية
٦٣٧ر١٨٧ر٥	« «	لجهة ماكيدونيا الغربية وتساليا والابير
٨٦٢ر٩٩٣ر٢٣		

يضاف على كل ذلك ٣٧١ر٤٧٧ر٥٧٤ ج ترکى عن الغابات فى ما كدونيا و٠٠٠ر٤٥٧ ج تركيا عن الغابات فى تساليا والابير فيبلغ المجموع ٣٧١ر٩٣٤ر٥٧٤ ج ترکى .

وهو مبلغ عظيم ينبغى أن تقوم الحكومة بكل ما فى يدها من قوة للحصول عليه .

بنك الدولة التركية

كتبنا مراراً ان الحكومة التركيـة تنوى تأسيس بنك للدولة التركية والمنتظر ان يتم تأسيس هذا البنك خلال السنة الحالية ولذلك استعدت وزارة المالية أتم استعداد ووضعت اللائحة القانونية التى تقـدمها للجمعية الوطنية الكبرى وباتت تنتظر التقرير الذى برسالة المسيو موللر . حتى اذا اقتضى تقريره اى تعديل فى اللائحة القانونية قامت به الوزارة .

أما المسيو موللر فهو من مديرى بنـك المانيا وقد درس الموضوع درسا عميقا ثم عاد الى المانيا ليقدم للدولة التركية نتيجة ابحاثه .

فلا تتسلم الحـكومة التركية هـذا التقرير وتدرسه حتى تتمم وضع اللائحة القانونية التى ترسل الى الجمعية الوطنية عقب موافقة الوزارة عليها .

أما رأس مال هذا البنك فخمسون مليونا من الليرات التركية ، وستضع الدولة أكثر من ثلثى هذا المال ، حيث يوجد فى يدها (٤) ملايين من الجنيهات الذهبية محفوظة فى احدى مخازن البنك الزراعى فى أنقره .

وستترك الحكومة بقية رأس المال لتكتتب به الشركات والبنوك المحلية والبنوك الاجنبية اذا أرادت .

وقد كان العالم خلال الاسبوع الفارط [illegible] ان الحكومة التركية تنوى عقد قرض خارجى لاستعماله رأس مال فى تأسيس هذا البنك ، انما ظهر انه لا حاجة مطلقا للتوسل بهذا [illegible] فى يد الحكومة التركية المبلغ الكافى [illegible] هذا العمل العظيم ، الذى سيكون له أثر [illegible] فى تقويم الحياة الاقتصادية وتقرير الحياة [illegible] والتكفل باستقرار العملة التركية .

ثم لا شك أن تأسيس هذا المصرف العظيم سيكون من حسنات الجمهورية التركية ومن [illegible] وبجاحها كما سيكون من اكبر [illegible] التى تقام فى مدينة أنقرة وتزيد من [illegible]

فى المدارس التركية

معلوم أن للاجانب والطوائف المبشرين او دعاة النصرانية ، كثيرا من المدارس الطائفية المنبثة فى انحاء البلاد الشرقية . ومعلوم ان لكثير من الشرقيين هوى فى تلك المدارس التى تعلم الاطفال بلغة أجنبية وتعودهم العادات الاجنبيـة وتؤثر فيهم بما يجعلهم يتطبعون بطباع الاجانب ، وقد كان من مآثر الحكومة الجمهورية ، انها حددت نفوذ تلك المدارس تحديدا عظيما ، بوضعها تحت اشراف الحكومة وادارة معارفها والجائهـا الى تعليم عدد من الدروس بلغة البلاد واخضاعها الانظمة الحكومة التركية وهلم جرا .

وقد كان من حسنات الحكومة الجمهورية فى هذا الباب أنها وضعت النظامات التى تمنع رعاياها من ادخال أولادهم فى تلك المدارس قبل اتمام الثالثة عشرة من العمر ، اى قبـل اتمامهم الدراسة الابتدائية فى المدارس التركية .

بيد أن الاخبار التى وردت من انقرة تدل على أن الحكومة التركية ، توشـك أن تخطو خطوة جديدة فى هـذا السبيل القويم . تلك الخطوة هى انها تريد ان تضع النظامات التى تجعل المدارس الابتدائية تجمع جميع الذين يتعلمون فى البـلاد التركية ، مهما أختلفت جنسياتهم ، فلا يستطيع أحـد ايا كان ان يتعلم التعلم الاولى الا فى المدارس التركية .

لاشك أن هذه الخطوة التى تخطوها الحكومة التركية ، هى نتيجة طبيعية للخطوات التى خطتها فى ذلك السبيل من قبل .

فهى كما أنها صانت ابناء البـلاد من أن يذهبوا ضحيـة الدعايات الاجنبية ، تريد الآن أن يكون حظ كل مقيم فى البلاد أن يتلقى الدراسة الاولية فى مدارسها الوطنية ليتعلم لغة البـلاد ويتدرب على عاداتها ويحظى قلبه بنصيب من محبتها .

فان الاجانب الذين يقيمون فى هذه البلاد بل فى جميع بلاد الشرق ، يحافظون على أفرادهم ويواظبون على عدم الاختلاط بالاهالى المحليين .

فاذا اتمت الحكومة التركية وضع قوانينها الجديدة التى تحتم على كل مقيم فى تركيا ، أن يتلقى دراسته الابتدائية فى المدارس التركية ، كان فى ذلك دليل على تقدم الحياة الوطنية فى البلاد وعلى انبثاثها فى جميع الانحاء .

والمنتظر أن يقدم هذا القانون الى الجمعية الوطنية الكبرى خلال هذا العام .

الاديب الالمانى اميل لودويج

كان من ضيوف الاستانة خلال الاسبوع الاديب الالمانى الذائع الصيت (اميل لودويج) وقد تبين من تصريحات جنابه ان والده المسيو لودويج كان من مستخدمى الدولة العثمانية فى ادارتها الصحية أيام السلطان عبد الحميد . وليست هذه اول مرة يزور فيها جنابه بلاد تركيا فقد زار الاستانة أيام الحرب الكبرى ولبث فيها عدة شهور .

والمسيو اميل لودويج كاتب نابغ ، يهودى الاصل ، وقد كان اعتنق النصرانيـة فى عنفوان شبابه لما رأى ما يلاقيه اليهود من الاضطهاد ، [illegible] رأى ان صحيفته (راتيناو) عاد فاعتنق اليهودية فى اليوم الذى قتل فيه واستقال من النصرانية ، استقالة رسمية ، على حد قوله .

وقد وضعت هذه المسئلة على بساط البحث فى الوقت الذى كان فيه الـكاتب النابغ فى اثينا فـكان ماقاله حضرته هناك لكتاب الصحف عبارة عن انه يرجح ان يكون عضوا من اعضاء شعب مضطهد ، ولذلك عاد الى اليهودية ، وساعده على العودة الى اليهودية انه لا يدين بدين معين ، بل يؤثر ان يكون حراً فى عقائده الدينية ، بل بالحرى عقائده الايمانية ، التى يقول فى الاستانة انه يجرى فيها مجرى الشاعر الالمـانى الاكبر (غوته) فيتقدس إله الطبيعة على نحوه .

وقد احتفت جامعة الاستانة بالاديب الالمانى وأقامت له مأدبة شاى دعى اليها أساتذة الجامعة ورؤساء كلياتها .

وسافر الاديب الالمـانى الى أنقره ليراها ويقابل رجالها وقد قوبل هناك بكل حفاوة ، والمنتظر ان يلقى حضرته محاضرة فى الاستانة بعد عودته من المانيا «عمر»

اخوة كرامازوف

(بقية المنشور على صفحة ١١)

.. اذهب ولا تأت بعـد الآن .. لا تأت مطلقاً .. مطلقاً أقول . .

وأخرجه فى شوارع المدينة المظلمة . وفاز السجين عن الانظار .

فيقول الويشا الى أخيه :

— وما جرى للرجل العجوز

توهجت القبلة فى قلبه ، لـكنه ظل متمسكا بفكرته ..

وهكذا ينتهى هـذا الفصل الغريب من هذه القصة الفلسفية العميقة التفكير . وهى ليست — كما قد يبدو للبعض — هجوما على الكنيسة الرومانية الـكاثوليكية ، وانما هى فى الحق مثل قوى من المسيحية كما رآها دوستويفسكى فى الحقل من حياته .

ويمكن لكثيرين أن يفهموا أن القصة ترمى الى اثبات ان الناس أضعف بكثير من معرفة الحق والتمتع بالحرية الكاملة ، وانه لكى تتم سعادة الضعفاء يوجد أناس يتحملون عنهم مسؤليات كبيرة فيخشون عنهم أسرارا لو أعلنت لاضطربت حياتهم وعمتها الفوضى .

زكريا عبده

فى العراق
فى بغداد

رحـــلة فى بلاد الاسكيمو

عصابة القتلة فى خليج باثورست

لمهم الرحالة الدانيمركى الشهير راموند راصموصن

اشارت الصحف السوفيتية منذ بضعة شهور الى الحوادث التى وقعت أثناء رحلة المستكشف الدانيماركى الشهير كنود راسموصن فى شمال أمريكا . وقد استمرت هـذه الرحلة التى قاسى فيها الرحالة عناء شديدا ثلاث سنوات ونصف سنة .

فقد اجتاز راسموصن الشرق الى الغرب (الاراضى العارية) فى كندا القطبية وفى الاوسكا و فى شواطىء السوفييت فى الشرق الاقصى من سيبيريا . وفى هذه الجهات النائية الخالية التى لم تكتشف قبل الآن يوجد ٤٠٠٠٠ من الاسكيمو متفرقين ، أراد راسموصن أن يدرس أخلاقهم وحياتهم المملوءة بالحوادث

وفيما يلى المقال الخامس من وصف الرحلة نقلا عن الفرنسية للاستاذ عثمان احمد عثمان افندى .

منذ بضع سنوات قتل بعض المستكشفين الامريكيين — وكان بينهم راردفورد وستريت زوجة خليج باثورست . فجردت حملة من رجال البوليس الـكندى للقبض على القتـلة . وكانت النتيجة الوحيدة التى عادت بها تقريراً حملت به على سكان خليج باثورست من الاسكيمو . بلد وصفهم المفتش الفرنسى بأنهم «يولدون لمرضا وأنهم كذابون بالاحياء . لا موضع فيهم لثقة مطلقا» . وأضاف الى ذلك « أنه لن يدهش لاسمع يوما ما بوقوع حوادث اغتيال غير منفصل — لان كل رجل من هؤلاء القوم على استعداد أن يبيع حياته بثمن بخس هو : بندقيته» واستخلص من ذلك أن سكان هـذا الخليج عبارة عن عصبة من القتلة .

وليست هذه الشهرة مما يشجع على زيارة هؤلاء القوم . ومع ذلك فقد دلنى الاختبار أن كثيرا ما يوصف العفريت بأكثر مما فيه . عزمت على زيارة خليج باثورست وحيداً . واقتصد بالوحدة انه لم يصحبنى فى هذه الزيارة غير وطنى يدعى الفوك .

وكان ذلك فى أوائل شهر ديسمبر سـنة ١٩٢٣ وكان شهراً قارس البرد كثيراً ما سجل مقياس الحرارة (الترمومتر) فيه درجة ٥٠ تحت الصفر لم يظهر فيه الضوء مطلقا . وبدأت الرحيل مبكراً حتى استطيع التقدم بعض الشىء . وكانت الريح الشمالية الغربية تهب عاصفا والبرد القارس والصقيع يزداد كلما اقترب الصباح . [illegible] الفجر فى عظمته بين السحب ، ولكنه [illegible] لان الرياح كانت تواجهنا [illegible] وكنا نجهد أنفسنا فى اتقاء [illegible] وجوهنـا . وكان الهواء [illegible] يخيل الينا أننا نستنشق ناراً . [illegible] شعرنا كأن شرارة من [illegible]

[illegible] باثورست كثير الصخور الجرداء [illegible] لمن اجتاز سهول الشرق [illegible] وقد تركنى هذه الجهات بجلالها [illegible] ولكن تأثيرها فى كان [illegible] لان طبيعة هذه الاكثر روعة [illegible]

[illegible] فى طريقنا ما يتخلل السرور على [illegible] كنا نتحدث [illegible] والفوك [illegible]

بينما أقبلت علينا الليلة الاولى من ليالى سفرنا وقد وجدنا بعضا من الثلج الذى نستطيع أن نكون منه عشة لنا ننام فيها .

وكنت قد احتفظت ببعض السـجاير لأ تذوقها فى ظروف خاصة . وفى هذا المساء بعد أن أعددنا غذاءنا وشربنا القهوة الحارة وجدت الفرصة سانحة لتدخين سيجارة فأشعلت واحدة وناولت أخرى الى الفوك .

ولست أستطيع الجزم اذا كان غيرنا بعد هذا السفر الشاق الذى استغرق عشر ساعات أو يزيد فى هذا البرد الذى كأنه الثلج نفسه كان يجد فى هذه العشة دفئاً . ولـكنى أحسست أن مصباح الزيت الصـغير تبشر الحرارة مع ضوئه الذهبى فى عشتنا المقامة من الثلج حتى أن النوم أدركنا سريعا فلبسنا ملابس النوم وهى تشبه الاكياس ونسينا هذا اليوم العبوس .

وفى صباح الغد استأنفنا السفر وبعد مضى بضع ساعات وقع حادث غير مألوف . فبينما كنا نجتاز هذا السهل الواسع ـ الذى يبلغ عرضه فى هذه النقطة اكثر من ستين كيلومترا ـ إذ حاذينا جزيرة صغيرة تحيط بها بعض الصخور الوعرة السوداء تشبه فى الظلام تمثالا عظيما بين الثلوج البيضاء . طلب منى الفوك فجاة أن أوقف السير لحظة . فأمسكت بزمام الـكلاب المندفعة ورأيته يتسلق الصخور الوعرة حتى وقف مرة واحدة بعد بضع دقائق . وأمكننى بجهد أن أرى ما يفعله فى الظلام . فقـد جثا على ركبتيه وحفر فى الثلج حفرة صغيرة بسكين . ثم وضع فيها بكل اعتناء السيجارة التى أعطيته إياها ليلة الأمس ومعها عودين من الثقاب . وغطاها جميعاً بالثلج — وتمتم وسط العاصفة بتمتم بكلمات حتى أتمهن وهو منجذب نفسه بعد ان أخفى هذه الهبة النادرة . وعاد بعد ذلك الى مسيرنا فعاودنا السير . وكان يومنا أقصى من أمسه . وازداد رفيقى رغبة عن الحديث وشغلتنى قيادة الـكلاب حتى أشعر بالسرور كلما تقدمنا فى السير حتى قطعنا السهل ووصلنا الى قلب البلاد . وأقبل الليل علينا بعد ان لففنا حول أحد الروس واذا بنا فجأة أمام عشة أقيمت من الثلج ، واستقبلنا هرم وزوجه . وكانا لم يريا آدميا بعد الربيع وقد مضى الصيف وغذاء المسكينين الوحيد هو لحم الفرو (حيوان يشبه الفأر) فأعطيتهما شيئا مما كان معنا من

اللحم ثم أطعمت كلابهما النحيلة . وقد ساعدانا على اقامة عشة ننام فيها وبذلك حصلنا على ملجأ نلجأ اليـه . وظل الشيخ لا يفارقنا وكان اسمه امرارنك (الاجرود) وكان نهما لا يشبعه غذاء وبه وحشة شديدة للحديث . وبعـد ان تغلبنا على شهوته تركنا فبقيت والفوك وحيدين . ووجدت الفرصة سانحة فسألته عن صلاته التى قام بها فى الصباح .

فأخـبرنى انه كان يزور والده الذى كان ساحراً كبيراً . وانه (الفوك) يعتقد ان طعم السيجارة اللذيذ يستدعى الروح ومن أجلها ستشفق بنا ونحن نقاوم الطقس الردىء يومياً . وفهمت منـه انهم يعتقدون ان الروح لا تبعد كثيراً عن القبر فى السنوات الاولى بعد الوفاة . ولا أريد بالقبر هنا المكان الذى تحده الاحجار ويوضع فيه الجسد . لأنهم لا يكلفون أنفسهم مشقة بناء القبور فيضعون الجثـة على الارض بغـير تحفظ . ثم يتركونها وشأنها . وللطير والوحوش بعـد ذلك أن تفعل فعلها . فهنـاك الروح الخالدة وكفى وهى ليست فى حاجة الى قبر .

وفى صباح اليوم التالى شققنا فى جدار العشة نافذة نرقب منها الجو . وكأن السيجارة أتت بالثمر المقصود منها . فوجدنا الجو حسناً جميـلا وان كان بارداً . وخرج العجوزان من كهفها الثلجى الذى اختبأا فيـه وحضرا مؤملين فى الحصول على بعض الهدايا . وبعد ذلك رحلنـا تسرع بنا الـكلاب عدواً وتركنا خلفنا العشة الحقيرة المقامة من الثلج .

وقضينا بضعة أيام باردة نسافر نهاراً ونستريح ليلا حتى وصلنا الى حيث تقيم عصابة القتلة وفى اليوم الاخير قابلنا فى منتصف النهار ثلاث عربات محملة بالأخشاب يقودها أناس ظرفاء من شبان وبنات دلونا على موقع القرية . وقالوا لنا عنها انها دنيا حاشدة بالخلق . وأخيراً وبعد زمن طويل وجـدنا آثراً يتقفى فاطمأننا الى وجود السكان بآثار مشيهم وانتقالاتهم . فأطلقنا العنان للكلاب وقد نفد صبرنا واشـتدت رغبتنا فى لقاء من نبحث عنهم . وفى المساء وقع نظرنا على منزل صغير وأبصرنا فاذا بنا انطال حادث عظيم هو : وصول مجهولين .

ووجدنا نفسينا أمام قرية عظيمة ـ بالقياس الى درجة تقدم الاسكيمو ـ مكونة من عشش متراصة يبلغ عددها الثلاثين وهى تكون شكل مدرج مقام على منحدر . وفى وسط هذه العشش الناصعة البياض يرتفع منزل ضخم أقيم للرقص والحفلات يشرف على كل ما حوله وسط هذه الصحراء الثلجية الواسعة التى لا يحدها البصر . وقد صرنا بين أصحاب الشهرة المخيفة الذين وصفهم البوليس بأنهم عصبة القتلة .

ورأينا الدخان يتصاعد من منازل القرية . اذاً ففى منازل هذه القرية قد أوقدت النيران ووصلت رائحة الخشب وهو يحترق الى انوفنا وظهرت المداخن من بين اكداس الثلج العديدة .

وهذان من الوصف والحقيقة . ولا يمكن لمن لم ير هذه العشش رأى العين أن يتخيلها وهى [illegible] من كل منها مدخنة يتصاعد منها الدخان . وهى تبعث فيمن يعيشون فى وسط الثلوج الحرارة والدفء .

ولم يكن صيد كلاب البحر قد بدأ بعد . لهذا استعملوا المواقد المصنوعة من الصفيح نقلوها عن الهنود المجاورين لهم . ولم أكن على استعداد لمثل هذا بعد أن تعودت المصباح الصغير الذى يقاد بالشحم فى وسط العشة المقامة من الثلج . وكنت أرى فى هـذا طريقاً أولياً بسيطاً جذابا .

وكم كان الدخان الابيض الرقيق — وكم كانت رائحة الخشب وهو يحترق المتصاعدة من العكش رمزاً للحياة والحرارة .

وقد مضى أمد طويل لم نرفيه سوى قرى صغيرة مكونة من بضع عشش فاصبح يخيل الينا أن عشرة أشخاص لو اجتمعوا كان منهم مجتمعاً انسانيا كبير العدد .

وظهرت رنة الفرح على المدينة البيضاء التى تغص نوافذها الثلجية بالادميين . وفى لحظة ابصرت نفسى وسط ضجة عظيمة بين ضاحك وصاخب وسائل .

وهم أناس ميالون للضحك والمزاح . وإن كانوا سفهاء فهم على جانب عظيم من البساطة وطيبة القلب . معاملتهم وخشية لـكن الجواب الحاد المختصر يؤثر فيهم . يحاولون فى حذر حتى يعلموا الى أى حد يستطيعون التقدم لـكنهم يتقهقرون بلطف اذا ردوا الى مراكزهم .

وليس هؤلاء كالاسكيمو القـاطنين فى جرينلاند الذين يحبون السلام والسكون والابتعاد عن الناس . بل هم أناس ميالون الى التعرف بكل مخلوق حتى البيض دون احتراس ولا وجل . واذا وصل اليهم سائح غريب وحيد مثلى يميلون لمداعبته ويغتبطون بذلك كاغتباط نحن بمداعبة الوحوش الضارية وهى فى اقفاص الاسر . وقـد حاول أحدهم مثلا أن يختطف الشبق (البيبه) من فمى فلما منعته منه ونهرته لم يعاودها . وأراد آخر أن يجذب طرف الفروة التى كنت أرتديها وكانت تشبه الذيل وهى آخر ما وصل اليه الزى الحديث فى رأس يورك فلما نهرته اعتذر وأدعى انها أتت منه عفوا . ولما أردت ان أضع الرحال وأطعم الـكلاب طلب منى الجميع دهنا واقتربت النسـاء تسألنى أن أعطيهن منه بدعوى أن فصل الصيد لم يبدأ بعد . ولأنهن جميعا مهتمات شيقات الى هذا الدهن المتجمد ذى اللون الوردى . فلما أجبتهن قائلا : إن هذا الدهن لـكلابى . وهنا كثير من الرجال . اذهبن على الثلج وابدأن الصيد اذا كنتم فى حاجة الى الدهن . فضحكن جميعاً دفعة واحدة وأنا واقف وحيداً مفرداً لا معين لى فى وسط الجمع لان رفيقى وهو من هذه الجهات استغرق فى الضحك اذ رأى فرحى واطفيه وهجومهم الذى لم يحاولوا أن يستروه .

وقلت لهم انى حضرت اليهم لارى ما فى بطونهم . فضحكوا ملء الاشداق . وقال شخص منهم بلهجة الرجولة وكأنه أراد أن يعرف هل امزح أم أقول حقاً :

نعم . وسترى هنا رجالا من كل نوع فيهم الجميل وأكثرهم قبيح المنظر ولن تترك [illegible]

« البقية على صفحة ٢٧ »

مشاهدات وخواطر

في «مولد» السيدة زينب

للأستاذ حافظ محمود

من أية ناحية أدخل في طريقي الى ميدان السيدة زينب هذه الليالي ألتقي هناك بهذه التراكيب الخشبية الصغيرة المدرجة التي تشبه (الانتيكاتو) مرصوصة الواحدة بجنب الثانية على طول الطريق وعرضه مفروشة بالاقمشة الملونة مزينة بالمصابيح الغازية الكبيرة الوهاجة. ذلك أن الناس يحتفلون هذين الاسبوعين بمولد السيدة زينب .. والليلة أتيح لي أن أشهد تركيبة من هذه التراكيب عن قرب ، فاذا هنالك سبع درجات تعلو أولها عن الارض مترا أو يزيد ، وقد صفت على الدرجة الاولى خيول مطهمة يمتطيها فرسان اشداء — فقط لا تفزع — مدججون بالاسلحة المختلفة . وعلى الدرجة الثانية عرائس ، يا لها من عرائس ! مشتعلة بميدان الكبريت محمرة الخدود بألوان البوياتا الزاهية ملتصقة بجلدها السكرى أوراق مزرقة لها ألوان فضية وقرمزية وذهبية ، ولا بأس من بعض شعرات قليلة تعرف الامشاط من أي الرؤوس سلخت ثم لصقت برؤوس هذه هذه العرائس الحلوة المعروضة للبيع . وعلى الدرجة الثالثة امرأة بأسمة قد التفت بأقمشة يرجع أصل لونها الى السواد — وان كان التفاف جلبابها اللون ليس من المينيات — وجلست القرفصاء وسط هذه العرائس المزينة كأنها تدل على مبلغ حسنها وجمالها . أما ما فوق هذه الدرجات فقد كانت درجات مزدحمة بأقراص الحلاوى من سكرية الى حمصية الى سمسمية الخ . وقد وقف أمام هذه المعروضات كلها طفل زائغ العين فيها يحيره اختيار ما يبتاع من هذه الاشياء جميعا ، حتى اذا شغلت فيه البائعة التي تدعي الجسن اذ تثني على حلواها في شبه دلال شحطة واحد مد اليها قرشه فتناولته ومدت اليه قطعة من الحلاوى في يد تشبه أصابعها أصابع بائع البرسيم آخر النهار .

أليس هذا شيئا مشوقا ؟؟ نعم ، فهما تكن الاوجاع النفسية التي انتابتني لما قد ينتاب هذا الطفل من وجع في بطنه ، فقد أحسست عند هذا المنظر برغبة غير ضعيفة أن أتفقد هذه المظاهر الاحتفالية التي أقيمت احياء لذكرى مولد ولية الله (زينب) .

أما الميدان والشوارع والحارات التي حوله فمزدحمة بالناس الذين يقفون هنا وهنا جماعات جماعات يتبادلون النكت ويتناولون المارين والمارات بالمدح مرة وبالهجاء مرة حسبما يكون مبلغ المار أو المارة من اللطف والجمال . وأما المحال التجارية فقد خرجت بضائعها الى عرض الطريق تشارك الناس زحامهم .. لكن هنالك القهاوي البلدية وما فيها من فن بلدي ظريف . هنالك جماعة من لاعبي (الباغ الفامي) مجتمعة مترامية على دكك من الخشب ملونة مفروشة بقطع من الابسطة الباهتة الى تسطع عليها أنوار (السكاويات) وقد توسط [illegible] تدل على علو قدره عنهم ، وأخذ يلقي عليهم (قصة أبي زيد الهلالي الذي أخضع العربان وخشيته الوحوش في الادغال والوديان) بينما كان صبيه يروح ويجيء في خطوات راقصة بين الجمهور ملوحا مصفقا بيديه بين كل مقطع من مقاطع القصة ، والجماعة معه تهلل وتكبر اعجابا بهذه المقدرة العريضة وهذا الحماس الفياض.

فلما فرغ الشاعر من الفصل الاول في قصة أبي زيد وجاء له غلام القهوة (بجوزة) كبيرة طويلة القصاب طولا يتناسب مع مقامه وعلو كرسيه الذي تربع فوقه ، ثم أخذ يرسل في الجو الدخان من فيه بعد أن يكور به شدقيه انهالت عليه التحيات والقبلات والرجاءات والدعوات والطلبات : هذا يطلب له (واحد قهوة سادة) وهذا يطلب له (تعميره عجمي) وثالث يأبى الا أن يكون الطلب على حسابه الخاص ، ووسط هذه الجلبة كلها وقف رجل قصير ضخم يزن كل شارب من شاربيه رطلا ، وصرخ بالملتفين حول الشاعر: « عجيبة والله العظيم ! كذا يكون الكلام وأنا موجود بينكم ! وحياة صاحبة الفرح الست أم هاشم لتشربوا كلكم على حسابي ». وكانت كلمة من الرجل يتناسب أثرها مع ضخامته فأطاعها الكل راضين مبتسمين . . .

***

بينما كنت منصرفا الى هناءة هذه الطبقة من الناس بحالها وخيالها وما تنعم فيها من آمال ينتهي مداها عند التفاح والرمان وما يشبه التفاح والرمان من جسم إنسانة أيا تكون هذه الانسانة ، ما دام الى جنب هذا كله الرغيف و « حق الدخان » ، اذا بصديق ينادي وينادي فأجيبه وأنا مازلت تائه الفكر في هذه الانسانية العجيبة ، لكنه ما كاد يفهم من سهومي هذا التفكير كله فيقترح على أن نزور حلقة من حلقات الذكر المنتشرة في الازقة والبيوت المفتوحة للذاكرين حول المسجد الزينبي ..

وصلنا الى مكان بعينه ، فكانت هناك حلقة من رجال معممين وطربوشيين قد شمر فريق منهم الجلاليب الى أعلى سيقانهم ، وترك فريق القفاطين تنهدل على الارض وتدور أطرافها أو ترف كلما تمايل أصحابها ذاكرين وهم يتمايلون الى اليمين والى الشمال ، وقد تصاعدت من حناجرهم نداءات الى الله تدعوه في أصوات زاعقة ، وهذه الحلقة يتوسطها رجل جهير الصوت ينشد قائلا « مدد مادد ، مدد مدد مادد مادد » وأصحابها من حوله يتأوهون في ذكرهم أسماء الله وتعديدهم صفات الله في خفوت مرة وفي زعيق مرة .. وفجأة تحمس الذاكرون حماسا شديدا فصاروا يتراقصون متطايرين فوق الارض على نغمات ذكرهم وقد تشابكت أصابع أيديهم [illegible] في بعض [illegible] والمدد ووسط هذه [illegible] يسبح [illegible] يهتفون بالله في أصوات متحشرجة بعد هذا العناء كله لم يعجب واحدا منهم هذا الخفوت وأراد أن يتزعم الحماس هذه المرة ، فهو يقف أمام كل فرد من الذاكرين وجها لوجه يشير له بيديه ملوحا بهما الى أسفل والى أعلى وقد أخذت قامته تنثني في سرعة مرتين لكل ثانية وهو يقول في صوت قوي لكنه مبحوح « الله . الله » فيشتد معه ذكر الذي أمامه ويتناوبان التثني : واحد يصعد برأسه والثاني ينزل به وبالعكس ، كأن رأسيهما مطرقتان واحدة صاعدة والثانية هابطة فوق سندان . . وثمة فجأة ثالثة إذ اختل توازن زعيم الحماس وهو أمام رجل ضعيف فاصطدم رأساهما اصطداما عنيفا وسقطا على الارض سقطة أشد عنفا ، فما كان من الزملاء الذاكرين الا أن ضيقوا حلقة الذكر حولها وزادوا قوة الهتاف باسم الله فوق رأسيهما وهما بين هذا كله يفارقان الوعي شيئا بعد شيء ! !

***

قلت لصاحبي أليس هذا كافيا ؟.. قال هيا بنا الى ناحية ثانية أعرف أنها تسرك . . فاذا في هذه الناحية خيام منصوبة كأنها أعشاش الاعراب المتنقلين ، لا يزيد حجم الخيمة عن متر ونصف متر في طولها وعرضها وارتفاعها أيضا . ولما نظرت داخل عشة من هذه العشش القماشية المتداعية رأيت حفلة أو شبه حفلة على أحدث النظم وأشدها حرية ، حيث كانت هنالك نساء ثلاث توسطت أضخمهن وأكثرهن حظا من خطوط الوجه وازدحام ألوانه التي ينعكس منها الاحمر تحت ضوء شمعة راقصة اللهب على مئزر نصفه أبيض ونصفه أخضر مرسل على ثديي سيدتنا « الشيخة » التي جلست محتضنة موقدا من فخار يتطاير منه شرر نيران الفحم الرفيع فيزداد وجهها احمرارا وهي تنفخ النار وقد دست في رماد الفحم الموقد اناء صغيرا أسود مليئا بمادة سوداء عرفت بعد جهد طويل أنها قهوة ، وهي بين كل « نفخة ونفخة » ترفع رأسها وتلقي به الى الوراء فتسفر هذه الحركة عن عنق ضخم يحمله صدر عريض مكشوف وعن فم واسع مفتوح تبرز منه أسنان سوداء وصفراء وبعضها بيضاء ، وعن صوت نسائي عميق صائح بعبارات «هوه . حي . مدد . يا الله ، ياحبيبتي يا أم هاشم نظرة .»!

أما صاحباتها فكانتا شابتين فتيتين توسطت كل منهن مجلس أربعة من الرجال سافرة ضاحكة تقدم لهم القهوة في فناجين كبيرة ، أو هي طاسات صغيرة لست أعرف تماما ، فاذا فرغوا من ازدرادها في أصوات من الشفاه الغليظة مفرقعة متتالية مالت الى كل واحد منهم نصف ميلة وهي تبين له بخته من قاع فنجانه ، وما هي إلا أن تقول للواحد منهم « انت مافي لي سكتين : سكة تكسب منها والسكة الثانية يا سيدي فيها امرأة واقفة ؟» حتى يتحدى رأسه الى رأسها فيكون منظر جديرا بريشة المصور أو خيال الشاعر .

— أليس هذا كله كافيا يا صديقي ؟؟

— لا لا لكن عجولا هناك شيء آخر يدلهم [illegible]

الشوارع العامة قليلا كانت هناك الارض مفروشة بالحصير طولا وعرضا ، وكانت هناك حلقة ثانية من الرجال الذاكرين اندست بينهم بعض النساء ذاكرات ، وهم يذاكرون على صوت مزمار، ولست أستطيع إلا الاعتراف بأن صوت الزمار الذي يذكرون منثنين راقصين على أنغامه أخذ يتنقل من عواطفي فارتفع بها قليلا الى عالم أسمى مقاوما من هذه الاشكال جميعا ، حتى لقد ظلت الحلقة بعد الحلقة أستمع مرتاح القلب تمثل لي هذه الجلاليب الزرقاء — التي حوت أجساما هي هياكل أرواح — جميلة في سذاجتها شيء من الجمال كأنها زرقة السماء فوق الارض المصرية الخضراء، ولولا أن صاحبي طالب الى المسير لظللت واقفا من حيث لا أدري جنب هذه الجماعة المزمزمة الراقصة طول الليل ..

ومشينا في السوق والسوق لصفه هذه الليالي ناس وأنبذه زينات وحلوى متراصة بعضها جنب بعض ، فأنت أينما سرت تسمع رفرفة الاوراق الزاهية حول قصور العرائس وحول أسوار القصور التي بنيت حلوية من السكر وطوبة من الحمص ، وأخيرا وصلنا الى منعطف من الطريق مزدحم بالصبية والبنات والنساء والرجال جميعا ، فوقفنا نتبين ما هذه المظاهرة المعسكرة هنالك ، فاذا وسط الجمهور رجلان يلبسان أردية من فضلات الاقمشة المختلفة الالوان ، على رأس كل منهما طرطور طويل طويل ، وكان واحد منهما يطبل والثاني يرقص والاطفال حولهما تقول في صوت موسيقي واحد «هيلا . هيلا» ومهما أكن تأثرت من تطلع فقيرين مثل هذين الرجلين للارتزاق بالاقل من القليل فقد قدرت أن هذا العبث منهما جهد مشروع ، لكن التأثر وصل الى اعماق نفسي يهزفيها خيوط الاحساس في ألم جارح اذ رأيت احد الرجلين يقدم الى الجمهور طفلته لتقوم بدورها في الرقص وهي طفلة قريبة جدا من سن الرضاع وقفوها وسط عواصف الهواء المسائي البارد نصف عارية تلبس لباس امرأة مستهترة وترقص رقصات امرأة خليعة ، فودعت صاحبي متألما وسرت بعيدا بعيدا عن هذا الذي يحسبه الناس فكاهة وهو مأساة في الواقع .

قلت لنفسي ازور ضريح السيدة التي اقيمت لذكرى مولدها هذه الاشياء كلها ، فدخلت المسجد الزينبي مع الداخلين ، وكم صدمتني الدهشة حينما أجد في الداخل غير صورة لما في الخارج مع قليل من «التصرف» زيادة أو نقصا : فناس يذكرون، وناس يأكلون ، وناس يدخنون ، وفريق يتطلعون وحول ضريح «زينب» تتصاعد رائحة البخور تتسلل الى رأسي ويخيل الي أن الحيطان تدور. واذا فهنالك على كرسي من الكراسي الرخامية المرصوصة تجاه صنابير الماء المعدة لوضوء الاتقياء جلست أجمع في هذا الليل شتى خواطري

حافظ محمود

في السودان

تباع السياسة الاسبوعية بمكتبة البازار السوداني بالخرطوم وفروعها بأم درمان والخرطوم [illegible]

القتل السياسي في الاسلام

مسيلمة الكذاب

للاستاذ أحمد محفوظ

يعجبني أن اتقدم اليوم بهذا الاسم الذي صار مضرب المثل في الكذب ، فلعلك سمعت من أفواه العامة وأشباه العامة عند حدة الجدل واستفحال الكلام «انك أكذب من مسيلمة» . وقد ينطق بهذه الكلمة صاحبها وهو لا يدري من مسيلمة هذا ، وما شأنه وأين كان ، وما شأنه . وليس عجيبا أن يذكر هذا الرجل على ألسن الالسنة ، فقد كان له شأنه ، كان أضخم أمرا من أي متنبيء ادعى النبوة ، وهذا لقوة قبيلته التي درج منها ونشأ فيها ، والتي آزرته وبعضها يعلم بكذبه وافتياته . وقد استغل هذا الرجل وقصته جماعة من المستشرقين وأخذوا يعقدون مقارنة بينه وبين صاحب الرسالة صلوات الله عليه يريدون بذلك الدسيسة والغمز متجاهلين ما بين الرجلين من البون الشاسع . لقد نصر صاحب الرسالة بغير قومه ، واعتز مسيلمة بقومه ، وانك لتعلم كره قريش للنبي وعداوتهم ، وكيف خذلوه وحاربوه . وأرجو أن تعلم أن بني حنيفة رهط مسيلمة كانوا يؤازرونه ، ويعلم بعضهم بكذبه كما مر بك ، ولعلك تضحك عندما تسمع أن أحد بني حنيفة سأل مسيلمة عن جبريل أيأتيه من يساره أم من يمينه ؟ فقال له : من شماله . فقال له : والله اني لأعلم أنك كذاب ، وأن محمدا صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر .

ادعى هذا الرجل النبوة في أواخر حياة النبي صلوات الله عليه ، وقد كاتب النبي بنبوته زاعما انه شريكه في النبوة وانه يوحى اليه ، فبعث اليه النبي يكذبه ويخوفه فلم يسمع وظل سادرا في ضلالته . وكان الرحال بن عنفوة رجلا من بني حنيفة هاجر الى النبي وأسلم وتفقه في الاسلام وأصوله ، ولكنه كان كافر القلب خبيثا ، انقلب هذا الرجل الى قوم من بني حنيفة يلقي كذبا أن النبي أشرك مسيلمة في النبوة ، وأنه شهد له بذلك ، فكانت فتنة أشد على [illegible] من مسيلمة نفسه .

ومات صلوات الله عليه ويتولى أبو بكر [illegible] حربا لمسيلمة وغير مسيلمة [illegible] والمرتدين ، وان أكثر المتنبئين [illegible] حياة النبي ، فقد كان هنالك [illegible] وطليحة الاسدي وسجاح [illegible] في كتب التاريخ والادب [illegible] الاخيرة ومسيلمة [illegible]

من لدن سجاح الى عصر تدوين هذه القصة اكراما لنبيتهم ، وذلك في العصر الرابع الهجري .

ويحسن بي أن أسطر لك شيئا من قرآن مسيلمة الذي كان يعارض به القرآن الذي نزل على محمد صلوات الله عليه لتضحك قليلا :

ألم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشا ، والشاء وألوانها ، وأعجبها السود وألبانها ، والشاة السوداء واللبن الابيض انه لعجب محض . وكان يقول : ضفدع ابنة ضفدع نقي ما تنقين ، أعلاك في الماء وأسفلك في الطين ، لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين . وكان يقول : والمبذرات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات قمحا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقمات لقما ، إهالة وسمنا .

هذا هو قرآن مسيلمة الذي حمله الى قومه من أهل اليمامة ليؤمنوا به ، وهو سجع سخيف بارد ينحط في المرتبة عن سجع الحريري وغيره من كتاب القرن السادس والسابع الهجري . ولست متأثرا بالنعرة الدينية في الحكم على قرآن مسيلمة ، فانت يرحمك الله تستطيع أن تتبين هذا السخف في مخاطبته الضفدع وقسمه بالشاة وألبانها ، وبالمبذرات زرعا وغيرها . وفي اعتقادي أنه لولا أن الرحال بن عنفوة كذب على القوم وادعى ان النبي أشرك مسيلمة هذا معه في النبوة ما تابعه طفل لهذا السخف المرذول .

وقد استفحل أمر مسيلمة حتى كان أشد المارقة على أبي بكر رحمه الله الذي كان تولى الخلافة عقب موت النبي . والذي كثرت عليه الفتوق في أول خلافته .

تولى ابو بكر الخلافة فارتد أغلب العرب وامتنعوا عن أداء الزكاة وخشي المهاجرون والانصار من هذه الظاهرة الجديدة على الدين فأرادوا أبا بكر على أن يصالح العرب ويرخص لهم في الزكاة ، فأبى قائلا والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه ، ومضى يقاتل المدبر بالمقبل حتى استتم له الامر ، وكان أمر مسيلمة ابان هذه الفتن المشبوبة فأرسل اليه خالد بن الوليد ليحاربه وقومه ، وكان خالد القائد المرن الذي اطفأ هذه الفتن وأعاد الى الدين روعته وسلطانه ، وقد لقي خالد بن مسيلمة الجند [illegible] بيأس منه ، فقد كان خصمه قويا وبنو حنيفة أبطالا [illegible] ، حدثنا التاريخ [illegible] يوم الوقعة وقال يا بني حنيفة اليوم يوم الغيرة ان هزمتم تستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات ، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم ، فقد كان هذا الكلام [illegible] يدفع القوم [illegible] ، كما كان [illegible] يعتقد انه يقاتل مع [illegible] خالد وجيشه . [illegible] هذا الابطاء في النصر فأراد أن [illegible] مسيلمة أو [illegible] لقتله لانه علم أن الحرب لا تركد إلا بقتله ، ولكن مسيلمة لم يكن خائفا من الحالتين ، فمضت الحرب مستعرة وانهزم صف المسلمين ، وكاد ينكسر جيش خالد ويعلو أمر مسيلمة ، ولكن تمرس خالد بالقتال وروح الجند الاسلامي كتبا النصر في النهاية ، وأخذ جيش مسيلمة في التقهقر أمام كتائب خالد حتى التجأ الى حديقة الموت ، وهي كما يقول التاريخ حديقة في بني حنيفة دخلها مسيلمة بعد تضييق خالد عليه وأوصدها على جيشه . ولا بد لي هنا من ذكر حادثة لجندي من جيش خالد ذكرتها جميع كتب التاريخ ولم يغفلها كتاب واحد عرض لهذه الوقعة وهي أن البراء بن مالك كان امرأ شجاعا ، اذا حضرت الحرب تأخذه الحمى حتى تقعد عليه الرجال ثم ينتفض تحتهم حتى يبول في سراويله فاذا بال يثور كما يثور الاسد ، فلما رأى ما صنع الناس أخذه الذي كان يأخذه حتى قعد عليه الرجال ثم وثب وقال يا معشر المسلمين : القوني عليهم في الحديقة (يعني حديقة الموت) فقال الناس: لا تفعل يا براء ، فقال والله لتطرحني عليهم فيها ، فاحتمل حتى اذا أشرف على الحديقة من الجدار اقتحم فقاتلهم عن الباب حتى فتح للمسلمين ودخل المسلمون عليهم فيها .

لا أدري ما أقول لك عن اثبات هذا الخبر أو نفيه ، ولو اني أميل الى نفيه بعض الشيء لاستحالته ، لانك لو تعلم ان الجيش الذي دخل الحديقة كان أربع آلاف مقاتل لتابعتني في نفيه بعض الشيء . ولست أدفع الخبر كله فقد يكون هنالك بعد بطولة أحدثها البراء بن مالك أو غيره فان هذا كان متعارفا في العصور التي كان فيها السيف الآلة الأولى في القتال .

وما هو ان دخل أن فتح الحديقة البراء ودخلها المسلمون حتى أغلقها عليهم البراء وقذف بالمفتاح خارجها ، حتى اقتتلوا أشد قتال وأنكره ، ويسدد رجل اسمه وحشي من جند خالد حربة نحو مسيلمة ويقذفه بها فتخترطه ويقع قتيلا .

ومن العجب ان وحشيا هذا هو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب يوم غزوة أحد وكان يومئذ يحارب مع قريش النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قال يوم قتل مسيلمة لقد قتلت خير الناس يعني حمزة ثم قتلت شرهم يريد مسيلمة .

وما يكاد يموت مسيلمة حتى تنهزم بنو حنيفة وتقع صرعى بسيف خالد . واني لمخبرك ما قاله مسيلمة قبل قتله لقومه وقد جاءوا يسألونه النصر من السماء وقد استبطأوا جبريل ، قال لهم : قاتلوا عن احسابكم ، وبهذه الكلمة قضى على نبوته قبل أن يقضي عليه السيف .

قد يحسن بي بعد أن أجملت لك قصة مسيلمة وجمعت من أطرافها أن أتحدث اليك قليلا عن هذا الدافع الذي دفع بهؤلاء القوم الى ادعاء النبوة في أخريات حياة النبي ، فالا غلب على ظننا أن سبب هذا هو النجاح الذي ناله محمد صلوات الله عليه ، فقد وفق في دعوته وظهرت كلمته وضاءة وأدخل العرب راضين وكارهين تحت لوائه ، والذي أعلمه أيضا أن هؤلاء المتنبئين كانوا في عداد جاهلة لا تفقه لاي دين معنى ، وان دخولهم في الاسلام في أول أمرهم كان خوفا أو قل قلة اكتراث لانهم على حالة فطرية تقرنهم بالعجماوات ، وان متابعتهم لهؤلاء الزعماء كانت عصبية لا أكثر ولا أقل ، وقد كان جهل هذه القبائل سببا قويا في اثارة شهوة ادعاء النبوة في نفوس هؤلاء الزعماء المتنبئين ، والدليل على قولنا هذا ان قريشا وثقيفا لم يظهر فيهما متنبيء واحد ، وقد كانا أشد القبائل عداوة للنبي في حياته ، وهذا لانهم كانوا أهل مدن وعلى شيء من الثقافة .

احمد محفوظ



«كيف ننام ولمـــاذا نحلم»

(١) النوم على نوعين: طبيعى وغير طبيعى ، فالنوم الطبيعى هو عبارة عن بطء فى حركات القلب والتنفس والاذوب الهضمى وتناقص فى الافرازات واسترخاء فى العضلات وفتر فى دم الدماغ وانقطاع الافعال الحواسية وبعض الحسية والارادة والشعور والاعمال الروحية .

٢ — وأما النوم غير الطبيعى فهو ما يحصل على أثر فعل المخدرات مثل التنويم بواسطة الكلوروفوم والاتير أو بالمؤثرات الاخرى مثل التنويم المغنطيسى . .

(ب) أسباب النوم : لما كان النوم عبارة عن نقصان فى انتباه المجموع العصبى كانت أسبابه الهدوء والسكينة والتباعد عن جميع المنبهات الحسية والحواسية. والآن لنبحث فى الاسباب التى تنقص خاصة الانتباه العصبى: فقد أجرى علماء الفيسيولوجيا تجارب كثيرة على المجموع العصبى وبقية الانسجة، فوجدوا أنها تطرح مواد كيميائية فى الدم والسائل الدماغى الشوكى، وطبيعة هذه المواد مجهولة حتى يومنا هذا. فاذا ما أثرت هذه المواد فى الخليات العصبية جعلتها عرضة لنقص الانتباه . ويقال ان هذه المواد ناتجة عن الانسجة ولاسيما المجموع العصبى وهى تؤثر فى الخليات العصبية فتقطع أفعالها الارادية مؤقتاً . [illegible] ومن العلماء من [illegible] يقول أن المخ حين عمله يفرز مادة حامضة تقطع الاتصال الكائن بين المستطالات الهيولية les prolongements protoplasmye والهاوية الاسطوانية للخلايا العصبية corpacellulaire فتنقص بذلك الفاعلية العصبية ويتعطل بعضها مؤقتاً وذلك ما يسمى بالنوم (الوحدة العصبية هى حجيرة أو خلية يمكن أن نميزها عن غيرها، وهى مؤلفة من مركز أو جسم على شكل غير منتظم، ومستطالات أو أطراف وهى مكونة من كتلة هيولية protoplasme والمستطالات تتشعب فى كل الجهات مثل جذور الشجرة).

وبما أن المخ عضو من جملة الاعضاء يتغذى ويطرح منه الفضلات كان محتاجا للاستراحة ليطرح فى أثنائها ما تراكم فيه من الفضلات الطبية التى تقطع خاصة ايصال الخيوط العصبية . والتى تكون السبب فى حدوث النوم .

ولقد أجرى العلماء التجارب الكثيرة على كلاب حرمت من النوم المخصص لها ومدته عشرة ساعات ثم أخذوا من مصل دمائها وسائلها الدماغى الشوكى كميات حقنوا بها كلاب مستوفاة قسطها من النوم . فظهر فى هذه الاخيرة ميل شديد الى النوم .

الى هنا فهم القراء ما هو النوم وما هى اسبابه. والآن لنبحث كيف يرى الانسان الرؤيا فى النوم . . وقبل ان نبين ما هى الرؤيا نشرح لنا [illegible] يمكن فهمها ، بعض مسائل [illegible]

ان المخ مقسم الى مراكز، وهذه المراكز العقلية هى أعضاء التفكير الحقيقية، وهذه المراكز هى مركز التكلم ومركز الكتابة ومركز السمع ومركز الشم ومركز البصر الخ وهى موجودة فى قشر المخ. وهذه المراكز لا توجد فى الحيوانات الدنيا (تقاربة فليشغ أن هذه المراكز هى مراكز التفكير الحقيقية) وهناك حقيقة واضحة .وهى أن الفكر يحصل من مجموع المخ لأن حذف مركز أو بعض المراكز منه يمنع التفكير .. وقد تصور بعض العلماء أن الفهم والتفكير هو نتيجة حاصلة من جميع الوظائف الروحانية العليا التى يصدرها العقل وملكة التعديل والتنظيم.

والحوادث الروحانية هى عبارة عن حوادث تصدر عن قشر المخ (لأن المخ مقسم الى قشر ولب) وقسم البعض تلك الحوادث الى قسمين عليا ودنيا. فالعليا هى ما تكون مقرونة بالارادة المطلقة والادراك، والدنيا هى غير ارادية. ويوجد بين المراكز المختلفة المخية اشتراك يسمى بالمراكز الاشتراكية . وقد قبل علماء الفسيولوجيا مبدئياً بأن مخ الطفل كصحيفة بيضاء ترتسم عليها الانطباعات الحسية تدريجيا فمن ثم تحصل الاعمال العقلية من ارتباط تلك الانطباعات . والمثال على فعل الحوادث الروحية هو الشخص الذى يتعلم فن الموسيقى، فانه يصرف جميع عنايته وارادته وشعوره نحو الدرس الذى يتلقاه خلافا لأستاذه الماهر فانه يأتى ببعض القطع الموسيقية يسحر بها عقول سامعيه فى حين ان فكره مشغول بشىء آخر. وما تلك الحوادث إلا من الحوادث الروحية العليا فى الأول والدنيا فى الثانى . وقال جراسيه: إن للحوادث الروحية مراكز خاصة وهذه المراكز على شكل كثير الزوايا polygone مشتركة بعضها ببعض وتشترك مع هؤلاء جميعها الروحية العليا التى تدير شؤون الروحية الدنيا وتتسلط عليها وتتحكم فيها... فاذا تسلط مركز الروحية العليا وتحكم فى الشكل كثير الزوايا المذكور، ظهرت الشخصية الممتازة بأوصاف عالية وارادية، واختيارية وعلى العكس من ذلك كانت الظواهر [illegible] ناقصة وغير ارادية وسيئة، ومثال ذلك الرؤيا فان الروحية العليا تترك العمل فى أثناء النوم وتبقى الروحية الدنيا عاملة وشأنها فتظهر الرؤيا بأشكال غير متسلسلة وغير منتظمة لانقطاع الاشتراك بين المراكز العليا والمراكز الدنيا فاذا كانت هذه الاشتراكات موجودة أى متصلة فى الشخص بأعمال ملتبسة كحالة [illegible] المنام somnaboligw وما العامل فى الرؤيا الا منبهات مختلفة ترد من الطرق المعتادة أى السمع والبصر واللمس وغير ذلك، ولكنها تكون مقلوبة ومعاكسة فتصدر الروحية الدنيا أوامر غير منتظمة وغير مدارة فى نحو ما [illegible] ذلك الرؤيا مشوشة

الدكتور [illegible]

الانفعــــــال

يسمى انفعالا، كل حركة سارة أو مؤلمة تقاسيها النفس تحت تأثير عضوى . وهذا التعريف ينتهى بمعرفة الاسباب الموجبة للانفعال، وهى ليست إلا معرفة الطبيعة ،وإذن فهو ليس تحديداً دقيقاً ، ولا قاسياً .

حالاتها

كل انفعال ينتج عن عملية فى الحواس ، ويفرضون لها أربع طرائق :

(١) تأثير يتسبب عن فاعل طبيعى على عضو جسدى .

(٢) نقل هذا التأثير الى المخ بطريق الاعصاب الحسية .

(٣) رجة مخية .

(٤) تغير أو حادث فى النفس .

والاول عمل طبيعى ، والثانى والثالث عضويان والرابع نفسى ، وإذن فالمخ هو المركز الرئيسى للنظام العصبى ، يتسلم كل المؤثرات التى ترد اليه من أنحاء الجسم .

عناصر الانفعال

(١) تأثيرى .

(٢) استنتاجى .

فمثلا لو ذقت فاكهة ما ، أو شممت زهرة مشعة ، لعرفت فى الحال أثراً ما ،وأميز بعدئذ هذا الاثر، فالمعرفة الاولى تأثيرية لأنها أنتجت أثراً ما ، والتمييز الثانى ايضاحى أو استنتاجى لأنه أمكننى أن أستنتج به نوع الزهرة أو الفاكهة. والعنصر الايضاحى يعتبرونه كنقطة لانفصال المعرفة الموضوعية عن الشخصية .

ملاحظة — يلاحظ أن العنصرين كثيراً ما يتبادلان مكانيهما ، فأكثر الاول حاد ، وأقل الثانى خالص .

حدوده

(١) وجود يقينى ، وهو لايمكن أن يتولد ويختفى فى وقت واحد .

(٢) شدة معتدلة ، فالنفس لاتستطيع مواجهة التأثير القوى جداً أو الضعيف جداً .

(٣) تأثير أورنة حقيقية، ومعناه أن تكون دائما مصحوبة ببعض درجات السرور أو الالم .

(٤) شكل حقيقى ، مسموع او منظور أو مذاق وهذه تابعة للعنصر الذى ينتجها .

تقسيمه

(١) داخلى، ويتهيج بالتغييرات العضوية التى تحدث وتكون غالباً غير معروفة وخصوصاً فى الاجهزة الهضمية أو فى الاعصاب نتيجة للتعب أو العطش ، وفى هذا يكاد يكون العنصر الاستنتاجى بدون فائدة ، وبكل أسف ليس لدينا إلا مجرد فكرة غير تامة عن وظائف الاعضاء الداخلية الحيوية .

(٢) خارجى ، وينتج عن الرضوخ لسبب طبيعى ويقع على أعضاء الحواس ، وهو ينقسم الى أقسام الحس المعروفة .

الشعور

كل حركة تأتيها النفس سارة او محزنة بباعث عقلى أو خلقى تسمى شعوراً ، وعليه فالشعور يتلخص فى الفرح والأسى .

أنواعه

والشعور كثير الانواع : فمنه العقلى والاخلاقى ، والدينى ، والاجتماعى ، ونميز بمواضيعها ، وتندمج فى العقلى والاخلاقى .

فالشعور العقلى يتولد من الالمام بالحقيقة والجمال ، من النظر الى الجمال أو القبح ، من التوصل الى حل ملغز . أو تدبيج مقالة ، من اتمام مؤلف أو هندسة عمارة ، وعلى العموم كل سرور بمعرفة أو حزن من جهل حقيقة، ينتج شعوراً عقلياً .

والشعور الاخلاقى يتولد من وصول الخير أو معرفة الطريق اليه ، وهو بين الانشراح أو الألم الذى ينتج من التذكارات أو التأكد من واجب مفروغ منه ، أو خطأ مقترف، أو عمل ردىء أو طيب ، أو حب عائلى ، أو وطنية مثلا ، وسنفرق فى القريب بين الانفعال والشعور .

(خلاصة الفلسفة) عبد الحميد على الفرقاوى

لمحة فى حياة النوابغ

العقول الجبـــــارة

فى أى بيئة نمت وفى أى جو تعيش ؟ ؟

لو أنك قلبت صفحات التاريخ منذ بدء الخليقة الى اليوم ، واستعرضت أمام ناظريك حياة عظماء الرجال وأفذاذهم ، ذوى العقول الجبارة والايدى الهدامة ، اولئك الذين صعدوا سلم الجهاد درجة درجة حتى رقوا أسوار المجد ودخلوا مملكة الخلد ، و بلغوا القمة العليا تتقطع دونها الآمال دون التطلع اليها ، لكان أول ما يطالعك وانت تستعرض تراجمهم ، تنازع غرائزهم وشذوذ طباعهم ، وأخذهم ناحية من نواحى الشذوذ الخلقى ، ينفردون فيها ويحلقون فى أرجائها ، ولوجدت أن للفاقة والبؤس أوفر نصيب وأعظم أثراً فى صقل مواهبهم وتهذيب نفوسهم ، وتسنمهم غارب المجد وقنة الخلود.

خذ حياة واحد من اولئك النوابغ العظام الذين دخلوا الممالك وهزوا التيجان ودكوا العروش وغيروا معالم البشرية ومجرى الحياة الانسانية ، واستعرض هذه الحياة أمامك تباعا كانستعراض شريط الخيالة ، تر انها نمت بين أحضان الفاقة وصهرت نفوسهم فى بوتقة الألم والاضطهاد القاسى ، فبكرت فى الحياة همومهم واحنى حر الغداة شعور رؤوسهم قبل الأوان . .

ذلك ان النفس العظيمة تأبى الضيم منذ نشأتها، فهى تحاول جهدها التغلب على كل الصعاب التى تعترضها ، تحاول ان تظهر مواهبها وكفاياتها ، وليس ما يساعدها على ذلك سوى الاضطهاد الذى تلقاه والبؤس الذى تتفيأ ظلاله وزواه.

ألست تجد أن الابن اليتيم ينبغ ويتعلم أكثر من ذلك الذي تحيط به رعاية الأب وحنان الأم ؟ حتى ذلك الذى فقد أمه وأخذت زوج أبيه تضطهده وتذيقه كافة أنواع البلاء وتقرب اليه كل أسباب المكاره ، تجد أن هذا الاضطهاد أشد الاثر فى نشأته وتكوينه ، فى [illegible] وزماته ، حتى انك لتراه وقد فاق باقى [illegible] فهب السبق عليهم سواء كان فى [illegible] العلم أو الذكاء.

[illegible] كان الحال كذلك فى تنشئة الطفل الذى [illegible] أبيه ، ففرى بذلك الذى [illegible] وعمقه منذ عهد حداثته ، [illegible] ناحية من نواحى النشاط [illegible] النفس وصقل مواهبها حتى تفوق [illegible] انكروا عليه حقوقه وواجباته [illegible] هذه النفس [illegible] من دعامة ومكانة ، بالاثر أنها [illegible] مستقرة على عقيدة أو حالة [illegible] كيف تخرج بعض النفوس الجبارة [illegible] من حالات الشذوذ ، تناقض اليوم [illegible] أو تأتى من الاعمال ما يحسبها [illegible] لا يأتيها إلا ذوو العقول

العقلية فى متجه واحد هو تحقيق الفكرة التى اختمرت فيها ، وصرف كمية الذكاء المحدودة فى سبيل تحقيق فرض ما أو الوصول الى المثل الأعلى الذى تنشده وتبتغيه .

ولنتعرض الساعة لحياة غير واحد من اولئك النوابغ الافذاذ ، الذين قهروا العالم بقوة عقولهم وجبروتها ، فنبدأ بنابليون الكبير لانه أظهر شخصية عرفها التاريخ تقريباً ، فنجده فى بدء طفولته حيث كان يعانى آلام الفاقة والبؤس طفلا نابغاً ، تام النمو والعقل ، فظهرت مواهبه وهو فى السادسة من عمره ، فعند ما كان فى مدرسة برسين الحربية حيث قضى سنواته الخمس موضع اضطهاد من زملائه الطلبة ، لأن اسمه كان يرفع دائما فى تقرير المدرسة الى الملك اعترافا بنبوغه وعبقريته ، فقد كان ممتازاً فى دروس الرياضة ، وواسع الاطلاع على التاريخ والجغرافيا.

وكان اخوانه يهزأون به او يقللون من شأنه من أجل ذلك، حتى دعاه الامر الى طلبه المبارزة من أحدهم، فلما علم مدير المدرسة بذلك عاقب الصغير « نابليون » وسجنه فى سجن المدرسة، ووجد هذا لمرأً عظيما كان موضوعا داخل قفص فى السجن ، فأعجب به نابليون اعجابا كبيراً وصار يحادثه ويناجيه ، مشبهاً نفسه الطموح بالتشبه به ، فكما أن النسر قاهر الجو وملك الطيور ، كذلك كان ثمة أمل يخبو ويضطرم فى صدر الجندى الطفل « نابليون » فى أن يخصص نفسه ويدرب عقله لغاية واحدة هى ان يصير رجلا عسكريا حتى يمتلك يوما ما الارض والبحار ، متحملا عذاب اساتذته وسخرية رفاقه الطلبة فى سبيل تحقيق غايته .

ومن خطاب كتبه نابليون ليلتئذ وهو رهين المحبس :

« . . . . ولن أحمد سيدى الى تهدئة ما فى نفسى من سورة الغضب مهما كان فى ذلك من الخطورة بمكان ، لانى أعتقد من صميم قلبى أن داعيه شريف مقدس . انى لا اطيق أن أرى ابى المحترم يهان أمام عينى ، ولو اعترضت المصلحة وقامت القوائم. وانى لأحس ان فى الشكوى الى الرؤساء من مثل ما رأيت ضعة وذلة ، وأن الولد الجدير بالبنوة جدير أن يثأر لنفسه اذا ما أصابه مثل ذلك » ! !

انظر الى القلب الكبير الذى يحمله نابليون منذ الحداثة والعاطفة والروح المتشبعة بالثورة المتمثلة فى لهجته وهو يكتب الى مدير مدرسته مثل هذا الكتاب»!

هذه هى حالة نابليون وهو طفل يافع لم يناهز الحادية عشرة بعد، فلما شب « النسر » وترعرع ، واكتمل عقله وظهرت مواهبه الخارقة ، كنت تجد فى اخلاقه بعض الشذوذ [illegible]

عقولهم وجبروتها . ولنتعرض لناحية واحدة من اخلاقه وهى ناحية الحب ، لنرى كيف ان عقيدته فيه غير مستقرة ومتزعزعة ، فبينا تجده يودع قلبه ومهجته بين ثنايا رسائله الغرامية الى احدى عشيقاته ، بينا تجد بعض هذه الرسائل هى خلاصة ما يجيش بصدره من حب لاعج وهوى مبرح ، واذا بك تجد فى أخرى ما يناقض ذلك ، فتخاله قد نفض الحب عن قلبه واشاح بوجهه عن ذكر اسمه ، ليرجع فى رسالة ثالثة باكيا منتحباً يرجو ان يكون له من بكائه ونحيبه ما يشفع لقلبه الواله لدى قلبها الغفور الرحيم .

فمن رسالة كتبها نابليون الى احدى عشيقاته:

« ... ان الحب نظام الهيئات الاجتماعية ومبعث حياتها وسناء جمالها ومصدر ملذاتها الحقيقية، بل هو راحة الانسان ومصدر نعيمه فى الحياة »

وخاطب مرة جوزفين بقوله :

«امسكى عن ذكر الحب سيدتى ، هذه الكلمة الرقيقة العذبة ، هتاف العاطفة واليك الروحانية ، وخيال أحلام الحياة المقدسة السامية المرضية. واليك ما يناقض هذا :

« ان الحب شغلة الخلى وضيعة المحارب ومهبط الملك »

« اذا تملك الانسان الحب تملكه الضعف»

«عندى من الامور غير الحب ما افكر فيه»

«الحب ... جهالة وجنون »

وصارح نابليون مرة أحد قواده بقوله:

«لاأستطيع ان اتغلب على عدوى واقهره ولا يمكننى اتيان عمل ما الا بعد أن ابحث عن امرأة اطفىء بين ذراعيها نيران قلبى المتأجج »

واليك أيضاً ما يناقض قوله هذا :

«انى اكره النساء وابغض الحب ماعشت مدى الحياة »

هذه هى تنسية اعظم قائد عرفه التاريخ، وهذا هو شذوذ طباعه وخلقه . فاذا تركنا نابليون لنبحث عمن يشابهه من حيث النشأة والتكوين كان فى أول القائمة الطاغية الايطالى العظيم «موسولينى» فهذا النابغة الذى كتب تاريخ حياته بقلمه يذكر فيه صراحة تامة وجرأة متناهية « ان حداثته كانت غاية فى شدة الفقر والعوز ، فقد مرت عليه ليال وأسابيع وهو يبيت فى الحدائق العمومية والمتنزهات او على أرصفة الشوارع والمخازن دون أن يطرق الرقاد فه ، بل انه كثيراً ما قبض عليه وزج فى أعماق السجون بحجة انه وجد نائما فى الطريق دون مأوى ولا ملجأ ووجهت اليه تهمة التشرد والتسول». وقد حدث أثناء تجواله فى سويسرا ان أحسنت اليه احدى السيدات برغيف من الخبز الابيض فباعه بثلاثة أرغفة من الخبز الاسود لرخصه ووفرة مقداره. من أجل كل هذا نشأت نفس موسولينى منذ الصغر بالثورة على المجتمع والطبيعة وعلى الهيئة وشرائعها ، كذلك لا عجب ان نراه وهو فى عهد الحداثة اشتراكيا متطرفا «راديكاليا» يحمل علم الثورة ويلوح به فى وجوه الرأسماليين ويدير بقلمه الجبار دفة تحرير احدى الصحف الثورية الاشتراكية ، استنفد كل ما وسعته [illegible]

نظم وقوانين

ومما يذكر عن لينين مؤسس « البلشفية» انه كان فى عهد حداثته ثوريا يشابه الطاغية الايطالى . فقد طرد مرة من مدرسته لانه أثار مسألة سياسية وعارض استاذه فى نظرية من النظريات ، أدت به المعارضة الى أن يهينه ويتبادل وإياه السباب جهاراً امام الطلبة وكان لينين فى كافة أطوار حياته يمتاز عن رفاقه بالذكاء وقوة البديهة ، ثوريا فى مبادئه وأفكاره ومعتقداته، لذلك لا يبعد ان نرى رجال القيصر يقبضون عليه ويزجون به فى غمار الثلوج فى سيبريا ، لانه كان يرأس جمعية سرية آلت على نفسها هدم القيصرية وتقويض نظام الحكم فى روسيا، لانه كان قائما على قاعدة الظلم واضطهاد الشعب واحتقاره بما فى الوسع وانكار حقوق الفرد انكارا تاما .

هذه هى تنسية بعض العظماء وهذا هو شذوذ خلقهم . فاذا تركناهم لنبحث عن حياة بعض النوابغ والعباقرة من الادباء والفنانين ، وجدنا أن بتهوفن وموزارت مثلا لم يبلغا قمة الفن ونهاية العبقرية الا فى القطع الموسيقية التى دوناها وهما فى أشد حالات النفس بؤسا وكربا ، حتى انها جاءت مصطبغة بلون الالم الممض والحزن الفاطر المرير الذى كان يخالجهما ويمازج نفسيتهما وشعورهما .

ولعل أبلغ ما يدبجه يراع كاتب ، ذلك الذى يكتبه فى أوقات بؤسه وكربه وفى ساعات محنته وفاقته . ولعلك تلمس هذه الظاهرة الفياضة فى بعض كتابات جوتيه والفونس كار وديماس الصغير وأبى العلاء وبعض كتابنا وشعرائنا

ومما يروى من شذوذ بعض الكتاب ان ديماس الكبير كان لا يستطيع الجلوس الى مكتبه ليدبج ما تمليه عليه عاطفته الجياشة الا بعد ان يكون قد تشاجر مع آخر من الطريق لاقل سبب تافه أو بدون سبب ، وكان يقول عن نفسه ان أحسن ما يكتبه هو ما أتى بعد المشاحنات والملاكمات مع الاخرين

ويروى أيضا عن الروائى الفرنسى « كرتليون » انه كان يجلس الى مكتبه لتحرير مسرحياته الخالدة ، واضعا أمامه غرابين اسودين ، فحدث ان طار أحد الغرابين فظل منقطعا عن الكتابة زمنا طويلا الى ان عثروا له على آخر يشابهه ، فعادت اليه قريحته الوقادة وجرى قلمه الفياض بما كان.

ولو استعرضت تاريخ الفكر العربى لسبقت امثال هذه الظاهرة ، فى كثير من الشعراء والمؤلفين مما يضيق المقام اليوم عن سرده

محمد امين حسونة

مهنـــة التعليم

ووجوب سن تشريع لمزاولتها

للاستاذ حسني عامر

مهنة المعلم ليست بأقل خطراً من مهنة الطبيب أو المحامي أو القاضي. فكما ان الطبيب لا يستطيع أن يزاول مهنة الطب الا اذا كان حائزاً لاجازتها، وكما أن المحامي أو القاضي لا يستطيع كلاهما أن يدافع عن حقوق الافراد، أو أن يقضي بينهم بالعدل الا اذا كان حائزاً لاجازة الحقوق، فكذلك المعلم لا يتسنى له تعليم النشء وتربيته الا اذا كان حائزاً لاجازة التعليم والتربية. وفي الحق اننا لا نفهم معنى لجمود الحكومات المتتابعة عن سن تشريع لمزاولة مهنة التدريس شامل للقواعد التي على مقتضاها يصح الاشتغال بهذه المهنة، التي هي في الواقع متعلقة بأهم عامل من عوامل رقي الأمة. ألا وهو تكوينها من الوجهتين الخلقية والعلمية.

ونحن اذ ننادي اليوم بهذه الفكرة، فانما نكون مدفوعين اليها بعامل الرغبة في القضاء على الفوضى التعليمية في المدارس الاهلية وغيرها من المدارس غير الحكومية. وبالتالي للقضاء على الفوضى الخلقية بين تلاميذ المدارس عامة نتيجة للعامل الاول.

أما الفوضى التعليمية المنتشرة في المدارس الاهلية فتكاد تكون ملموسة. فهذه المدارس أقرب الى أن تكون محلات تجارية من أن تكون معاهد للتعليم والتربية. فأكثر القائمين بادارتها لا يعرفون شيئاً من أصول التعليم ولا هم ممن حصلوا قسطاً وافراً منه. بل هم أناس أرادوا أن يستخدموا أموالهم في عمليات مربحة فلم يجدوا أسهل من فتح المدارس تدر عليهم الارباح الطائلة في كل عام. وليتهم اذ يقدمون على فتح المدارس بقصد التجارة يوفقون الى تحقيق الغرضين معاً: غرض الربح وغرض نشر التعليم، فيكونون بذلك قد قاموا بخدمة البلاد خدمة يشكرون عليها، ويغتفر لهم جانبها انها لم تكن الغرض الاساسي من فتحهم لتلك المدارس. [illegible]

ليوجهوها في طريق شائكة، تجني عليهم في مستقبلهم وتجني على الامة في أعز شيء تحرص عليه، ذلك هو مستقبلها العلمي والخلقي.

على أن أكبر مشجع لاصحاب المدارس الاهلية في هذا السلوك وأكبر مشجع لغيرهم ممن يملكون شيئاً من المال ويريدون استخدامه في اقتفاء هذا الاثر يرجع الى سببين:

أولا — عدم اتساع المدارس الحكومية لكل تلميذ يريد الالتحاق بها.

ثانيا — عدم اهتمام وزارة المعارف بأمر القائمين بادارة المدارس الاهلية والتعليم فيها.

أما عجز مدارس الحكومة عن قبول كل من يتقدم اليها ولو كان حائزاً لجميع الشروط القاسية التي تفرضها وزارة المعارف، فهذا أمر معروف وهو ما تعاني الوزارة صعوبة معالجته في أوائل كل سنة دراسية، وما ينشأ عنه من عدم انتظام الدراسة بالمدارس في الميعاد المحدد لها، وما يكابد بسببه آباء التلاميذ من المشاق الكثير. فكل والد يأبى إلا أن يدخل ابنه في مدرسة أميرية ولا يحجم في سبيل ذلك عن طرق أبواب وزارة المعارف أكثر من مرة في كل يوم، راجياً هذا ومتوسلا الى ذاك. وهو معذور في ذلك كل العذر لانه يعلم تماما أنه سيجني على ولده، ان هو أدخله في احدى المدارس الاهلية. اذ ليس في هذه المدارس معلمون بالمعنى الصحيح يصح أن يتلقوا العلم عنهم أو مربون يفهمون من أحوال التربية ما يؤهلهم لان يعدوهم لحياة مستقبلة سعيدة. ونحن لا نقول بأن مدارس الوزارة يجب أن تتسع لكل تلميذ، فهذا بالطبع أمر يكاد يكون مستحيلا لان ميزانية التعليم محدودة. انما الذي نقوله هو وجوب اشراف الوزارة على المدارس الاهلية اشرافاً فعلياً تاما يمهد الى وضع أساس التشريع الذي ننادي به، بحيث يشمل التدخل في أمر انشاء هذه المدارس ووضع القيود التي تضمن سير الادارة والتعليم فيها على مقتضى ما هو حاصل بمدارسها. كأن تشترط على من يريد أن يفتح مدرسة، أن يكون لديه المال الكافي للصرف عليها طول العام الدراسي. وتقوم هي بالتحري عن توافر هذا الشرط، وبذلك تضمن عدم اغلاقها أثناء السنة وتعريض مستقبل التلاميذ للضياع. وهذا الشرط أصبح واجبا بعد الذي رأيناه أثناء السنة الدراسية الماضية: [illegible] مدرسة ثانوية واضطرار الوزارة الى دفع مرتبات موظفيها حتى انتهاء السنة. فكان واجبا على الوزارة بعد هذا الا تسمح بفتح أي مدرسة من المدارس ابتدائية كانت أو ثانوية، الا بعد [illegible] أن مثل هذه المأساة لن تتكرر. ولكنا لم نر شيئا من هذا. [illegible]

وهم آمنون الى أن الوزارة ستضطر الى الصرف عليها من جانبها. وتكون النتيجة اذا ما وضعت هذه السنة واذا ما قصرت الوزارة عن محاربتها أن نرى في الجرائد احصائيات بعدد المدارس التي أعلنت افلاسها بجانب احصائيات الافلاس للمحال التجارية. كذلك يجب أن تشترط الوزارة على من يريد انشاء مدرسة أن يختار ناظرها من رجال التعليم اذا لم يكن هو منهم. وحبذا لو عممت الوزارة الطريق التي تسير عليها ازاء بعض المدارس كمدرسة المساعي المشكورة بشبين الكوم وغيرها: من انتداب أحد مفتشيها أو مدرسيها لنظارة هذه المدارس فانها بذلك تضمن انتظام ادارتها. كذلك يجب أن تشترط أن يكون موقع المدرسة في مكان صحي وذلك محافظة على أرواح التلاميذ. اذ المشاهد ان كثيراً من هذه المدارس قائم في وسط الحارات أو الازقة السحيقة وفي أمكنة غير صحية، وهذا يضعف استعداد التلميذ لتلقي الدرس مهما كان المدرس كفوءاً ومهما كان الدرس مشوقا. أما فيما يختص بالمدرسين فالشرط الذي تفرضه على أصحاب المدارس لاختيارهم يجب أن يكون حازما ولا يصح التساهل فيه بأي وجه من الوجوه. فالمدرسون يجب اختيارهم من الاخصائيين. أي من الحائزين لمؤهلات فنية. وبعبارة أخرى يجب أن يكونوا جميعاً من المتخرجين في مدرسة المعلمين العليا أو في كليتي الآداب والعلوم بالجامعة المصرية.

قد لا يروق هذا الشرط في أعين أصحاب المدارس الاهلية بل انهم ليتأففون منه بالفعل وقد يظن البعض انه شرط قاس وخصوصا اذا كانت المدرسة ابتدائية وانه ليس أسهل على من حصل على شهادة البكالوريا مثلا أن يعلم تلميذ المدرسة الابتدائية.

وهذا الزعم قد يظهر صحيحاً لأول وهلة. انما الواقع غير ذلك. فالتعليم في حد ذاته هو وسيلة من وسائل التربية التي لا تقف عند حد توصيل المعلومات الى ذهن التلميذ أو شرحها شرحا وافياً بحيث يستطيع فهمها وحفظها جيداً وهو ما يعنى به التعليم. انما التربية شيء أرقى وأهم من ذلك بكثير، هي ايقاظ القوى المختلفة الكامنة في نفس الطفل وترقيتها تدريجاً حتى تبلغ أقصى حد ممكن. ونتيجة ذلك أن تكون أعمال الطفل في المستقبل مجلبة لسعادته وسعادة بلاده. وهذه المهمة الدقيقة ليس من شك في انه لا يستطيع القيام بها إلا المعلم المربي الذي اذا أردنا أن نذكر بعض الصفات الخلقية والعقلية والجثمانية التي ينبغي أن يكون عليها لطلبنا فيه أن يكون مثلا [illegible] يطلب من المدرس أن يكون ذا خلق عال وعقل مدرب مرن وخبرة واسعة وعلم غزير وجسم سليم معتدل. وعلى ذلك يشترط فيه أن يكون قد درس أصول التربية [illegible]

اذا كانت هذه هي بعض الشروط التي يجب أن تتوافر في المدرس، واذا كانت وزارة المعارف قد رأت بحق أو بغير حق أن مدرستي المعلمين العليا الادبية والعلمية قد فشلتا في تخريج معلمين أكفاء — فألغتهما واستبدلت بهما معهد التربية لتخريج المعلمين الذين تنشدهم، واذا كان القصد الظاهر من عملها هذا هو مصلحة التعليم والتربية فهل تريد أن تكون نتيجة هذا الاصلاح مقصورة على التعليم في مدارسها، أم أن تكون قد صدرت في عملها عن الرغبة في ترقية التعليم بوجه عام؟ اذا كان الامر الاخير هو ما قصدته، وهو ما نريد أن يكون، فواجبها إذن أن تمهد الى ذلك بالقضاء أولا على الفوضى التعليمية المنتشرة في المدارس غير الحكومية. ولا يكفي ما بعثت به الى تلك المدارس من مراعاة استخدام الحاصلين على دبلوم المعلمين العليا ومنح مكافأة لها على ذلك. بل يجب أن تصدر بذلك من الآن أوامر واجبة التنفيذ وعلى الاخص الى المدارس التي تشرف عليها وتمدها باعانة سنوية. فاذا هي خطت هذه الخطوة أمكن في المستقبل القريب أن ينظم التعليم في تلك المدارس، وأن يرتفع مستوى القائمين به. واذا تحقق هذا الامر جاءت الخطوة الثانية وهي سن تشريع يحرم مزاولة هذه المهنة على من ليس بيده مؤهلات لها.

ولقد أصبح هذا التشريع واجباً لأنه لا معنى مطلقاً الى تحريم مزاولة بعض المهن كالمحاماة والطب وغيرها إلا بالحصول على اجازة تخول ذلك واباحة الاشتغال بالتدريس لكل من يريد. ولا يمكن القول بأن مهنة الطبيب أو المحامي مثلا أدق أو أرفع من مهنة المدرس. فاذا كان الطبيب يعالج الجسم واذا كان المحامي يعالج القانون، فالمدرس كما بينا يعالج ما هو أهم من هذا. هو يعالج الاخلاق والارواح ويسمى الى ترقية مستوى أمته من وجهتيها الخلقية والعلمية. كذلك أصبح هذا التشريع واجبا بعد أن كثر عدد المتخرجين في مدرسة المعلمين وعدد الذين سيتخرجون فيها وفي كليتي الآداب والعلوم ومعهد التربية في المستقبل، فهؤلاء يجب أن يمهد لهم طريق الحياة التي رسموها لأنفسهم والتي خصصوا لها جهودهم وزهرة شبابهم. ولا زلنا نذكر أنه قديماً كان يسمح لكل شخص أن يزاول مهنة المحاماة، واستمر الحال كذلك حتى أنشئت مدرسة الحقوق وتخرج طلبتها فقيدت مزاولة هذه المهنة بوجوب الحصول على اجازتها. ثم لما أنشئ القسم الليلي لهذه المدرسة في سنة ١٩٢٣ ونتج عن انشائه كثرة عدد المتخرجين، أغلق هذا القسم والغي الانتساب أيضاً.

والغرض من هذا هو من غير [illegible]

يتقدمون للالتحاق بها وعلى الاخص الابتدائية والثانوية منها. وأمن آباء التلاميذ [illegible] الاحجام عن ادخال أبنائهم في المدارس الاهلية اذا أخفقوا في ادخالهم في مدارس الحكومة. وأمن الذين يعدون أنفسهم لمهنة التعليم أن يكون مستقبلهم مظلما، وشجعهم ذلك على مواصلة البحث العلمي واستنباط خير الطرق [illegible] وارتفع مستوى المعلمين وحفظت لهم [illegible] وأصبحوا موضع الاحترام لا موضع [illegible] من بعض الفئات كما هو حاصل اليوم. أما اذا أهمل هذا التشريع كان من المحقق [illegible] كل مجهود تبذله الوزارة في ترقية التعليم [illegible] أو غير ذلك من المشروعات.

حسني عامر

أبناؤنــــا

— ٢ —

صحة الأبدان

رأيت قبل أن أتناول بالبحث تربية الطفل الخلقية وما يجب أن نأخذه به في كل طور من أطوار الحياة نحوه، أن ألفت الانظار الى وجوب العناية بالشؤون الصحية لما لها من الأثر العظيم [illegible] بصدده. فلا أخالك تماري في أن صحة الجسم هي التي تمده بالهمة والنشاط، وتزوده [illegible] على القيام بأعباء الأعمال المختلفة التي تتطلبها الحياة، كما انها أيضاً وسيلة الى الحكم الصحيح على الاشياء، فطالما تورط الانسان [illegible] الخطأ وهو مضطرب الاعصاب. فاذا استعاد هدوءه وسكينته شعر بما ارتكبه وأخذ يسائل [illegible]: كيف فعلت هذا؟ وكيف نطق لساني بهذه الالفاظ؟

على انه لا يفهم من هذا انه من الضروري أن يكون كل صحيح البدن سليم العقل قويم الخلق [illegible] قويم الخلق صحيح البدن. فكثيراً ما نشاهد في حياتنا اليومية عكس ذلك: فهذا شخص موفور الصحة وهو مع ذلك وضيع الخلق سقيم الرأي، وقد كان المربي العظيم (مونتين) ضعيف البنية ومع ذلك استطاع أن يخرج لنا في التربية من الآراء الناضجة ما جعله يعد بحق ممن مهدوا الطريق الى التربية الحديثة. والى جانب هذا كان على خلق كريم يشهد بذلك عطفه على الفقراء واحترامه لهم الأمر الذي كان مخالفاً للمألوف في عصره وفي طبقته.

ولكن كل ما ذكر لا يطعن قط في وجود العلاقة بين صحة الجسم والخلق. فنحن نلاحظ أن اهمال التربية الخلقية هو في الواقع عامل من عوامل اضعاف الصحة ان لم يكن عاجلا فآجلا، بدليل أن الشخص الذي لم يرب تربية خلقية صحيحة فيضرب في كل موبقة بسهم لا يخرج من هذا الطريق الا وقد وهنت صحته وهزل جسمه. كما أن عدم العناية بالشؤون الصحية يجعل العقل ضعيفاً في تكوين الخلق القويم، لأن العقل لا يحسن التفكير ولا يجيد الحكم الا اذا كان ما يصل من الدم الى الدماغ نقياً صالحاً، ولا ريب قد شعر بالنشاط عقب استراحة [illegible] من الغذاء قسطاً وافياً. لذلك كان من أوجب الأمور علينا أن نوجه اهتمامنا بين العناية بصحة أطفالنا والعناية بتربيتهم الخلقية، لأن الصلة بين الأمرين وثيقة لا سبيل الى انكارها، ولأن اهمال أحدهما انما هو في الواقع اهمال لكليهما.

والآن أبين بطريق الاختصار بعض نقط تتعلق بصحة الطفل يجب أن لا تغيب عن الأذهان، ومن يريد تفصيلا أوفى فليرجع الى ما كتبه حضرات الأطباء في هذا الصدد (١).

لا ريب أن النظافة من أهم العوامل في وقاية الجسم من الأمراض لأن الميكروبات انما تنمو وتتكاثر حيث توجد الأوساخ. لذلك يجب أن نعمل على توافرها في كل ما يتعلق بالطفل فنغسل جسمه من يوم الى آخر لنزيل ما يتراكم عليه من المواد الدهنية إذ بذلك نساعد مسام الجلد على القيام بوظيفتها. ثم نغير بانتظام ملابسه سيما الداخلية منها الملاصقة لجسده. ونتنظف من آن الى آخر ما يوضع على فراشه من أغطية لأنها تتشرب بما يفرزه الجلد والرئتان. ونعتني عناية خاصة بتنظيف الخضر والفواكه قبل تناولها أو طبخها.

أما الطعام، وهو الذي يساعد على النمو وبه تبنى صحة الجسم، فالواجب أن يكون مغذياً سهل الهضم متناسباً مع سن الطفل وحالته الصحية، وأن يكون مكوناً من عدة أنواع مختلفة إذ لا يوجد طعام واحد متوافر فيه جميع المواد المغذية. كما أننا يجب أن نراعي أن تكون عدد أكلات الطفل خمساً بدلا من ثلاث إذ كلما صغر مقدار الأكلة وزاد عدد الأكلات عاد ذلك على الطفل بفائدة عظيمة. هذا ويجب أن لا نسمح للطفل بتناول طعام ما بين الأكلة والأكلة لأن ذلك مما يعوق سير الهضم، كما أننا يجب أن نتحاشى كلية اعطاءه المنبهات بأنواعها المختلفة.

وأما الملابس فهي التي تحفظ على الجسم حرارته الطبيعية وتقيه شدة الحر وقر البرد. ولذا يجب أن تكون متناسبة مع الجو تحفظ الحرارة شتاء وتحجبها صيفاً مع ملاحظة أن تكون متسعة بحيث لا تعوق عمل العضلات والاعضاء الباطنة.

ولا يجب أن ننسى ما للتنفس من الأنف، والتنزه في الهواء الطلق، والقيام ببعض الالعاب الرياضية — بحيث لا نغالي فيها فنرهق بها الطفل بل يجب أن نجيبه الى الراحة مباشرة أن طلب ذلك — من الأثر المحمود في صحة الطفل.

وأخيراً إذا ما مرض الطفل فالواجب الاسراع في عرضه على الطبيب حتى لا يتضاعف المرض، وأن نتبع ارشاداته بدقة تاركين الشفقة جانباً، إذ كثيراً ما تنقاد الى عواطفنا فنؤخر بذلك وقت الشفاء. وحبذا لو فحص الطفل مرة أو مرتين في العام بواسطة الطبيب فهذا خير ضمان لصحته.

محمد عبد العزيز
ليسانسيه في التربية والآداب

(١) مثل كتاب تربية الأطفال للدكتور عبد العزيز بك نظمي، وتربية الطفل للدكتور نجيب عبد الحميد بك.

فلسفة

الفيلسوف الجاهل

تأليف الشاعر الفرنسي الساخر «فولتير»

١ — الشك الاول

من أنت؟ من أين أنت آت؟ ما هي مهمتك؟ الى ماذا سيؤول أمرك؟

هذه أسئلة يجب أن توضع أمام كل كائن في العالم، ولكن ليس يوجد من يجيب عليها.

اني أسأل عن النباتات وبأي قوة تنمو، وأسأل كيف تخرج الارض الواحدة أنواعاً متعددة من الأثمار. ولكن هذه الكائنات الخرساء المديمة الحس، مع أنها تستعين بقوة الهية، تزكي لجهلي، فأحدس وأخمن، ولكن على غير جدوى.

اني أسأل ذلك القطيع من الحيوانات وكل ما له قوة على التحرك والانتقال، أسأل تلك الحيوانات التي تستمتع بنفس الاحساسات التي تصيبني والتي ترافق عواملها أفكار وذكريات.. ولكنها أكثر جهلا بنفسها مني، فما هي ولماذا وجدت وما هو مصيرها؟

اني أشك في ان لي من العقل ما يجعلني أعتقد أن الكواكب — الشموس العديدة التي تملأ الفضاء — مسكونة بأناس لهم احساس وفكر، ومهما يكن من أمر فانه يوجد حاجز أبدي يفصلنا بعضنا من بعض كما أنه لم يسبق أن تمت مواصلات بين أحد من العوالم الاخرى وبيننا.

يقول رئيس الدير للفارس ان النجوم خلقت للارض، وان الارض وكذا الحيوانات خلقت جميعاً للانسان.. ولكن بما أن الكرة الارضية تدور مع الكواكب الاخرى حول الشمس، وبما أن حركات النجوم المنتظمة المتناسبة يمكن أن تبقى كذلك الى الابد بدون وجود الانسان، وبما أنه يوجد في كوكبنا الصغير عدد من الحيوانات أعظم بكثير من عدد الكائنات البشرية، فاني أظن أن رئيس الدير كان مدفوعاً بقسط وفير من حب النفس أغراه على التصديق بهذا الاعتقاد.

إذ أني أرى ان الانسان تفترسه الحيوانات بأنواعها اذا لم يحم نفسه كما انها تلتهمه بعد موته. ولهذا أجد أنه من الصعب ان أتصور أن رئيس الدير والفارس كانا ملكين من ملوك الطبيعة.

ونظراً لأني عبد لكل شيء محيط بي، بدلا من أن أكون مالكاً عليه، فاني سأبدأ أبحث في نفسي وأنا مقيد الى نقطة واحدة وعارف أني شاغل بموضوع كبير لا يقاس.

٢ — ضعفنا

أنا حيوان ضعيف، أولد محروما من القوة والمعرفة والغريزة، غير قادر حتى على الزحف الى ثدي أمي مثل غيري من الحيوانات. بيد أنه تكون عندي أفكار قليلة بينما أربي لنفسي شيئاً من القوة وبينما تبدأ أعضائي تكشف عن وظائفها.

تأخذ القوة تزداد في نفسي حتى يأتي وقت يكمل فيه نموي، فعندئذ تبدأ قوتي في التناقص يومياً، وهكذا الحال مع قوة التصور ذاتها بنفس الحالة في الوقت المحدد لها ثم تختفي بالتدريج دون أن نحس بها.

ما هذا النظام الميكانيكي الذي ينمي قوة أعضائي وقتيا حتى الحدود المذكورة؟ اني أجهله، وأولئك الذين قضوا أعمارهم كلها في البحث، لا يعرفون عنه أكثر مما أعرف أنا عنه.

وما هي تلك القوة الاخرى التي تنقل الصور الى مخي والتي تبقيها في ذاكرتي؟

ان أولئك الذين يكافأون بالمال على معرفتهم، يقومون ببحوث عديمة الثمرة، إذ أننا جميعاً في حالة متساوية من الجهل على اعتبار وجود القواعد الاولى بحالتنا وقت الطفولة.

ف. ع



قصة الاسبوع

زلة شبـــــــاب

للكاتب الفرنسى الاشهر فرانسوا كوبيه

— ١ —

كان هنرى لوك يخترق حديقة اللوكسمبرج، متجها من سان جاك حيث يسكن فى غرفة فى السطح الى شارع رجار حيث يسكن الكونت دى فندى. وكان شهر ابريل قد كسا الحديقة بأوراق ناعمة وأزهار نضرة. وكانت الريح قارسة، والسحب قاتمة مثقلة بالمطر تشق السماء بسرعة، ولكن السماء كانت تسفر مع ذلك عن بقع زرقاء صافية، وكانت الشمس تبتسم فى فترات متقطعة، فاترة تبشر بقدوم الربيع.

وما كانت هذه إلا صبحة يستمرئها الشيوخ الكسالى اروق فتى ذا عزة، فقيراً رث الثياب كهنرى لوك. ففى الشمس الوضاءة كانت ثيابه تبدو أشد رثاثة وقفازه أشد قذارة، وخرق حذائه أشد ظهوراً. وكان يقول لنفسه ان ليس فى هيأته من الحشمة ما يليق بالقصد الذى يسعى اليه، وكان يشعر بشجاعته تخور، فسوف يرى فيه المسيو دى فندى الذى قدم اليه بجزازة بلا ريب، أفاقا شريداً، وسوف يصرفه بعذر من الاعذار. ولكن لا، فما أبدع منصب يدر عليه الف وثمانمائة فرنك مقابل عمل بضع ساعات فى اليوم ويغمره بالزمام والبشاشة، ويمكنه من العودة الى الدرس لتحصيل الليسانس والعالمية، ولكن لا افاق البحث بلازمه وسوف تفلت منه هذه الفرصة البديعة بسبب حذائه المخروق، وسوف يرغم الى الركض والتجوال ثانية لإعطاء دروسه اليونانية واللاتينية بأبخس الأثمان.

ووقف هنرى لوك برهة ليستمد من نفسه شيئاً من الثقة والامل، واخرج من جيبه خطابا غير مغلق هو الذى يقدمه به استاذه القديم فى البيان المسيو برتنيه الى الكونت دى فندى، وأعاد قراءته بعناية، وتلك ما يأتى:

باريس فى ١٥ مايو سنة ١٨٧٤

سيدى الكونت وتلميذى العزيز القديم

« أقدم اليك الفتى الذى حدثتك عنه، وهو من أحسن من عرفتهم كراسوا كاتبنا القديمة « هنرى الرابع » . وقد درس فيها، ولكن حدث منذ عامين عقب نيله شهادة البكالوريا فى الآداب ان توفيت أمه، وهى أرملة مسكينة ... ، فاستدانت ...

ألفى هنرى لوك نفسه مجرداً من كل معين، وعكف بشجاعة على كسب قوته باعطاء الدروس، وهو مما لا يثيب أحداً وخصوصاً فتى فى مقتبل العمر. وقد سقط فى الشتاء الماضى فى امتحان الليسانس، ولكنى على يقين من أنه سيصادح هذا العثار لانه مجد واسع العلم. وانى أحثه أيضاً على أن يحضر للعالمية لكى يستطيع أن يندمج فى حياة الجامعة. بيد انه يعوزه لتحقيق هذه الغاية مدى عامين أو ثلاثة عمل لا يستغرق كل عنايته بل يترك له سعة فى الوقت. فلما قلت لى انك تبحث عن سكرتير فكرت فى الحال فى هنرى لوك. وانى شهيد بذكائه وغيرته ورفيع عواطفه، ولن ترى منه إلا ما يستحق الثناء، وتسدى اليه يداً كبرى.

« والنقطة الدقيقة الوحيدة التى لفت اليها نظرك يومئذ هو أن هنرى لوك كمعظم شباب اليوم قد أشرب حب المبادىء المغرقة فى الحرية. ولكنى أزيد بسرعة انه رغم حداثته يفيض أدبا وتحفظا، ولن يقول يوما كلمة تؤذى عقيدتك أو آراءك. وانى أعلم أن لديك من التسامح قدر ما لديك من ثبات فى العقيدة. والدليل على ذلك هو انى رجل حر التفكير وجمهورى، ولكن ذلك لم ينتقص شيئاً مما يجيش به من الصداقة نحو أستاذك القديم. فباسم هذه الصداقة أرجولك أن تزيل عما قد تشعر به من رغبة مشروعة فى أن تتخذ لك سكرتيراً يشاطرك آراءك السياسية والدينية، وأن تفضل تلميذى الذى أعتقد انه، كما قلت لك، ذهن مختار وفى، المنتظره مستقبل بديع. وانى أرى فيه راء صبى فى الخامسة عشرة أو الحرى يجوله، ولعلى أخشى انه متى امتزج بحياتك لانه يغير آراءه. وانى لا صرح مخلصا ان منظر فضائلك التقليدية واخلاصك الراسخ النزيه لقضية الملوكية لن تثير فى صديقى الفتى غير الاحترام والاعجاب.

« وتقبل ياسيدى الكونت وياتلميذى العزيز القديم أرق تحياتى ...ل برتنيه استاذ البيان بكلية هنرى الرابع »

واذ أتم هنرى لوك توما لقراءته ضما الخطاب الى ... ثم عاد الى السير فوصل بسرعة الى المنزل المقصود بشارع رجار.

وكان منزلا فخما من طراز القرن السادس عشر، فشعر الفتى بجزعه يتضاعف وهو يجوز بابه الاثرى. ولكن الكونت دى فندى كان يستأجر فى هذا المقام الفخم مسكنا متواضعاً يصعد اليه من سلم ضيق حجرى، ويحتوى على أربع غرف ضيقة منخفضة السقف، ولكن نوافذها جميعا تطل على حديقة زرعت بالبلوط القديم تغص باعشاش البلابل.

قرع لوك الجرس، فبرز اليه خادم كبير الشارب هو جندى قديم، واذ عرف اسم الفتى قاده خلال غرفة للزيارة وأخرى للطعام كلتاهما تحلق بشخص متوسط الحال، الى الغرفة الثالثة التى كان فيها رب الدار.

وكانت هذه الغرفة مكسوة بورق أخضر، غاصة بالرفوف والسجلات والاوراق. وكانت غرفة الكونت دى فندى تشعرك لأول وهلة بانها مكتب مضراب. ولكن هذا الشعور كان يمحوه على الأثر منظر صورتين بديعتين معلقتين على الجدار احداها للبابا بيوس التاسع والاخرى للكونت دى شامبور، وكلتاهما مزينة بتوقيع صاحبها، وكذلك منظر رأس مسيح من الخشب المحفور قد وضعت على حافة المدفأ الرخامى. وكانت المقاعد الكبيرة والصغيرة ومكتب الكونت وهو من طراز لويس السادس عشر، تدلى رغم ما يكسوها من غبار يتكدس عليها من الاوراق بانها أثاث محترم لأسرة عريقة. وكان منظر الغرفة على العموم مختلا متباينا، فهنالك مرآة صغيرة رخيصة، وإناء للطهى قد وضع على المدفأ، وقرطاس من النقود الذهبية قد فرطت لفافته، وعلبة من السيجار الفاخر وهنالك سحابة معطرة كانت بلا ريب من أثر احداها.

وكان الكونت دى فندى يكتب وهو يدخن حينما دخل لوك، فنهض وأخلى أحد المقاعد من أوراقه وقال له:

« لاريب انك ياسيدى الفتى الذى أرسله المسيو برتنيه ؟ »

فاجاب الطالب مقدما خطاب الوصية: أجل! هو أنا

فاشار اليه الى المقعد الخالى إشارة لطيفة وجلس بدوره، وأخذ يقرأ الخطاب، وأخذ لوك يفحص ما حوله بأناة وتمهل

وكان أول ما ادهشه فى منظر الكونت، وهو يومئذ فى الخامسة والاربعين، نحفه الشديد وقوامه الذى لا تناسب فيه. فقد كان ذا رأس صغير، وصدر هزيل، وكان ظهره قد تقوس قليلا، وكانت يداه ورجلاه طويلة جدا، تسبغ على هيئته منظر الهزيل. ولكنك متى جلست برهة زال أثر هذه الدهشة. ورغم ان الكونت كان يرتدى سترة طال استعمالها، وقد عم قدمها، ونسيان الشرف الذى يحمله، لايسعك الا أن ترى فى الكونت ارستقراطيا سليل الجنس الرفيع، وكان حذاؤه يتم عن قدميه الصغيرتين، وكانت يداه رغم بروزها من كم مهمل النظافة ذواتى أصابع شفافة ناعمة، وكان محياه بالاخص يعرب ... الملامح ... احترامًا ... أشقر ... الحاجبين ... أقنى الانف ...

ملامحه كانها الى عطف لاتستطيع مقاومته. ولكن ذبول الاجفان وحده فى ذلك المحيا اللطيف، كان ينم عن تقدم العمر وعن الدموع أيضاً، لأن الكونت دى فندى كان منكوباً ولشد ما عانى.

وكان هنرى لوك يشعر وهو يتأمله أن ذلك التحدى الذى تبعثه اليه حداثته وديمقراطيته يغيض. أجل، كان هذا هو الرجل الذى قص عليه المسيو برتنيه سيرته البديعة.

وكان الكونت دى فندى ينتمى بمولده ومصاهرات أسرته الى أرفع الاسر الفرنسية النبيلة. وقد انتظم فى حداثته فى سلك الفرقة الافريقية وظهر بشجاعته وعزمه. ثم تزوج واستقال من منصبه، ورزق ابنتين. وفى سنة ١٨٧٠ عاد الى الجيش قائداً لفصيلة وجرح جراحا خطرة وأحرز أوسمة رفيعة. وبعد الحرب ارتد الى أملاك أسرته فى فندى من أعمال برى، وهنالك نزل به مصاب فادح، فان ابنتيه، وكانت كلتاهما مصابة بالسل، توفيتا بالتعاقب لايفصلهما سوى أشهر، وتبعتهما أمهما وهى تحمل جرثومة الداء الخطر الى القبر. وكان الكونت رجلا وافر التقوى. وكانت تقواه تذهب عنه شبح اليأس، وتدفع به الى عزم يملأ فراغ حياته، فهجر مسقط رأسه الى الأبد بعد أن عمرته الاشباح، وجاء الى باريس وهو موقن بأنه سيرى فيها من البؤس أكثر مما يرى فى أى مكان آخر. وعاش هنالك عيشة متواضعة جداً، وكرس كل نشاطه وكل ايراده الضخم الى غوث البؤساء والمرضى والمسلولين بوجه خاص. واشترك فى جميع الجمعيات الخيرية وأضحى من أنشط أعضائها وأشدهم غيرة رغم اشتغاله من جهة أخرى بأعماله الخيرية الشخصية، وكان يمضى فى الصباح من الساعة الثامنة الى العاشرة وفى المساء من الرابعة الى السادسة، فى مقامه الصغير فى شارع رجار، وهنالك يزوره سيل من القسس والراهبات والسائلين من كل حزب. وينفق باقى الوقت فى التجول فى المدينة لزيارة المعوزين والمنكودين من أصدقائه، فيصعد الى المساكن العليا، وينحدر الى الغرف الحقيرة، ويجلس الى جانب المرضى الراقدين على حصير أو القش، وكان ضنينا على نفسه بخيره الذى يعتبره ملكا خالصاً للبؤساء، فكان يحرم نفسه من ركوب عربة، فكنت تراه بقوامه المديد ومحياه المشغول، يجوب الشوارع ومظلته تحت ابطه، وينحدر من رصيف الى رصيف ومن ترام الى آخر، ولم يكن ينفق فى طعامه أكثر من ربع ساعة للأكلة. وأى طعام كان يتناول! ألوان باردة دائما يتناولها متأخراً. ولقد انتهت به حمى الحنين، وهو الفارس الجميل القديم ورجل النوادى، الى أن يهمل زينته وزيه. بيد أنه كان رغم المنار رغم قيمته القديمة وسترته الباهتة، وكان الترف الوحيد الذى لم يصبر على هجره، سيجاره الفخمة، فقد كان دائما مدخنا مشغوفا، وكان يشكل ساعاته، راحته خير أوقات ... ، يقضيها كل أحد فى الكنيسة ... بعد ... فى كل ... القداس ...

... عن باريس غيبة قصيرة ... ومدوروف ليتقدم بتحياته الى الكونت ... (ملحى الملوكية يومئذ) وهكذا كانت ... النبيلة لهذا السيد الخامل وهذا الجندى ... ، تنتهى الى حياة قديس.

وقرأ الكونت خطاب المسيو برتنيه ثم ... على مكتبه، وأدار مقعده نحو زائره ... فلسيه الطويلتين وابتسم الذى ازلك ... وقال بصوت رخيم يفيض صراحة: ... يابنى العزيز، فقد انتهت المسألة وقد ... سكرتيرى. ان وصية أستاذى العزيز ... لذات أثر عظيم فى نفسى، ذلك انى ... رغم ماييننا من خلاف فى الاراء رجل ... بكل معنى الكلمة. والتقدير الذى استطاعت ... به اليه يضمن لك تقديرى مقدما. ... أعمالك منذ صباح الغد».

واذ أضاء وجه الفتى بابتسامة سعيدة، ... الكونت يديه مغتبطا وقال: لقد نشأت ... معترك الافكار الحديثة. فلتسمح انيا ... أية مسألة سياسية أودينية، فلدينا ... السكثير مالا متسع معه لهذا الجدل. ... تعرف شروط عملك. فهل توافق عليها؟ ... أجل — فهذا بديع .. والآن فلنتكلم ... .

... ألقى حوله نظرة الخجل وقال: ستر تب ... هذا المكتب المختل، وسوف تلقى فى ... ، بل ان هذا الخلل ذاته هو الذى ... البحث عن مساعد بعد أن ترددت ... وان القليل الذى أعطيك اياه كمرتب ... جديدة، ولدى جمهرة من الناس ... أرضيها. ولقد لبثت طويلا أنظم كل ... ، ولكن الحق انى غدوت عاجزاً ... ، فلدى زيارات كثيرة، ثم النظام ... فى طاقتى، ففى كل يوم، بينما أستقبل ... زوارى، تقوم أنت بتلقى الرسائل واعدادها ... نفقاتنا حسابا. وانى لأعلم انك ستشتغل ... ولدا فانى لاأريد ان أرهقك..». وكان ... يتكلم بمنتهى البساطة وقد بدت على ... امارة حياء ساحرة حينما اضطر ان يتكلم ... أعماله الخيرية حتى ان هنرى لوك رغم ... لأقواله ولهجته وأجاب: انى أنا ... فضلك ياسيدى، وان المنصب الذى ... لى متواضع ولكنه كاف. وسوف ... لى المضى فى دراستى واعداد مستقبلى، ... الصغير. أما العمل الذى تسند ... الجزء اليسير فاعلم مقدما انه لذيذ ... الا توزيع الصدقات .. ولم ... برتنيه غير وافر احسانك».

... الكونت دى فندى نهض عندئذ ... هنرى لوك قائلا بلهجة الحنين ... لا كلام فى هذا. لا كلام فى ... ان نتفاهم على ذلك. والآن ... عرضا على صرفك فلم أتناول ... ان أذهب فى الضحى الى ... واني أعتمد عليك ».

« ع »

رحلة

فى بلاد الاسكيمو

(بقية المنشور على صفحة ١٩)

وجرءهم مطلقا. ولقد سرتنى هذه الصراحة. وبعد ذلك رأيت واجبا على أن أخفف غلواءهم وجرأتهم. وأن ابرهن لهم انى لا أخشاهم حتى وهم يحيطون بى احاطة السوار بالمعصم، فقلت لهم:

— لقد حضرت اليكم بلاخوف وان كانت شهرتكم ليست بالحسنة. ولقد قتل هنا تماما رجلان من البيض منذ بضع سنوات. وليس الوصف الذى يصفكم به البوليس بما يسر. ولكنى كما ترون لم أخش الحضور اليكم وحيداً.

قلت هذه الكلمات وانا أشير بأصبعى الى واد صغير جميل يتم بين مجموعتين من الصخور قريباً من الاماكن حيث قتل المستكشفون الامريكيون. فردوا قائلين:

— لم نكن نحن البادئين. ان البيض هم الذين بدأوا المعركة. ونحن أناس طيبون ولكننا حادو الطبع. نحب الضحك والغناء ولا نفكر فى أذى مخلوق. مادام لم يهددنا مخلوق. وانت صديقنا وليس لك أن تخاف.

واقتادونى بعد ذلك الى عشة أعدت لاقامتى مؤقتاً. وكانت مضيفتنا واريزناك (السوداء) وقد استقبلتنا انا والفوك بالترحاب ومع ذلك فقد علمت فيما بعد أن زوجها قتله أبو الفوك وان ابا الفوك مات بيد ابيها. ولكن مثل هذه المسائل لم تخرج لدى هؤلاء القوم — عن كونها خلافات عائلية بسيطة لا تؤثر فى الحياة الاجتماعية مطلقاً.

ولكى أبعدهم عن قدر المستطاع كنت قاسياً فظاً غليظاً. فتقدمت نحوى امرأة وامسكت بكتفى وقالت وهى تنظر الى عينى:

— انبئنى أيها الغريب. أأنت من القوم الذين تستطيع امرأة أن تضحكهم ؟

فاغرقت فى الضحك لما سمعت هذا السؤال وبدأت اواصر الصداقة بعد ذلك تربطنى بهؤلاء القوم.

وفى المساء عقد اجتماع رسمى فى منزل الحفلات — وهو عبارة عن هيكل مقام من الثلج يسع ستين شخصاً. خصص للغناء والرقص. وفى هذه الليلة — وهى ليلة عيد — رأيت أخلاق هؤلاء القوم أطفال الطبيعة الذين لايزالون على الفطرة الاولى. ولحظت ميلهم الذى لاحد له الى الفرح واستعدادهم الطبيعى للسرور. وفى الصباح تركت الحفلة ولكن هذه الوجوه الغريبة الموسومة بطابع الحياة الحرة الالية، هؤلاء الرجال وهاته النساء وعليهم جميعاً أفخر الملابس المصنوعة من فراء الايابيل، كل هذه الشخصيات صافية القلوب التى تعرف التمتع بالساعة الحاضرة اقامت لى استقبالا لن أنساه أبد الحياة.

فهل هؤلاء حقا قوم كذابون ولدواقى الكذب ومجرمون وقطاع طرق ؟!

وقد ظهر شبح من النور الشمالى حول الصخور المحيطة بنا. انتشر خيل الى انه مقبل علينا ليلاقينا يجلى بكل الالوان الزاهية للنار السماوية المشتعلة.

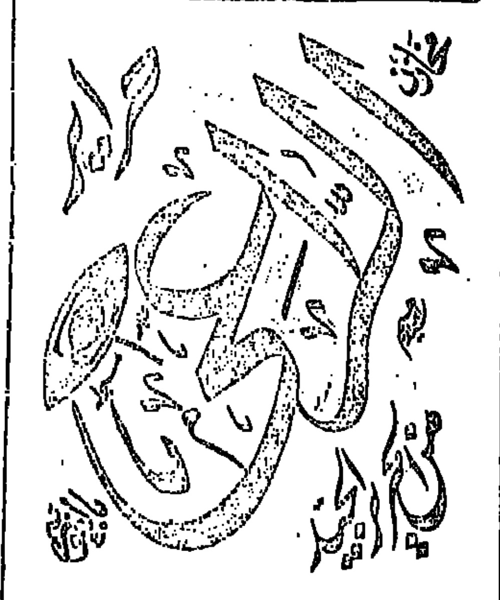
وفى وسط هذه الثورات التى ... فى اليوم والليلة السابقتين تأملت هذه الالغاز التى ما تلبث أن تضىء حتى تنطفأ. واصغيت الى نغمات الفرح الذى أقيم بغير تدبير سابق فخبر عن أرواح طاهرة، موسومة بطابع بحر الشمال وقوته. وفى هذه الليلة القاسية البرد شهدت موسيقى الحياة والفرح العظيم. ولم يكن حولى سوى الاسكيمو ذوى الشهرة السيئة. ولكنهم مبتهجون. عصبة القتلة .. لكنهم رجال.

يتلى

ترجمة

عثمان احمد عثمان

ليسانسيه فى الحقوق



الرياضة العقلية

مسابقة الشطرنج

بالسكلوب الرومى تجاه الكوزموجراف المرجو من حضرات هواة هذه الرياضة أن يسرعوا بالحضور لقيد أسمائهم فى المسابقة التى سيعلن البدء فيها قريباً.

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض أربع: شاه، وزير، فيلان

قطع الاسود ثلاث: شاه، بيدقان

دور فرنساوى

لعب فى مدينة برادلى

	الابيض ستينر	الاسود الخان
١	ب — ٤ م	ب — ٣ م
٢	ب — ٤ ف	ب ٤ — ف
٣	ح — ٣ فو	ح — ٣ فم
٤	ف — ٥ حم	ب × ب
٥	ح × ب	ف — ٢ م
٦	ف × ح	ف × فه
٧	ح — ٣ فم	ح — ٢ و
٨	ف — ٣ و	ب — ٤ فم
٩	ب × ب	ح × ب
١٠	ف — ٥ حو +	م — ٢ م
١١	و × و +	ر × و
١٢	ح × فه	م × ح
١٣	م — ٢ م	ب — ٤ م
١٤	رم — ١ و	ف — ٣ م
١٥	م — ٣ م	ب — ٣ رو
١٦	ف — ٢ م	ح — ٥ رو
١٧	ح — ٢ و	م — ٢ م
١٨	ح — ٣ فم	ب — ٣ فم
١٩	و × ر	ر × ر
٢٠	ف — ٣ و	ح × ب
٢١	فه × ب رم	ح — ٥ فو +
٢٢	م — ٢ م	ب — ٤ فم
٢٣	ر — ١ و	و × ر
٢٤	م × و	رم — ٣ فم م
٢٥	ح — ٤ رم	ب — ٤ حم
٢٦	ح — ٣ فم	ح — ٣ و
٢٧	ب — ٣ رو	ف — ٤ و
٢٨	ب — ٤ فو	ح × ب
٢٩	ح — ٢ و	ح × ح
٣٠	م ف ح	ب — ٥ حم
٣١	ب — ٣ رم	ب × ب
٣٢	ب فى ب	ف — ٣ م
٣٣	ب — ٤ رم	م — ٢ مم
٣٤	م — ٣ م	م × ف

الاسود يكسب